وزارة التعليم
جامعة بني وليد

المنتدى الجامعي

للدراسات الإنسانية والتطبيقية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدرها كلية الآداب بني وليد

2021م

مجلة المنتدى الجامعي

العدد الثامن والعشرون سبتمبر 2021م

The university forum magazine

The 28th issue
September 2021

Faculty of arts bani walid

العدد الثامن والعشرون سبتمبر 2021م

التوثيق في دار الكتب الوطنية 446 / 2012

المراسلات
مجلة المنتدى الجامعي - كلية الآداب بني وليد
طريق الظهرة - بني وليد
البريد الإلكتروني

Email - almuntada2017@gmail.com

مجلة المنتدى الجامعي للدراسات الإنسانية والتطبيقية

العدد الثامن والعشرون
سبتمبر 2021م

منشورات كلية الآداب بني وليد
جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا المطبوع أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي معتمد من الناشر

جميع الآراء الواردة في المجلة تعبّر عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر أعضاء هيئة التحرير بالمجلة

رقم الايداع: 2012/446م
دار الكتب الوطنية _بنغازي

العدد الثامن والعشرون
سبتمبر 2021م

أسعار المجلة

	سعر النسخة الواحدة محليا	سعر النسخة الواحدة خارجيا	الاشتراك السنوي محليا	الاشتراك السنوي خارجيا
للطلبة	**5** دينار ليبي	**5** دولار أمريكي	**9** دينار ليبي	**9** دولار أمريكي
الأفراد	**7.5** دينار ليبي	**10** دولار أمريكي	**12** دينار ليبي	**18** دولار أمريكي
الهيئات والمؤسسات	**15** دينار ليبي	**20** دولار أمريكي	**25** دينار ليبي	**35** دولار أمريكي

المشرف العام
د. سليمان معمر محمد الدبيب

هيئة التحرير
رئيس التحرير: د. الهمالي مفتاح الهمالي بن شكر
مدير التحرير: د. شعبان دخيل سعيد بن سكيب

أعضاء هيئة التحرير
د. فتحي إبراهيم أحمد
د. محمد سليمان الزروق
د. الشارف محمد ضو
د. مختار رحيل شقاف
أ. موسى مفتاح موسى

أسس وقواعد النشر بالمجلة:

1. نشر البحوث والدراسات العلمية والمتخصصة، التي تراعي قواعد النشر المتبعة علميا وعالميا، من جودة الموضوع وأصالة الأفكار ووضوحها وترابطها ورصانة الطرح ودقة النتائج وسلامة المنهج والتوثيق العلمي، والخلو من الأخطاء اللغوية والنحوية بما في ذلك الأخطاء المطبعية.

2. أن يسهم الموضوع في إثراء المعرفة وتنمية الفكر العلمي.

3. أن تكون البحوث مبتكرة وأصيلة، ولم يسبق نشرها في مجلة أو كتاب أو قدمت للنشر في مطبوعة أخرى وغير مستلة من رسالة أو أطروحة علمية.

النظام الداخلي للمجلة:

1. تصدر المجلة باللغة العربية كما أنها تنشر بحوث مكتوبة باللغة الاجنبية.

2. تكون المجلة محكّمة وفق المعايير العلمية المعمول بها في الجامعات والمراكز العلمية والبحثية المعترف بها.

3. تصدر المجلة نصف سنوية.

4. تعنى المجلة بنشر البحوث والدراسات الإنسانية والتطبيقية على السواء.

شروط شكلية للمجلة:

1. يقدم الباحث ثلاث نسخ من البحث مطبوعة على وجه واحد من الورقة بقياس (A4) مع إرفاق نسخة على اسطوانة مدمجة (CD).

2. لا يزيد عدد الصفحات في البحث المقدم عن 30 صفحة.

3. تحتفظ المجلة بحقها في إجراء التعديلات الشكلية في المواضيع المراد نشرها دون الإخلال بجوهرها كما تحتفظ بحقها في نشر المادة وفق سياسة المجلة.

4. لا يحق لأصحاب الدراسات والبحوث استرجاعها سواء قبلت للنشر أو لم تقبل.

5. أن البحوث المكتوبة باللغة العربية تكتب بخط Simplified Arabic أما البحوث المكتوبة باللغة الاجنبية تكتب بالخط المعروف باسم Times New Roman.

6. أن يكون حجم الخط على النحو الآتي: • بنط 16 داكن للعناوين الرئيسية. • بنط 14 داكن للعناوين الفرعية. •

بنط 14 للمتن. • بنط 14 للمستخلص بخط مائل. • بنط 11 للهوامش.

7. أن تكون الهوامش على النحو التالي: • أعلى وأسفل 2.5 سم. • أيمن 3 سم. • أيسر 2.5سم.

8. تخضع المواد العلمية المقدمة للنشر في المجلة، للتقييم العلمي واللغوي من قبل أساتذة مختصين تحددهم هيئة التحرير بشكل سري.

9. يحق للمجلة مطالبة صاحب المادة العلمية بإجراء التعديلات الواردة من المقيمين، كما يحق للمجلة إجراء التعديلات الشكلية فقط متى تطلب الأمر ذلك، دون أخذ الإذن المسبق من الباحث، ويبلغ الباحث بقبول البحث من عدمه أو تعديله وفقا لتقارير المحكّمين.

10. يتعهد الباحث كتابيا بعدم نشر البحث أو الدراسة بأية وسيلة نشر أخرى، إلا بعد مرور سنتين من تاريخ النشر.

11. تلتزم المجلة بإشعار الباحث بوصول عمله، وإحالته إلى هيئة التحرير في موعد غايته أسبوعان من تاريخ الاستلام.

12. تخطر المجلة الباحث بصلاحية عمله للنشر خلال أسبوعين من استلام ردود المحكّمين. كما تعلمه في أي عدد سيتم نشر بحثه.

13. يحصل الباحث على نسخة واحدة من المجلة حيث نشر بحثه أو دراسته.

14. يكتب الباحث اسمه الرباعي ودرجته العلمية ووظيفته، وجهة عمله في الصفحة الأولى من بحثه، مع ضرورة ذكر العنوان الذي تتم مراسلته عليه ورقم الهاتف والفاكس والبريد الالكتروني.

15. لهيئة التحرير الحق في عدم نشر أي عمل يتعارض مع سياسة المجلة وأهدافها.

الإشارة إلى المراجع:

عند التوثيق تتم الإشارة إلى مصادر البحث أسفل الصفحة بأرقام متسلسلة، مع مراعاة أن يكون ترقيم كل صفحة بشكل مستقل.

على الباحث أن يلتزم بالأسلوب التالي:

أ- في حالة الكتب يذكر اسم المؤلف كاملاً، عنوان الكتاب، دار النشر، مكان النشر، الطبعة، سنة النشر، ورقم الصفحة أو الصفحات.

ب- في حالة البحوث أو المقالات المنشورة في دوريات متخصصة، يذكر اسم الكاتب كاملا، وعنوان البحث، اسم الدورية، ورقم المجلد، والعدد، وتاريخ النشر، ورقم الصفحة أو الصفحات.

قائمة المصادر والمراجع:

يراعى في كتابة قائمة المصادر والمراجع، كتابة المصادر أولاً، ثم المراجع العربية، ثم الأجنبية، على أن تتضمن ما أعتمده عليه الباحث وأشار إليه في بحثه، ويرتب كل منها ترتيبا هجائيا.

المراسلات: ترسل البحوث على العنوان الآتي: رئيس تحرير المنتدى الجامعي للدراسات الإنسانية والتطبيقية. هاتف: 0925878971 - 0915878971– أو البريد الإلكتروني: almuntada2017@gmail.com – أو مكتب المجلة بكلية الآداب – جامعة بني وليد – بني وليد ليبيا.

المحتويات

عنوان البحث		الصفحة
الحوار والتعددية في الفكر الإسلامي	د. أحمد عبد القادر عبد الحميد	10
مظاهر الحياة العلمية في جبل نفوسة 2-5هـ/8-11م	د، سالم جمعة اغريبيل	26
التطور السياسي لجمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق ودورها في مقاومة الاحتلال الإيطالي 1925-1939م	د. محمد السريتي سالم شطيب	54
التعليم في ليبيا إبان العهد الملكي (1951-1969م)	د. المبروك حسن شاقان	77
دور العامل الديني في قيام نظام دولة المدينة الإغريقية (800-450 ق. م)	دِ. محمد عمران محمد خليفه الأربد	104
المُناخ المحلي وانعكاسه على الخصائص الحرارية للمسكن الحضري في مدينة بني وليد	أ. زينب عبد الحق عبد المجيد	118
النظرية السياسية عند الماوردي وابن خلدون	أ.محمد ضو إبراهيم المريض	140
أثر التباين السياسي على مؤسسة الاتحاد المغاربي الصعوبات السياسي على مؤسسة الاتحاد المغاربي " الصعوبات والعراقيل"	د. عبدالسلام محمد خلف الله البعباع	172
نظام تكاليف الأنشطة ABC وإمكانية تطبيقه على الوحدات الصناعية الليبية	د. الشارف أنبيه عامر الصغير	194
تطبيقات سلسلة فوريير	أ / كلثوم محمد ابوراس أ / منال عبد الكريم جليطة	215
Challenges of Libyan Learners in Learning English as a Foreign Language: Focus on University Students in Bani Waleed, Libya	Dr. Salma H.M. Khalifa	1
LES BESOINS LANGAGIERS ET LES MOTIVATIONS DES APPRENANTS. RÉALITÉS ET PERSPECTIVES.	Dr. MOSBAH FARFAR	25
La campagne de Bonaparte en Egypte « une façon de connaître l'autre »	Dr. Soliman Shagaf	37

الافتتاحية

بسم الله العلي العظيم الذي بفضله تتم الصالحات، والحمد لله الذي به تحيا الموجودات، ولولاه لما كانت هناك كائنات، والصلاة والسلام على من نوره فاق المخلوقات.

أما بعد أيها القارئ العزيز يسرني ويسعدني أن أقدم بين أيديكم ثمرة جهود علمية، بدأت بالباحث الكريم الذي سهر وتعب ليدلو بدلوه في بحر العلم والمعرفة، علّه ينهل منه ما يطفئ لهيب الجهل، مرورا بالسادة أعضاء هيئة تحرير المجلة المحترمين، الذين واصلوا الليل بالنهار حتى يقدموا لكم هذا الجهد علّه يكون صرحا في سماء المعرفة، ناهيك عما قدمه المخرج من تنظيم وترتيب ليمكن القارئ الكريم من تتبع الكلمات والجمل بسلاسة ويسر.

تعدّ المجلات العلمية حلقة وصل بين الباحثين، لما تقدمه من معلومات وبيانات واحصاءات وآراء، كما أنها تعدّ سلسة من سلاسل التطوير التقني والعلمي من خلال ما تجود به عقول وأقلام السادة البحاث في مختلف العلوم والفنون، ناهيك عما تقدمه من معرفة علمية تراكمية تسهم بشكل كبير في تنوير المجتمع، ونشر المعرفة والثقافة العلمية، الأمر الذي ساهم في تطوير الأفراد والمؤسسات.

أن أي عمل لا يخلو من تقصير أو سهو أو نسيان، وهذه طبيعة العقل البشري المتعرض دوما لكل أوجه النقص والقصور، فيا عزيزي القارئ وأنت تتصفح هذا العدد من المجلة، ولاحظت ما يستوجب التنبيه أو الإشارة والتنويه فلا تبخل علينا بجميل نصح من شأنه أن يجعل العمل أفضل، وتمكن فريق العمل من أداء واجبه على الوجه الأكمل، ونكون لك من الشاكرين، وأخيرا لا يسعنا إلا أن نشكر القارئ المحترم، والباحث الكريم الذي أختار مجلتنا من بين عدد من المجلات لا تقل عنها قيمة علمية وأدبية، كما لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلى السادة أعضاء هيأة تحرير المجلة والسيد المخرج والسيد المدقق اللغوي.

رئيس تحرير المجلة

الحوار والتعددية في الفكر الإسلامي

د. أحمد عبد القادر عبد الحميد/ جامعة بني وليد
كلية العلوم الشرعية/ قسم أصول الدين

تعريف الحوار والتعددية لغة واصطلاحا:

تعريف الحوار لغة:

الحوار في اللغة: أصله من الحور -بفتح الحاء وسكون الواو-وهو الرجوع عن الشيء، وإلى الشيء، يقال: حار بمعنى رجع. وهم يتحاورون أي يتراجعون، وحاورته: راجعته الكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة، فالحوار هو المراجعة في الكلام. قال القرطبي: في قوله تعالى (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما) [1] تحاورك أي تراجعك الكلام[2].

ويأتي الحوار بمعنى المخاطبة، يقول الإمام الطبري: قوله تعالى:(قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً) [3]، وهو يخاطبه ويكلمه[4].

الحوار في الاصطلاح:

هو نوع من الحديث بين اثنين أو أكثر، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب[5].

التعددية لغة:

التعدد: خلاف التوحد، والياء للنسب، تليها تاء التأنيث المربوطة، ويلحظ في هذه المفردة "التعددية" لغوي: معنى التنوع، ويقابله: لاتعددية، ويمكن التعبير عنها بالفردية.

فالتعددية على اسمها: تعني التعدد، نقيض التفرد والتوحد، وقاعدة اللغة أن الأسماء لها دلالاتها، وأن المعاني تؤخذ من أسمائها، وهم يتعدّدون على عشرةِ آلاف، أي يزِيدُونَ عَلَيْهَا فِي الْعدَد [6].

التعددية اصطلاحا:

---

(1) سورة المجادلة، الآية 1.
(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 272/17.
(3) سورة الكهف، الآية 37.
(4) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، 23/18.
(5) في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص11.
(6) تهذيب اللغة، الأزهري، باب العين والدال، 69/1.

هناك عدد من التعريفات للتعددية بوصفه مفهوما حديثا يضاف تارة إلى السياسة فيفيد معنى التنوع الحزبي السياسي في مقابل أحادية الحزب الواحد، ويضاف أخرى إلى الفكر فيفيد معنى التنوع الفكري في مقابل أحادية الفكر، وهكذا، وقد عرفت التعددية عموما بأنها: الاعتقاد بأن هناك -أو ينبغي أن يكون هناك-تعدد في المعتقدات والمؤسسات والمجتمعات [1].

يعرف الدكتور محمد عمارة التعددية بأنها: تنوع مؤسس على تميُّز وخصوصية، ولذلك فهي لا يمكن أن توجد وتتأتى إلا في مقابلة –وبالمقارنة-مع الوحدة والجامع، ولذلك لا يمكن إطلاقها على(التشرذم) و(القطيعة) التي لا جامع لآحادهما، ولا على التمزق الذي انعدمت العلاقة بين وحداته، وأيضا لا يمكن إطلاق التعددية على الواحدية التي لا أجزاء لها [2].

وعلى هذا فلابد من وجود جوامع وروابط بين الجماعات المختلفة فكرية في المجتمع الواحد تكون بمثابة الدرع الوقائي فتحمي نسيجه من التهتك الداخلي والاختراق الخارجي ولابد من التوافق الاجتماعي على أطر جامعة وكلمة سواء، وإلا صار هذا التنوع تشرذما يقود إلى خصومة ومناكفة واحتراب.

ويمكن تعريف التعددية الفكرية اصطلاحا بأنها: تفاوت الناس في أفكارهم ووجهات نظرهم حول القضايا المختلفة، سواء كان الاختلاف على مستوى القضايا الدينية، أو على مستوى القضايا المدنية والعمرانية والنظم السياسية، وانقسامهم على إثر ذلك إلى كيانات فكرية " متباينة (كالتيارات الفكرية المعروفة).

يقول الدكتور طه جابر العلواني: (لا مناص من القول بأن «التعددية» ترجمة لمفهوم غربي يمثل جزءا من أجزاء منظومة مفاهيمية متكاملة نشأت وترعرعت داخل النسق الفكر بالديمقراطية، تداول السلطة، المشاركة السياسية، توازن القوى، انتشار السلطة، صيانة الحقوق، حقوق الأقليات، حقوق الإنسان ... وما يتصل بهذه القضايا والمفاهيم من مفاهيم فرعية وهذه المفاهيم كلها انبثقت عن (المنهاج المادي) كقاعدة فكرية، ونشأت تدريجيا في إطار الخصوصية الأوروبية التي بدأ خطابها يتبلور ويخطط له ليأخذ الشكل الكوني منذ منتصف القرن السادس عشر أو مع(بداية عصر النهضة)في إطار بناء استراتيجية أوروبية للسيطرة على الطبيعة تمهيدا للسيطرة على البشر)[3].

---

(1) التعددية الحزبية في الفكر الإسلامي الحديث، دينار شفيق الدوسكي، ص100، دار الزمان، دمشق، ط أول،٢٠٠٩م.

(2) الإسلام والتعددية الاختلاف والتنوع في إطار الوحدة، محمد عمارة، ص7، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2008م.

(3) بحث: التعددية: أصول ومراجعات بين الاستتباع والإبداع، طه العلواني، ص8،9، دار الاجتهاد للأبحاث

وقد كتب المتقدمون من الفقهاء والأصوليين عن ظاهرة التعددية المذهبية في المجال الفقهي، وفي المجال العقدي الكلامي أيضا، ومن الكتب المفردة في تحرير أسباب هذه الظاهرة في المجالين معا كتاب "الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين "[12]، لمؤلفه عبد الله ابن محمد بن السيد البطليوسي (521ت) رحمه الله.

يقول البطليوسي في أول كتابه، مبينا غرضه في استقصاء الأسباب الموجبة للتعددية:(وَلَيْسَ غرضي من كتابي هَذَا أَن أتكلّم فِي الْأَسْبَاب الَّتِي أوجبت الْخلاف الْأَعْظم بَين من سلف وَخلف من الْأمَم وإنما غرضي أَن أذكر الْأَسْبَاب الَّتِي أوجبت الْخلاف بَين أهل ملتنا الحنيفية الَّتِي جعلنا الله تَعَالى من أهلهَا وهدانا إِلَى وَاضِح سبلها حَتَّى صَار من فقهائهم الْمَالِكِي وَالشَّافِعِيّ والحنفي وَالْأَوْزاعِيّ، وَمن ذوي مقالاتهم الجبري والقدري والمشبه والجهمي، وَمن شيعهم الزيدي والرافضي والسبئي والغرابي والمخمس والمحمدي، وَغير هؤلاء من الفرق الثّلاث وَالسبْعين الَّتِي نص عَلَيْهَا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، وَلَا غرضي أَيْضا أَن أحْصر أصْنَاف الْمذاهب والآراء وأناقض ذوي الْبدع الْمضللة والأهواء؛ لِأَن هَذَا الْفنّ من الْعلم قد سبق إليه وَنبه فِي مَوَاضِع كَثِيرَة عَلَيْهِ، وإنما غرضي أَن أنبه على الْمَوَاضِع الَّتِي مِنْهَا نشأ الْخلاف بَين الْعلمَاء حَتَّى تباينوا فِي الْمذاهب والآراء)[32].إذا هو يحصر عمله في البواعث الموضوعية للتعدد الفقهي والفكري أيضا، ومن ثم كان عمله غاية في الأهمية، خصوصا مع تقدم زمانه (القرن السادس الهجري).

ثم جاء من بعده أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد الحفيد (595هـ)، فحرر أسباب الخلاف الفقهي في كتابه "بداية المجتهد ونهاية المقتصد"، ونثرها في أثناء كتابة هذا، مع كونه يعالج كتابة فقهية، فيورد الفروع الفقهية في كل باب، ويذكر أقوال المذاهب المالكية والحنفية والشافعية، ثم يتبعها ببيان سبب الخلاف في المسألة، فهو بحث في أسباب التعددية الفقهية، ثم أعقبهم شيخ الإسلام ابن تيمية (728هـ) فاستقرأ أسباب الخلاف بين أئمة المذاهب الفقهية في رسالته: "رفع الملام عن الأئمة الأعلام"، فرحمهم الله جميعا[31].

والترجمة والنشر،
مجلد 15، العدد 59,60.

(1) طبعته دار الفكر في بيروت، بتحقيق محمد رضوان الداية.

(2) الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين، البطليوسي، ص29-32، تحقيق: محمد الداية، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، 1403.

(3)بحث: مفهوم التعددية الفكرية: تقسيما وتأصيلا على ضوء السياسة الشرعية، خالد المزيني، ص10،9، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، مجلد 1، العدد 2، 2010م

الحوار والتعددية من خلال اجتهاد الصحابة واختلافهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم:

وفي سبيل تأصيل هذا المنهج (الحوار) كان تدريب النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه على الاجتهاد، واستنباط الأحكام، فقد ثبت أنهم رضي الله عنهم كانوا يجتهدون في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وفي غيبته، فقد كانت تعرض القضية للنبي- صلى الله عليه وسلم- فيطلب من بعض أصحابه أن يقضي فيها، فكانوا يهابون هذا الموقف، ولكنه- صلي الله عليه وسلم- كان يشجعهم، فحينما يقول قائلهم: «كيف أقضي وأنت حاضر» فيقول -عليه الصلاة والسلام- : اقض ولك أجران إن أصبت، وأجر إن أخطأت»، قال هذا لعمرو بن العاص، وأما عقبة بن عامر فقال له وللرجل معه: «اجتهدا، فإن أصبتما فلكما عشر حسنات، وإن أخطأتما، فلكما حسنة»

وقد حكّم -صلى الله عليه وسلم-سعد بن معاذ في بني قريظة [21].

فهل لذلك من معنى غير التدريب والإعداد، وإرساء القاعدة التي تجعل لكل رأيه ونظره؟ وإلا فما المعنى، أو الداعي أن يطلب من صحابته-صلى الله عليه وسلم-أن يقضوا ويحكموا وهو حاضر؟ وأي تأكيد، للرأي، وتعظيم لقيمته، أكبر من أن يكون عبادة، يثاب عليها سواء أخطأ أم أصاب، وأي ثواب؟ إنه ثواب الآخرة.

وسرعان ما أثمر ذلك التدريب، وذلك التعليم، فرأينا من اجتهادات الصحابة في عصره صلى الله عليه وسلم الكثير، ومن ذلك أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن فرغ من غزوة الأحزاب، قرر بوحي من السماء أن يسير إلى بني قريظة؛ ليجزيهم على غدرهم بالمسلمين، ونقضهم العهد فأمر أصحابه ألا يصلي أحد العصر إلا في بني قريظة، فلبس الناس السلاح، وتوجهوا إلى بني قريظة، ومالت الشمس إلى المغيب قبل أن يصلوا إلى بني قريظة، وهنا طرح السؤال نفسه: هل يتركون صلاة العصر، فلا يصلونها إلا بعد غروب الشمس، عند وصولهم إلى بني قريظة، ملتزمين بذلك (نص) أمر رسول الله صلي الله عليه وسلم، أم يصلون العصر - في وقتها - قبل غروب الشمس، وقبل وصولهم إلى بني قريظة، مخالفين صريح أمر رسول الله صلي الله عليه وسلم، مراعين لوقت الصلاة؟ وهنا اختلفوا فريقين، فريق صلوا العصر قبل الوصول إلى بني قريظة، متأولين أمر رسول الله صلي الله عليه وسلم، بأنه لم يُرِد ظاهره وإنما أراد الحث على الإسراع إلى بني

(1) انظر: المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، عبدالكريم زيدان، ص96 ومابعدها، مؤسسة الرسالة، ط16، 2002م.

قريظة، وفريق لم يصل، وخرجوا بصلاة العصر عن وقتها، ملتزمين ظاهر اللفظ لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

ولم يعنّف رسول الله صلي الله عليه وسلم أياً من الفريقين، بل أثنى عليهما، هكذا عمل كل فريق برأيه، وكل فريق على صواب، برغم الاختلاف بينهما.

على هذا مضت حياة الصحابة في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم، يحثهم على الاجتهاد، ويمارسونه، فيقر المصيب، ويؤكد له أن أجره مضاعف عند الله، ويصحّح للمخطئ، ويعلّمه أنه -برغم خطئه غير المتعمد -مأجور يوم الدين[2].

عصر الصحابة:

وبعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، بدا أنّ الصحابة قد وعوا الدرس جيداً، حياتهم معتمدة على الحوار والمشاورة في صغائر الأمور وكبيرها، ابتداء من(جلسات) يوم السقيفة، و(الجلسات التي كانت تعقد في المسجد (أو في غيره) كلما جد للمسمين أمر أو واقعة جديدة، مثل تجييش الجيوش، لحروب الردة، ولحرب فارس والروم، بل ولقسمة الغنائم والفيء، وكذلك الفتوى والقضاء، تأتي امرأة إلى أبي بكر الصديق-رضي الله عنه-فتقول: أن ابن ابني مات، فما لي من ميراثه؟ فيقول رضي الله عنه: لا أجد لك في كتاب الله شيئا، ولكن اصبري حتى أشاور». كذا، حتى أشاور [3].

الحوار والتعددية في التراث الفكري والمذهبي:

المراد بالتراث الفكري والمذهبي هو نشأة "المذاهب الفقهية" و"الفرق الإسلامية"، وقد كان لكل من هاتين الحركتين أسبابه وعوامله وأبعاده الإيجابية والسلبية في نفس الوقت، فلم تكن "التعددية" كلها خيرا على الفكر الإسلامي، إلا أنها بلا شك مثلت مرحلة مهمة في إرساء قواعد "التعددية الفكرية" في أصولها ومبانيها الرئيسية.

أولا: التراث الفقهي "التعددية الفقهية"

واستمرارا لمبدأ (الحوار) الذي تعلّمه الصحابة من النبي صلى الله عليه وسلم، جاء بعد ذلك عصر الأئمة أصحاب المذاهب فنرى مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان

---

(1) أصل هذا الخبر رواه البخاري، في كتاب المغازي، باب بَابُ مَرْجِعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الأَحْزَابِ، وَمَخْرَجِهِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ومُحَاصَرَتِهِ إِيَّاهُمْ، حديث رقم 4119، 112/5.

(2) انظر: بحث الحوار والتعددية في الفكر الإسلامي، عبدالعظيم الديب، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، ص18، العدد 8، 1990م.

(3) انظر: موطأ الإمام مالك كتاب الفرائض، باب ميراث الجدة، 513/2، وسنن أبي داود، كتاب الفرائض، باب ميراث الجدة، حديث رقم 2894، 121/3.

وهو أوّل المذاهب الفقهية يقوم على مبدأ الحوار، فهو الإمام المؤسّس للمذهب، ولكنّه يقيم رأيه وفقهه على الحوار والمناقشة، ولا تدوّن المسألة إلا بعد مداولة الرأي فيها، والحوار حولها أياما، كان هذا منهج الإمام أبي حنيفة رحمه الله في بناء مذهبه، وفي استنباط فقهه، وكان درسه، أو مجلسه أو مدرسته تضم أصحابه وتلاميذه، وفيهم الذين تفنّنوا في فنون العلم المختلفة، يروي الخطيب البغدادي عن ابن كرامة قوله: (كنا عند وكيع يوما، فقال رَجُل: أخطأ أَبُوحنيفة، فقال وكيع: كيف يقدرُ أَبُو حنيفة أن يُخطئ ومعه مثل أبي يوسف، وزُفر فِي قياسهما، ومثل يَحْيَى بْن أبي زائدة، وحفص بْن غياث، وحبان، ومندل فِي حفظهم الحديث، والقاسم بن معن فِي معرفته باللغة العربية، وداود الطائي، وفضيل بن عياض فِي زهدهما وورعهما؟ من كان هؤلاءِ جلساؤه لم يكد يُخطئ؛ لأنه إن أخطأ ردّوه) [1].

ويعبّـــر عن ذلك الإمام أبو زهرة رحمه الله فيقول: (كان أبو حنيفة يعمد عند دراسته للمسائل العلمية المختلفة، واستخلاص حكم الوقائع أو الأمور الفرضية، إلى عرضها على مجلسه ويسمع آراء تلاميذه ويجادلهم، ويجادلونه، وينازعهم القياس، وينازعونه، ويفرضون الحلول، ويتفقون على واحد منها أحيانا، ويتخالفون أحيانا) [2].

والإمام مالك يقوم مذهبه على الحوار والتعدديّة ويتبيّن ذلك عندما أراد الخليفة فرض الموطأ على جميع الأمصار فرفض الإمام مالك ذلك، وروي أن الخليفة أبو جعفر لقي الإمام مالكا فقال له: إني عزمت أن أكتب كتبك هذه نسخا، ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين بنسخة آمرهم بأن يعملوا بما فيها، لا يتعدوها إلى غيرها من هذا العلم، فإنني رأيت أصل العلم، رواية أهل المدينة وعملهم. فقال مالك: (يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الناس قد سبقت لهم أقاويل، وسمعوا أحاديث وروايات، وأخذ كل قوم ما سبق إليهم، وعملوا به، ودانوا له من اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم، وإن ردّهم عما اعتقدوه شديد، فدع الناس، وما هم عليه، وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم، فقال أبو جعفر: لو طاوعتنيَ على ذلك، لأمرت به) [3]. وهذا يعدّ من المواقف للإمام مالك الدالة على التعدديّـــة واعتبار الرأي الآخر وتقديره.

ومن العلامات الدالة على الحوار والتعدديّة أنّ العلماء والمجتهدين كانوا ينهون عن التقليد، فنجد الأئمة أصحاب المذاهب المعروفة وغير المعروفة، ينهون عن تقليدهم، نقل هذا عنهم جميعا، إما صراحة، وإما ضمنا، ولقد عقد الإمام ابن

(1) تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، 359/16.
(2) أبو حنيفة -حياته وعصره آراؤه وفقهه، محمد أبو زهرة، ص 492.
(3) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض، 72/2.

القيم رحمه الله في كتابه إعلام الموقعين فصلاً بعنوان: (نهيُ الأئمة عن تقليدهم) نقل فيه أمثلة مما أثر عن الأئمة في هذا المعنى، نذكر منها، قول الإمام أحمد رضي الله عنه: (لا تقلِّدني ولا تقلِّدْ مالكا ولا الثوريَّ ولا الأوزاعيَّ، وخذْ من حيث أخذوا) [21].

وقال أبو داود: قلت لأحمد: الأوزاعي هو أتبعُ من مالك؟ قال: لا تقلِّدْ دينَك أحدًا من هؤلاء، ما جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم -وأصحابه فخذْ به، ثم التابعين بعدُ الرجل فيه مخيَّر [23].

فهذه دعوة صريحة للاجتهاد، وعدم الوقوف عند الرأي المنقول عن الأئمة الموروث عنهم، وما ذلك إلا (التعدّد وعدم التعصّب لرأي واحد) [43].

وبناء على هذا الأساس وهو (الحوار) و(التعدديّة) نشأ في تراثنا ما يسمّى (بعلم الخلاف)، وهو علم يبحث عن مآخذ الأئمة، ومثارات اختلافهم، ومواقع اجتهادهم، أو هو (علم يعرف به كيفية إيراد الحجج الشرعية، ودفع الشّبه، وقوادح الأدلة الخلافية، بإيرادِ البراهين القطعية)[54].

ولقد تكلّم العلماء كثيرا عن منزلة علم الخلاف وأثره، ومن ذلك:

وَعَنْ مَالِكٍ: "لَا تَجُوزُ الْفُتْيَا إِلَّا لِمَنْ عَلِمَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ، قِيلَ لَهُ: اخْتِلَافَ أَهْلِ الرَّأْيِ؟ قَالَ: لَا، اخْتِلَافَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلِمَ النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ مِنَ الْقُرْآنِ وَمِنْ حَدِيثِ الرَّسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ: "لَا يَنْبَغِي لِمَنْ لَا يَعْرِفُ الِاخْتِلَافَ أَنْ يُفْتِيَ، وَلَا يَجُوزُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ الْأَقَاوِيلَ أَنْ يَقُولَ هَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ"، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ: "مَنْ لَمْ يَسْمَعْ الِاخْتِلَافَ، فَلَا تَعُدُّهُ عَالِمًا"[65].

ومن العلوم التي نشأت على مبدأ الحوار والتعددية هو: (علم الجدل) وهو وثيق الصلة (بعلم الخلاف) وقد عرف بأنه:(معرفة بالقواعد من الحدود والآداب، في الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه، كان ذلك الرأي من الفقه وغيره).

وقيل في تعريفه أيضا:(علم باحث عن الطرق التي يقتدر بها على إبرام ونقض. وهو من فروع علم النظر، ومبنى لعلم الخلاف مأخوذون الجدل، الذي هو أحد أجزاء مباحث المنطق، لكنه خص بالعلوم الدينية) [11].

---

(1) أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، 39/3.
(2) أعلام الموقعين عن رب العالمين ، ابن قيم الجوزية 38/3.
(3) انظر: بحث الحوار والتعددية في الفكر الإسلامي، عبدالعظيم الديب، ص26.
(4) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، 721/1.
(5) الموافقات، الشاطبي، 123/5.

ومن المسائل التي تتعلّق بمبدأ الحوار والتعدديّــة هي: مسألة (تعدد الصواب في المسألة الواحدة) وقد بحث الأصوليون موقف المجتهدين حينما تتعدد الآراء، فهل المصيب واحد، وغيره على خطأ؟ أم كل مجتهد مصيب؟.وقد رجّح كثير من الأصوليين أن الصواب يتعدّد، رجّح هذا القاضي أبو بكر الباقلاني، وأبو الحسن الأشعري، وجماعة، فقالوا: كل واحد منهما مصيب، ولو أدّى اجتهاد كل منهما إلى حكم عكس ما أداه إليه اجتهاد الآخر، فالصواب عندهم في المسألة هو ما انتهى إليهً حكم المجتهد فيها، وهؤلاء هم الذين يسمون بالمصوّبة، وقد ذهب الشافعي وأبوإسحاق وجماعة من الفقهاء إلى أن المصيب واحد وله أجران وللمخطئ أجرٌ واحدٌ، وهؤلاء الذين يسمون المخطّئة[22].

وخلاصة القول: إنّ المختلفين في المسألة، لم يرفض أي منهم رأي المجتهد، ولم يقل أي منهم بأن صاحب رأي يؤاخذ برأيه، لا من المصوبة، ولا من المخطئة، فأعلى الأقوال، يقول: إنه لا يوجد مخطئ، مادام قد اجتهد وبذل وسعه في طلب الصواب، وأدناها على الجانب الآخر، يقول: لا يوجد صاحب رأي يؤاخذ على رأيه وإن كان مخطئا [33].

مما سبق يتبين أن الصحابة تعلّموا من النبي ﷺمبدأ الحوار والتعددية وقد كان هذا الفكر في زمن السلف الأولين، هو أساس المجتمع المسلم، حيث كانوا يتقلبون في معايشهم كلها في ضوء هذا الفقه، فمنه آداب طعامهم وشرابهم، ولبسهم، ونومهم، وخروجهم، ودخولهم، وحلهم وترحالهم، ومنه حكم ما يأكلون وما يشربون، وما يبيعون ويشترون، وكيف يبيعون ويشترون، وكيف يؤجرون ويستأجرون، وكيف يتاجرون ويستثمرون، ومنه بيان علاقاتهم الاجتماعية في مناكحاتهم، وتواصلهم وتراحمهم، وآداب زياراتهم، واستئذانهم وتحياتهم وسلامهم، ومنه آداب جنائزهم وقبورهم، فهذا الفكر أو الفقه بما كان فيه من آراء وتعددية وحوار، كان المناخ الذي تتنفسه الأمة والهواء الذي تستنشقه؛ ولذا حق لنا أن نضربه مثالا وأن نتخذه دليلا على أن أمتنا عاشت فترة أمجادها، وعزها، وهي تؤمن بالحوار والتعددية، وأن ما نعانيه الآن من استبداد، وتسلط، وطغيان ليس ميراثا من تاريخنا الفكري أو السياسي، وإنما هو وافد إلينا، يجب البحث عن بذوره وجذوره، فيما استوردناه من غير تاريخنا، وجلبناه من غير تراثنا الإسلامي، وفي عصر الأئمة المجتهدين نجدوا أنهم سلكوا مسلك الصحابة والنبي ﷺ في مبدأ الحوار والتعددية [41].

---

(1) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، 580/1.
(2) المنخول من تعليقات الأصول، أبو حامد الغزالي، ص561.
(3) انظر: بحث الحوار والتعددية في الفكر الإسلامي، عبدالعظيم الديب، ص30.
(4) انظر: المصدر السابق، ص31.

وربما يقول قائل: إن هذه الكلام الذي ذكرته هو في حقيقته المبادئ، والأسس والقيم التي يقوم عليها النظام الإسلامي، أوِ التي جاء بها الكتاب والسنة، أما الواقع الذي عاشه المسلمون، فهو غير ذلك تماما، فالتطبيق مني بفشل ذريع.

والجواب على ذلك من وجوه[12]:

1/ أن العقل السليم المجرد من الهوى يستحيل عليه أن يقبل أن تعيش أمة تاريخها كما يصفون، أكثر من ألف عام، ترتاد للبشرية آفاق الهدى والنور، والإخاء والحب، وتبني حضارة إنسانية كاملة، لم تشهد الدنيا مثلها -باعتراف الأعداء أنفسهم، إن العلم والفكر، والآداب والفنون، والبناء والتقدم والازدهار والرخاء لا يتم ذلك ولا ينمو إلا في ظلال الحرية والكرامة، ولا حرية ولا كرامة، بدون حرية الرأي والفكر، حرية الحوار، حرية الاجتهاد.

2/ إننا لا ننفي، أنه كانت في تاريخنا أخطاء وتجاوزات، فذلك من طبع البشر، وحينما نتصور تاريخا بلا أخطاء وبلا تجاوزات، فمعنى ذلك أننا سلبنا أهله بشريتهم، وجعلناهم ملائكة، وذلك ظلم لهم أي ظلم؛ لأن عظمة الإنسان تقاس بمقدار تغلبه على نوازعه ومنازعه، وانتصاره على غرائزه وكوامن التغالب والتسالب التي ركزت في طبعه، فلو صار الناس ملائكة وقاموا بكل ما هو خير وحق وعدل، فلا فضل لهم، ولكن الناس تكمن عظمتهم في أن يقوموا بالخير والحق والعدل وهم بشر.

3/ ثم إن كثيرا مما يقال عن التاريخ الإسلامي مخترع مبتدع لا أصل له، والقليل الباقي بعضه له أصل ولكن بولغ فيه، ووضع في صورة أكبر من حجمه الحقيقي أضعافا مضاعفة، وأقل القليل وهو الواقع فعلا وحقا وصدقا، هو الجزء اللازم القصور البشر، وهو لا يحكم على الإسلام، فلا يحاكم الإسلام بسلوك المسلمين، وإنما يحاكم المسلمون بالإسلام.

وقد عبّر عن هذا المعنى الدكتور محمد سليم العوّا فقال:(والبحث العلمي الصحيح يقتضينا أن نتفق على كلمة سواء، نتفق على أن نحاكم الناس إلى مبادئ الإسلام، لا أن نحكم على الإسلام بسلوك أتباعه، حكاما كانوا أو محكومين، والبحث العلمي الصحيح يقتضينا - كذلك - ألا نحني رؤوسنا إلا للحق الذي يثبته البرهان، وينهض لتأييده الدليل، ذلك أن كثيرا مما ينسب إلى العصور الإسلامية - ماضيها وحاضرها - هو شائعات، لا تثبت عند تمحيصها، أو هو أماني الذين فيٍ قلوبهم مرضٍ، تلقّاها أصحّاء القلوب دون نظر في حقيقتها، فظنّوها واقعا مريرا يجب دائما الجهر بمعارضته وانتقاده، والجهر بالتبري منه، وقد يكون الواقع غير ذلك، بل قد يكون ضدّه أو نقيضه، وأحسب أننا

(1) انظر: بحث الحوار والتعددية في الفكر الإسلامي، عبد العظيم الديب ص35،34.

إذا أخذنا أنفسنا بهذين الأمرين، فرغنا من كثير من مواطن الجدل ومن كثير من أسباب الاضطراب الفكري كذلك) [1].

وقد تضمّنت المنظومة الفكرية الإسلامية مناهج وأفكار شتى تعالج المواقف والحوادث المستجدة انطلاقا من قاعدة "أن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان" وكذلك قاعدة "المرونة" و"السعة"، وأنتجت المدارس الفقهية قواعد شتي للإجابة عن الأسئلة المستمرة من الواقع المعاش، وقد اختلفت هذه المدارس باختلاف مبانيها الفكرية التي استندت إليها، بل أثر الموضع الجغرافي في المدرسة الواحدة عندما ينتقل مؤسسها من مكان إلى مكان (مثل مدرسة الشافعي في بغداد ومصر).

ويذكر الشيخ محمد الغزالي -رحُمه الله -بعضا من أسباب هذا "الاختلاف و"التعددية الفكرية"[2]، ومنها:

1/ الطبيعة اللغوية. فهناك كلمات تفيد الشيء وضده فإذا قال تعالى: (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) [3]، فإن الفقهاء قد يختلفون في تحديد معنى "قرء" أهو الحيض أم الطهر؟ ... واختلافهم في تفسير كلمة "لامستم" في قوله تعالى: (أو لامستم النساء) [4] عند إحصاء دواعي التطهر -هل اللمس المراد أي لمس؟ أو هو لمس خاص؟ وقد يختلفون في معنى الأمر الوارد في النص: هل هو للوجوب أو للندب؟ كالأمر في قوله تعالى:[فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله][5].

2/ أحاديث الآحاد ودورها فِي التشريع. وقد نقل عن ابن تيمية عشرة أسباب للخلاف الفقهي ودور أحاديث الحاد فيها وهي:

أ-ربما لا يبلغ الحديث الفقيه المجتهد، فإن الأحاديث كثيرة والإحاطة بها متعذرة.

ب-قد يبلغ الحديث الفقيه، ولكنه يرفض سنده لعلل قادحة فيه، وربما بلغ غيره بسند أجود فيأخذ به والخلاف بين العلماء في تقويم الرجال وبالتالي قبول المتن أمر شائع.

---

(1) في النظام السياسي للدولة الإسلامية، ص 12،13.
(2) دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، محمد الغزالي، ص44-51بتصرف، دار الشروق، القاهرة، 1997م .
(3) سورة البقرة، الآية 228.
(4) سورة النساء، الآية 43.
(5) سورة الطلاق، الآية 2.

ج-من الفقهاء من يشترط في قبول خبر الواحد شروطا لا يوافقه غيره عليها، مثل اشتراط بعضهم عرض الحديث على كتاب الله وسنة رسوله -صل الله عليه وسلم -أو اشتراطه أن يكون المحدث فقيها.. إلخ.

د-اعتقاد ضعف الحديث لفكرة خاصة، فإن كثيرا من الحجازيين مثلا يرون ألا يحتجوا بحديث رواته عراقيون أو شاميون إن لم يكن لهذا الحديث أصل بالحجاز.

ه-أن يكون الحديث قد بلغه وثبت عنده ولكنه نسيه.

و-وقد يكون اللفظ مشتركا أو مجملا أو مترددا بين الحقيقة والمجاز.

ز-اعتقاد الفقيه أن لا دلالة في الحديث على ما يراد.

ح-وقد تتساوى الدلالات المختلفة في إفادة معان كثيرة، ويصعب ترجيح وجهة على أخرى.

ط-وأخيرا فإن من الفقهاء من يردّ الحديث الصحيح إذا خالف القياس الْجليّ، ومنهم من يردّه إذا كان عمل أهل المدينة المنورة على خلافه، فإن عملهم أدل على السنة من خبر الواحد.

وقد بلغ تعداد المذاهب الفقهية التي نشأت في ضوء الأسباب السابقة إلى ما يزيد على عشرة مذاهب ظل يعمل بالكثير منها حتى اليوم، ومنها:

1/ مذهب أبي حنيفة النعمان.

2/مذهب مالك بن أنس.

3/ مذهب الإمام الشافعي .

4/ مذهب أحُمد بن حنبل .

5/ المذهب الزيدي زيد بن علي.

6/ المذهب الجْعفري جعفر الصادق.

7/ مذهب الأوزاعي .

8/ مذهب سفيان الثوري .

9/مذهب الليث بن سعد .

10/ مذهب داود الظاهري .

11/ مذهب ابن جرير الطبري رحمهم الله جميعا.

وغيرها من المذاهب الأخرى التي لم نعرفها ولم ينشرها أصحابها ولا تلامذتهم، ولم يجدوا من الحكّام من يتبنى مذهبهم فيعمل على نشره وإذاعته بين الناس.

وقد تراوحت الاختلافات الفقهية في نوعية وترتيب الأدلة الشرعية وإن كانت كل المذاهب تتفق على أسبقية الكتاب والسنة وصدارتهما لكل الأدلة، إلا أن

الاختلاف كان في الطريقة التي يمكن أن نستنبط منها الحكم هل بظاهر النص؟ أم بتأويله؟ هذا فيما يتعلق بالوحي، أما الأدلة الأخرى فتراوحت بين العمل بالرأي كما عند أبي حنيفة، إلى الإجماع وعمل أهل المدينة عند مالك، والقياس عند الشافعي، وفتوى الصحابي عند أحمد بن حنبل[11].

وباستقراء كتب أصول الفقه نجد أن "التعددية الفقهية" خلصت إلى ما يقرب من تسعة أدلة يمكن من خلالها إصدار الأحكام الفقهية، بينما لم تتجاوز هذه الأدلة على عهد النبي وصحابته اثنين أو ثلاثة ولكنها تطورت وفقا لعوامل: "الحرية الفكرية"، و"المكان والزمان" فأصبحت بعد الوحي الكتاب والسنة تسعة أدلة [22] وهي:

1-الإجماع: وهو: اتفاق جَميع المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول صلي الله عليه وسلم على حكم شرعي في واقعة ما.

2-القياس: وهو إلحاق واقعة لا نصّ على حكمها بواقعة ورد نصٌّ بحكمها، في الحكم الذي ورد به النص، لتساوي الواقعتين في علة هذا الحكم.

3-الاستحسان: هو العدول عن قياس جلي إلى قياس خفي أو استثناء مسألة جزئية من أصل كلي أو قاعدة عامة لدليل يقتضي هذا العدول.

4-المصالح المرسلة: هي المصالح التي لم يشرع الشارع أحكاما لتحقيقها، ولم يقم دليل معين على اعتبارها أو إلغائها.

5-سد الذرائع "الوسائل": وهو: سد الوسائل والأفعال والطرق المؤدية إلى الشر والفساد أو فتح الوسائل والأفعال والطرق المؤدية إلى المصالح والإصلاح.

6-العرف: وهو ما اعتاده الناس وساروا عليه في أمور حياتهم ومعاملاتهم من قول أو فعل أو ترك بما لا يخالف الشرع، أما العرف الفاسد فلا خلاف بين الفقهاء على تركه وعدم الاعتبار له.

7-مذهب الصحابي: ذهب بعض الفقهاء إلى أن قول الصحابي حجة يجب اتباعها وللمجتهد أن يتخير من أقوال الصحابة ما يراه أقرب إلى الكتاب والسنة.

8-شرع من قبلنا: وهي الأحكام التي شرعها الله تعالى لمن سبقنا من الأمم وأنزلها على أنبيائه ورسله لتبليغها لتلك الأمم.

---

(1) ينظر: فصل: "التعريف ببعض المجتهدين ومذاهبهم الفقهية"، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، عبدالكريم زيدان،ص129.

(2) انظر: علم أصول الفقه، عبدالوهاب خلاف، القاهرة، مكتبة الدعوة الإسلامية ط 2، د.ت

9-الاستصحاب: وهو: الحكم ببقاء الشيء على ما كان عليه في الماضي حتى يقوم الدليل على تغييره، أو هو بقاء الحكم الثابت في الماضي حتى يقوم الدليل على تغييره.

وغيرها من الأدلة التي أوصلها بعضهم إلى تسعة عشر دليلا عند الفرق الإسلامية جَميعا، لذلك فإن اختلاف الفقهاء كان علامة مضيئة في تاريخنا الإسلامي وهو نتاج واضح لأصل "التعددية" و"الحرية" و"التنوع" الذي أقره الإسلام متمثلا في الوحي، وقد صدقه الواقع في أقرب شيء إلى الإسلام وهو "التشريع"، هذا لا ينفي بالطبع "الصدمات" و"الصدامات" المقلقة التي نشأت على هامش هذه الحرية الفكرية التي عاشها العقل الإسلامي حوالي ما يقرب من أربعة قرون[11].

ثانيا: الفرق الإسلامية:

اختلف المسلمون بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم -وكان أول ما اختلفوا عليه هو "الخلافة" أو "الإمامة"، ثم اتسع نطاق ذلك الاختلاف وانتقل من ميدان "السياسة" إلى ميدان "العقائد" والتصورات العقدية، ولكن ظلت الأصول الثلاثة الكبرى للإسلام "التوحيد" و"النبوة" و"المعاد" دون مساس من الجمهور الأعظم للمسلمين، وعبر المتغيرات الاجتماعية والسياسية، دخلت هذه الخلافات والانقسامات إلى مرحلة "الأدلْجة"، حيث تبارى منظرو ومتكلمو الفرق الإسلامية، في وضع أصول وقواعد ومباني لكل فرقة تَختلف عن الأخرى -أيما اختلاف -وقد امتد هذا الاختلاف إلى حد إصدار أحكام من هذه الفرق على الأخرى "بالإيمان" أو "الكفر" أو "الفسق"، مطلقين لأنفسهم العنان في ذلك.

إن التراث الذي خلفته "الفرق الإسلامية" تراث "متنوع"، وهو جهد بشري استمد من ظلال الإسلام ومبادئه، وقد أوجد للمسلم فسحة كما ظهر في ميدان "الفقه"، كما أوجد "منظومة فكرية" تبدو متكاملة راعى فيها الوجدان والعقل، والنفس والروح والجسم، كما راعى فيها الفردية والجماعية، والحرية والعدالة، والثورة والبناء، والعلم والعمل، ومن هنا فإن استدعاء "مواقف" عديدة من التراث يمكن أن تشارك في بناء حاضرنا المعاصر في كل جوانبه السياسية والاجتماعية والعلمية... إلخ.

خاتمة تتضمن أهم النتائج:

(1) بحث: المنطلقات الفكرية والتاريخية للتعددية في الفكر الإسلامي، حسان عبدالله، مجلة ركائز المعرفة، مجلد3، العدد1، 2015م، ص23.

1/ إن تراثنا الفكري يقوم على أساس الحوار ويسع الرأي والرأي الآخر وفي مشاورة النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته، فيشيرون عليه، بغير رأيه، فيأخذ صلى الله عليه وسلم بما رأوا، وينزل عن رأيه ويعمل الصحابة برأيهم ويقضون به في حضرته صلى الله عليه وسلم، وفي غيبته ويختلف الصحابة في الرأي، ويذهب كل منهم مذهبا في فهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيصوب كلا الرأيين.

2/ إن مذهب الإمام (أبي حنيفة) يقوم مذهبه على الحوار، ويجعل الرأي شورى بين تلاميذه، ولا يستبد به.

3/إن الإمام مالك رفض أن يسود رأيه، كل الآراء، ولا يرضى أن يحمل أمير المؤمنين، الناس على ما في الموطأ، ويأخذوا به دون غيره من الآراء.

4/ إن الأئمة أصحاب المذاهب نهوا عن اتباع مذاهبهم.

5/ إن الجمهور من علماء الأصول على أنه إذا اختلف المجتهدون على رأيين، أو آراء في مسألة واحدة، فكل منهم على صواب.

المصادر والمراجع:

. القرآن الكريم.

1. أبو حنيفة -حياته وعصره آراؤه وفقهه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط2، د ت.

2. الإسلام والتعددية الاختلاف والتنوع في إطار الوحدة، محمد عمارة، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2008م.

3. أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، تحقيق محمد أجمل الإصلاحي، دار عطاءات العلم (الرياض) -دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثانية، 1440 هـ - 2019م.

4. الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين، البطليوسي، تحقيق: محمد الداية، دار الفكر، بيروت الطبعة الثانية، 1430هـ.

5. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، 1422هـ -2002م.

6. ترتيب المدارك وتقريب المسالك، القاضي عياض، تحقيق مجموعة من الباحثين، مطبعة فضالة -المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى.

7. التعددية الحزبية في الفكر الإسلامي الحديث، دىندار شفيق الدوسكي، دار الزمان، دمشق، ط الأولى،2000م.

8. التعددية: أصول ومراجعات بين الاستتباع والإبداع، طه العلواني، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، مجلد 15، العدد .59,60

9. تهذيب اللغة، الأزهري، المحقق: محمد عوض مرعب الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

10. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة -، الطبعة: بدون تاريخ نشر.

11. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م.

12. الحوار والتعددية في الفكر الإسلامي، عبدالعظيم الديب، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد 8، 1990م.

13. دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، محمد الغزالي، دار الشروق، القاهرة، 1997م.

14. علم أصول الفقه، عبدالوهاب خلاف، القاهرة، مكتبة الدعوة الإسلامية ط 2، د.ت.

15. في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط5، 1998م.

16. في النظام السياسي للدولة الإسلامية، محمد سليم العوا، دار الشروق، ط2، 1427ه، 2006م.

17. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد، 1994م.

18. المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط16، 2002م.

19. مفهوم التعددية الفكرية: تقسيما وتأصيلا على ضوء السياسة الشرعية، خالد المزيني، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، مجلد 1، العدد 2، 2010م

20. المنخول من تعليقات الأصول، أبو حامد الغزالي، حققه وخرج نصه وعلق عليه: الدكتور محمد حسن هيتو، الناشر: دار الفكر المعاصر-بيروت لبنان، دار الفكر دمشق – سورية، الطبعة: الثالثة، 1419هـ -1998م.

21. المنطلقات الفكرية والتاريخية للتعددية في الفكر الإسلامي، حسان عبدالله، مجلة ركائز المعرفة، مجلد3، العدد1، 2015م.

22. الموافقات، الشاطبي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الأولى، 1417هـ -1997م.

23. الموطأ، الإمام مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1406هـ -1985م.

24. سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

مظاهر الحياة العلمية في جبل نفوسة 2-5هـ/8-11م

د. سالم جمعة اغريبيل/ جامعة بني وليد
كلية التربية/ **قسم التاريخ**

مقدمة:

لا حضارة بغير علم ولا علم بغير تعليم، ولا تعليم بغير نظام معين يرتب الصلة بين المعلم والتلاميذ، ويفصل المناهج، والمسلمون لم يختلفوا عن غيرهم في هذا الميدان بل كانوا السابقين امتثالا لأمر الله تعالى، فأول آية نزلت من القران الكريم تحث على العلم، كما جاء في بعض الأحاديث التي رويت عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما يحث على العلم والتعلم.

فالمتمعن في التاريخ الإسلامي يجد أن المغاربة امتثلوا واقتدوا كغيرهم بالرسول الكريم، بعد أن تمكن الإسلام من قلوبهم فبرزت أسماء لامعه لعلماء ببلاد المغرب بشكل عام وجبل نفوسة بشكل خاص، أمثال عمر بن يمتكن النفوسي، وابن مغيطر، وحملة العلم الخمسة، وغيرهم من العلماء.

تُعد الحياة العلمية والثقافية من الجوانب التي أولاها النفوسيون والإباضية عامة اهتماما بالغا، ولا نبالغ إذا قلنا إن علماءهم أبدعوا في هذا الميدان خاصة في العلوم الدينية، ومما يدعم كلامنا ذلك التراث الضخم الموزع بين المكتبات والذي يُعد نشره والتعريف به واجب على كل باحث.

وسيقتصر الحديث في هذا المجال عن الحركة العلمية بالجبل، حيث ثم تناول حلقات العلم بجبل نفوسة وكيف كانت هذه الحلقات الركيزة الأساسية التي قام عليها نظام التعليم في جبل نفوسة، كما ثم تناول عملية تمويل طلبة العلم والإنفاق عليهم بجبل نفوسة، وثم أيضا تناول تطور الحركة العلمية بالجبل وما وصل إليه التنافس العلمي بين سكان الجبل، كذلك ثم تناول كيفية إرساء تقاليد ساعدت على تطور حلقات العلم، بالإضافة إلى إفراد مساحة تحدثنا فيها عن أهم العلوم التي ظهرت في جبل نفوسة وأهم العلماء الذين برزوا في شتى العلوم خاصة العلوم الدينية، كما حاولنا تسليط الضوء على حركة التأليف ونسخ الكتب في جبل نفوسة وإبراز أهم المؤلفات والمؤلفين الذين ظهروا في الجبل، وأخير ثم تناول ظهور خزائن الكتبٍ والمكتبات، التي حوت كثير من المؤلفات العلمية والفقهية الإباضية.

أولا: حلقات العلم:

يرجع تاريخ الحركة العلمية في جبل نفوسة الى العقد الاول من القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) حين قدم سلمة بن سعد إلى بلاد المغرب يدعو إلى المذهب الاباضي: هدا وقد أرسل سلمة بن سعد محمد بن عبد الحميد مغيطر النفوسي إلى البصرة لأخد أصول المذهب الإباضى عن ابي عبيدة مسلم بن أبى

كريمة، ولما عاد أصبح مفتياً، ويقال: إنه أول من جمع القرآن الكريم في الجبل وحفظه.[1] ثم بعث سلمة بعثةً أخرى ضمت خمسة من كبار رجالات الاباضية، وهم عبد الرحمن بن رستم، وابى الخطاب عبد الأعلى بن السمح، وعاصم السدراتى، وأبى داود القبلى النفزاوي، وإسماعيل الغدامسي، وهى البعثة التي أصبح أصحابها يعرفون ب" حملة العلم المغاربة"، ولم تمض مدة طويلة بعد عودة البعثة حتى برز كثير من العلماء الدين تلقوا عنهم العلم مثل أبى خليل الدركلى، وعبد الوهاب بن عبد الرحمن، ومحمد بن يانس، وعمر بن يمكتن.

وتذكر المصادر أن هذا الأخير أول من أسس حلقة الدرس في منطقة طرابلس، حيث كان يمر القادمون من المشرق، فكان يكتب عنهم لوحه من القرآن الكريم، ويعود إلى أهله فإذا حفظها عاد مرة أخرى إلى قارعة الطريق ليكتب غيرها، وظل على هذا الحال حتى حفظ القران كله.[2] ويعود له الفضل في تكوين أول مدرسة لتعليم القرآن، ومبادئ المذهب الإباضي في قرية "أيفاطمان" بالجبل[3].

ولا شك أن هذه المدرسة التي كانت ملتقى للعلماء والطلبة وفاتحة لحلقات أخرى نظمت في مناطق متعددة بالجبل، مما كان لها الفضل الكبير في نشر المذهب الإباضي في هذه الربوع[4].

وعندما قامت الدولة الرستمية في تاهرت (160-296ه) انتقل كثير من رجال نفوسة عاصمة الدولة للتعلم على أيدي الأئمة الدين نبغوا في مختلف فنون العلوم، فقد سافر كل من سعد بن أبي يونس ووسيم بن سعيد، ونفاث بن نصر النفوسي

([1]) مفتاح (صالح مصطفى: ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر)، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، بيروت، 1978. ص 251

([2]) ابن سلام الإباضي: الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية تحقيق: ر.ق. شفارتزر، وسالم بن يعقوب، دار إقرأ، ط1، بيروت، 1985م، ص149، ص142- الشماخي (أحمد بن سعيد بن عبد الواحد،): السير، طبعة حجرية، القاهرة، (د.ت).143،،ص137، لقبال (موسى): المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج (سياسة ونظم)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981.خليفات (محمد عوض): نشأة الحركة الإباضية، مطابع دار الشعب، عمان، 1978، ص277،، ص166.

([3]) الشماخى: السير، ص142، موسى لقبال: المغرب الاسلامي، ص166، ص278. بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية (160-296هـ) (777-909م): دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، مطبعة لافوميك، ط1، الجزائر، 1985.

([4]) عوض خليفات: نشأة الحركة الاباضية، ص137، بحاز: المرجع السابق، ص277.

إلى تاهرت للتعلم عن الإمام أفلح بن عبد الوهاب (211-258ه) (826-871م) ولما بلغوا من العلوم مبلغا عظيما عاد إلى بلدهم،[1] وقد بدأت الحلقات العلمية تنتشر تدريجيا في كل قرى الجبل مثل: " جادو، وشروس، ولالت، تندميرة، أجناون، أبديلان، قطرس، أيفطمان، ونويرف، تميجار، أجيطال، ويعو، ميري " وغيرها، ولاقت هذه الحلقات إقبالا كبيرا من التلاميذ والطلبة، فمنها تخرج أشهر العلماء النفوسيين وغير النفوسيين، فلا غرابة أن يتعجب الإمام عبد الوهاب عندما قدمت إليه جماعة منهم " لكثرة علمهم وشدة ورعهم ورزانة أحلامهم "،[2] وقد استنجد بهم الإمام في حربه مع الواصلية في أحواز تاهرت، وقد شجع العلماء القائمون على شؤون الحلقة التلاميذ على الالتحاق بحلقاتهم فكثرت اعدادهم حتى أن حلقة علمية انتظمت ببلاد " ادرج" بالجبل بلغ عدد تلاميذها نحو ثلاثمائة تلميذ يقرؤون العلوم والسيَر،[3] كما أن مدينة " شروس" أم قرى الجبل شهدت كثيراً من حلقات الدرس، فقد كان شيوخ أهل "تمنكرت" يجتمعون بشيخ من أهل شروس، لا تذكر المصادر اسمه كل يوم جمعة في مسجد " اجلمم" يتذاكرون، ويتناقشون في أمور دينهم،[4] كما كانت للعالم " عبود الكزيني" حلقة علمية كان يحضرها التلاميذ من مختلف الجهات،[5] ويبدو أن هذه الحلقات العلمية كانت تضم مختلف المذاهب،فقد ذكرت المصادر أن جماعة اجتمعت في مكان يسمى " تنين أودرشل " لطلب العلم منهم أبي نصر التمصمصي، نفاث بن نصر، وعمروس بن فتح، ومهدي النفوسي،[6] وكانت أغلب هذه الحلقات تتم في المساجد المنتشرة في الجبل، وقد حرص العلماء والمشايخ على بناء المساجد وتعميرها، إذ كان أغلب العلماء يتخذون مصليات خاصة لهم يتعبدون فيها.

---

(1) الشماخي: السير، ص214.

(2) الشماخي: السير، ص 171.

(3) الوسياني: سير مشائخ المغرب: تحقيق اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1985م، ص29، الدرجينى: الطبقات، ج2، ص373.

(4) الشماخي : السير، ص326.

(5) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(6) المصدر نفسه، ص170-328.

وقد ذكرت السير أن أبا المنيب محمد بن يانس كان له سبعة مساجد، بعضها في الجبل، وبعضها في السهل، كان يتنقل إليها يوميا للصلاة،[1] ومن المحتمل أن دروسا كانت تنظم في هذه المساجد حرص أبو المنيب على حضورها، ويرى الدكتور بحاز أنه من المحتمل أن تكون ملحقات لهذه المساجد استعملت لتعليم الطلبة المبتدئين،[2] ولما أقام الإمام عبد الوهاب (171-211ه) (787-826م) بجبل نفوسة ينتظر قدوم موفده بالفتوى من المشرق فيما يخص حجه ظل لمدة سبع سنوات بمسجده بقرية "ميري" ببنى زمور يعلم أهل نفوسه مسائل الصلاة، وانقضت هذه المدة دون أن يكمل هذه المسائل لتعمقه في شرحها وتفصيلها، ويحتمل أن عبد الوهاب ألقى دروسا أخرى في المسجد المعروف باسمه والذي بنى في جبل دمر ومصلاه بقرية " تيطاوين، " ومصلاه بقرية " تلالت "[3].

كما كانت لأبي هارون التماوشائي حلقة علمية في قرية " أجناون "، ثم انتقل إلى " أبناين " عندما ولي الأمور فبنى مسجدا " أصبح كهفا ومأوى لأهل الاسلام[4].

وبالإضافة إلى المساجد كانت الحلقات العلمية تقام في المنازل مثل " دار بني عبدالله " وهى دار أبى محمد الدرفي الذى كان حاكما للجبل،[5] وكان يحضر مجلسه ليلا العلامة أبى يوسف وجدليش،[6] كما كان منزل أبي در أبان وسيم قبلة لطالبي العلم من الرجال والنساء،[7] ومنزل أبي هارون الجلالمى الذي يعد من أشهر المشايخ بالجبل، وأغزرهم علما، إذ ظل ثلاثين سنة يتعلم على يدي أبي القاسم الأصول والحجه والمناظرة، فهو الذي قال فيه ابن ماطوس: " لو علم الناس ما ينفعهم

---

(1) الدرجيني (أبوالعباس أحمد، ت ق 7هـــ): طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، (د.ت)، ص298، الشماخى: السير، ص170

(2) بحاز: الدولة الرستمية، ص278.

(3) الشماخى: السير، ص158-159، الباروني (سليمان أبو الربيع): الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تحقيق: محمد علي الصليبي، المطابع العالمية، روى، سلطنة عمان، 1987، ج2، ص190.

(4) الشماخي: السير، ص301.

(5) المصدر نفسه، ص 305.

(6) المصدر نفسه، ص333.

(7) الدرجينى: الطبقات، ج2، ص301-303، الشماخي: السير، ص215-217، معمر (علي يحي): الإباضية في ليبيا، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، ط1، القاهرة، 1964م، ص113-116، بحاز: الدولة الرستمية، ص286.

لازدحموا عند باب داره، كما يزدحم عند دار أبي عبيدة بالبصرة[1] كما اتخذ عمر بن يمكتن داره في أفاطمان مدرسة لتعليم الصبيان القرآن الكريم[2].

واتخذ العلماء الإباضية " الغيران " كمراكز خاصة بعد أن دخل أتباع المذهب الإباضى في[3] السرية بالعودة مرة أخرى إلى إمامة الكتمان بعد سقوط الدولة الرستمية في تاهرت سنة 296 ه(909-908م) مثل غار " إجلو" الشرقية بالمغرب الأوسط، [4] وغار " تين يسلي "[5] وغيران " بني أجاج" بجربه[6].

وقد نظمت الحلقات العلمية أيضا بالخيام لأنه من عادة العزابه إذا انتقلوا إلى البادية يطوفون بين الأحياء يتفقدون أحوال أهل الدعوة الدينية والدنيوية " بنو لهم خيمة فيكونون في عزمهم مجتهدين " [7] وكانت الحلقات تقام في الهواء الطلق خاصة في فصل الربيع، ففي(جربه) مثلا كانت حلقتان في موضع يسمى " يأتيجان" تحت شجرتين، أما تلاميذ ابي الربيع سليمان بن يخلف بالجزيرة فقد بنو عريشا عند عيون " تمولسة " يجتمعون فيه مع شيوخهم[8].

وتشير الروايات إلى أن العلماء كانوا في ترحال دائم يتنقلون بين مواطن الإباضية في الجبل، وغيرها من المواطن للحفاظ على سير العوة فكانوا يعلمون الطلبة خاصة يوم الجمعة حيث كانوا" يختلفون بين سائر وراجع مثل النمل، وتبيض الجبال من كثرتهم"[9].

ولعل أول عالم سن هده السنة الحميدة عاصم السدراتي –أحد حملة العلم المغاربة-حيث كان يركب ناقته ويتجول بين الأحياء يعلم الناس في مواطنهم،

([1]) الشماخي: السير، ص278، يحي معمر: الاباضية في ليبيا، ص161.

([2]) الشماخي: السير، ص142، بحاز: الدولة الرستمية، ص278، لقبال: المغرب الاسلامي، ص166.

([3]) ابو زكريا (يحي بن أبي بكر ت بعد 474هـ) كتاب السيرة وأخبار الأئمة تحقيق: عبد الرحمن أيوب، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985، ص36.

([4]) الشماخي: السير، ص391.

([5]) ابو زكريا: كتاب السيرة، ص255.

([6]) الدرجيني: طبقات المشائخ، ج2، ص289.

([7]) الوسيانى: السير، ج2، ص77.

([8]) الدرجينى: طبقات المشائخ، ج2، ص193

([9]) الشماخي: السير، ص301

ويبين لهم أحكام الدين، فكان يتوجه إلى قرية " تيغيت" قرب نالوت فيقيم بها أياما ثم يمر على " تيفست" وادرج (درج) ثم غدامس، ومنها يتوجه إلى مواطن سدراته في جبل أوراس، وقد اتخذ في طريقه العديد من المصليات، كما كان يلقى فيها دروس الوعظ والارشاد والنصح، وتذكر الروايات أنه من كثرت ترحاله وتجواله بين مواطن الإباضية نسجت حول ناقته الكثير من القصص، ويرجع الفضل الى عاصم في تكوين أول طبقة من العلماء الدين اشتهروا فيما بعد في الجبل كأيوب بن العباس، وأبي مرداس مهاصر، وابى الحسن الابدلاني، وغيرهم كثير[1].

وقد اشتهر مشايخ بعض القرى دون الأخرى بكثرة الاجتماع والتزاور، مثل مشايخ قرية " ولون"،[2] وكان هؤلاء المشايخ يحثون الطلبة على التعلم والتفقه في الدين، ففي السير أن أبا خليل الدركلي- أحد علماء الطبقة الخامسة (200-250هـ) كان يحرض تلاميذه على المواظبة على حضور حلقات الدرس بقوله: "سيروا إلى الحلقة واقصدوها حيثما كانت يا كسالى، فإن رجلا قد سار من الجبل الى فزان، وإلى غدامس وإلى الساحل رغبة في الحلقة، وفيما يستفيده "،[3] ولذلك انتظمت حلقات كثيرة ما بين فزان وقابس وبين الجبل وتاهرت، التحق بهم الطلبة من مختلف الأصقاع للتفقه في الأصول، والفروع، والسير، وعلوم الشريعة، واللغة العربية، وآراء الفرق والمذاهب الأخرى[4].

ولم يستقر العلماء في مكان محدد، بل كانوا يتنقلون من المغرب الأوسط إلى أفريقية، أو إلى الجبل، والعكس صحيح، فالعالم أبو نوح مثلا أنشا حلقة في ورجلان، ثم انتقل إلى أماكن أخرى في بلاد المغرب، واستقر به المقام أخيرًا في زويلة،[5] وهدا عالم نفوسي يدعى أبا يخلف استقر بجربه، وكان متقنا لمسائل الحيض فمتى وردت مسالة من هذه المسائل على عالم جربه أبي صالح بكر بن

([1]) على يحي معمر: الاباضية في الجزائر، ص130-131، بحاز: الدولة الرستمية، ص283-284.

([2]) الشماخي: السير، ص301.

([3]) الدرجيني: طبقات المشائخ، ج2، ص299-301.

([4]) بحاز: الدولة الرستمية، ص285.

([5]) الشماخي: السير، ص361، خليفات محمد عوض: النظم الاجتماعية والتربوية عند الإباضية في شمال إفريقيا في مرحلة الكتمان، ط1، عمان، 1982، ص24

قاسم رفعها الى أبي يخلف ليتكلم فيها [1]، كما كانت عادة أبي الخير توزين الزواغي التردد بين الجبل وبين زواغه طالعا نازلا [2]، وكان أغلب الأحيان يرافق الطلاب شيوخهم أينما تحركوا، فقد كانت لأبي ميمون الأيجطالي حلقة من الطلبة ترافقه من مكان الى آخر[3]، كما كان جلدين البغطوري يرتحل بتلاميذه إلى قرية " إتلجام" قاصدا العلامة أبا يعقوب فيمكثون عنده شهرًا [4]،

وقد سن علماء المذهب الإباضى سنة حافظ عليها أتباع المذهب مند القدم وتتمثل في خروجه إلى البادية خاصة في فصل الربيع للترويح عن النفس ونشر العلم والفضيلة بين سكانها، فقد خرج أبو القاسم وأبو خزر في سنة من السنيين إلى البادية ليعلما سكانها " ما جهلوا من فهم أمور دينهم". [5] ويدكر أنهم كانوا يتفقدون السكان لئلا يضلوا عن طريق السلف الصالح، ومن أجل دلك انتشر اثنان وثلاثون عالما من علماء المذهب بالبادية لكتفوا بالحلقات العلمية [6]،

وتجدر الإشارة إلى أن هناك حلقات علمية تنظم في الجبل يحضرها المشايخ والعلماء فقط للنظر في أمور أهل الدعوة، فقد روت السير أن العالم أبا القاسم سدرات بن الحسن البغطوري النفوسي كان يسير في كل ليلة من بغطورة الى قرية " ويغو"، التي اشتهرت بحلقاتها رغم بعد المسافة، فيحضر المجلس، ثم يعود بعد انقضائه، ويُعد أبا القاسم من العلماء الدين انقدوا المذهب الاباضى بعد موقعة " مانوا التي اباد فيها الأغالبة حوالى أربعمائة عالم من نفوسة، فجلس يفتى ثلاثة أيام بلياليها، وقيل يوم وليلة نظرا لقلة العلماء، وظل يعلم بعد الموقعة ثلاثين سنة إلى أن توفي عن عمر يناهز مائة وعشرين سنة[7].

وكان أبو حسان خيران بن ملال الفرسطائى ينتقل بين المنازل لإحياء الدين وتعليم الجهال، فكان يغيب مدة طويلة عن أهله، وكانت مجالسه تؤمها العجائز

([1]) الوسيانى: السير، ج2، ص377، الدرجينى: طبقات المشايخ، ج2، ص358.

([2]) الشماخي: السير، ص377، على يحى: الاباضية في ليبيا، ص150.

([3]) الوسيانى: السير، ج2، ص14، الدرجيني: الطبقات: ج2، ص294-296، بحاز: الدولة الرستمية، ص284.

([4]) الشماخي: السير، ص329.

([5]) الدرجينى: طبقات المشائخ، ج1، ص 121، خليفات: النظم الاجتماعية، ص 23،

([6]) الشماخي: السير، ص381.

([7]) الشماخي، السير، ص235.

والنساء والطلبة، [1] هدا ولم تقتصر المجالس على الحواضر الكبرى، بل انتشرت في كل قرية وفي كل حي.

ففي قرية " فرسطا " كان يجلس أبو الخير الارجاني، وأبو يحي الفرسطائي، وابي محمد الكباوي،[2] وفي " تاغرويت " اجتمع سبعون شيخا من أصحاب القلنسوات حسب تعبير الشماخي، ومن الحلقات التى كانت تعقد في " تنين " و" تماوطت " تخرج كثيرا من العلماء منهم ابو سعيد يخلفتن النفوسي[3].

تانيا : تمويل طلبة العلم والانفاق عليهم:

مما شجع العلماء وطلبتهم على التجوال بين أهل المذهب الإباضى هو أن المشايخ كانوا يتبرعون للإنفاق على الطلبة الدين كرسوا حياتهم لنشر الدعوة الإباضية، ففي زمن أبي نوح سعيد بن زنغيل أحضر المشايخ سراويل مملؤة بالدراهم لتيتم توزيعها على الطلبة على قدر ما يرون لكل واحد منهم[4].

كما كان العلماء ينفقون على الطلبة من مالهم الخاص، فقد كان أبو عبدالله محمد سليمان النفوسي ممن وسع الله عليه في العلم والمال، فكان يعلم التلاميذ، ويطعمهم، ويكسيهم من ماله الخاص، فادا أقبل فصل الشتاء اشترى لهم أكسية جديدة فيها دفء، وإدا أقبل فصل الصيف اشترى لهم ما يخف لبسه[5].

وكان ابو القاسم يريد بن مخلد هو الآخر ينفق على طلبته تشجيعا لهم على الاستمرار في ملازمة الحلقة، فهو القائل:" لو علمت مكان مسالة استفيذها ممن فاتني بها لشددت إليها رحلي في مشرق أو مغرب، ولا أخشى أن يعذبني الله إلا على الجهل[6].

كما كانت قبائل " زنزفه، ولمايه، ومزاته، وما يحيط بهم من القبائل يبدلون الجهد في مساعدة الطلبة بتقديم المعونة والهدايا لهم [7]. ولذلك نلاحظ أن الطلبة -حتى المشايخ-كانوا ا يرتحلون إلى حواضر أخرى للاستفادة من حلقاتها، فهذا أبو

([1]) الشماخي السير، ص309.

([2]) المصدر نفسه، ص165.

([3]) المصدر نفسه، ص480.

([4]) ابو زكريا: كتاب السيرة، ص357، الوسياني أبو الربيع: سير مشائخ المغرب، ص66.

([5]) الدرجيني: طبقات المشايخ، ج2، ص418، الشماخي: السير، ص406.

([6]) خليفات: النظم الاجتماعية، ص22.

([7]) الشماخي: السير، ص310.

يحي بن ابي القاسم الفرسطائي انتقل من فرسطا الى شروس للالتحاق بحلقة ابن ماطوس، فلم يجد مسكنا يؤويه حتى أنه قال " ما أوسع شروس، وما اضيقها"[12].

ثالثا: التنافس العلمي

لقد ساد جو من التنافس العلمي في جبل نفوسة والمناطق المحيطة بها، حيث تذكر بعض النصوص أن حلقات الدرس لم تكن لأتباع المذهب الوهابي الإباضى فقط، بل حتى لأتباع الفرق الأخرى التي تخالفها في بعض المسائل الفقهية، فقد ذكرت السير أن نفاث بن نصر الذي خرج على طاعة الإمام عبدالوهاب كانت له حلقة في "تنين أن دركل " كما كان لأتباع خلف بن السمح حلقات علمية يبنون فيها للناس آراءهم، وقد أسهم هذا الصراع الفكري في ازدهار الحركة الثقافية في الجبل، فالف الشيوخ العديد من الاسفار للرد على آراء مخالفيهم[23].

وتجدر الإشارة في هذا المضمار إلى أنه بعد ازدهار الحركة الثقافية وكثرة العلماء تخصص بعضٌ منهم في مستوى معين من التدريس، فقد كان أبو يعقوب بن محمد بن يدر الدرفي يجلب العزابة إلى "امسنان"، فيبتدئون عنده فيعلمهم السير والآداب، ثم ينتقلون الى الشيخ محمد بن سدرين الوسياني، فيقرؤون عنه الإعراب والنحو، ثم ينتقلون إلى أبي عبدالله محمد بن بكر فيعلمهم العلم والكلام والأصول والفقه[43].

ثالثا: إرساء تقاليد الحلقة

كانت الدروس التي تلقى في المساجد أغلبها دروس الوعظ والإرشاد، وتعليم ما لا يسع المسلم جهله من أمور الدين، أما دروس المجالس فكانت كثيرة ومتنوعة منها: التفسير، والحديث، والفقه، والاخلاق، وعلوم العربية، وسير السلف الصالح[41].

وقد أبدى أبو عبدالله محمد بن بكر النفوسي رأيه في بعض هده الكتب، فقال:" من يدرس كتب اللقط كمن يهيل أنواع الثمر إلى غرارته، وأن كتاب أبي

([1]) المصدر نفسه، ص170.

([2]) المصدر نفسه، ص170.

([3]) الدرجينى: طبقات المشائخ، ج2، ص397، الشماخي : السير، ص517، عمرو خليفة النامي : ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان، مجلة الاصالة، العدد42-43، منشورات الشؤون الدينيه، الجزائر، 1977، ص22.

([4]) الدرجيني: الطبقات، ج1 ص119، خلفات: النظم، ص22.

غانم قد وضح قول كل عالم من مشايخه. [12] وقد كانت أكثر مجالس أبي عبدالله محمد بن بكر في التحدير والتخويف[23].

ويعد العالم الجليل أبو الربيع سليمان بن زرقون النفوسي من الأوائل الدين اهتموا بإقامة الحلقات العلمية بعد انتهاء الامامة الرستمية. وقد وضع تقاليد جديدة لنظام الحلقة لم تكن معروفة في السابق مثل استعمال " الخطة والهجران" لأحد تلاميذه المدعو أبو عبيده وشق بسبب مسالة أفتى فيها.[43] وتعد الخطة من أهم قواعد الحلقة التي أسسها مؤسس نظام العزابه في بداية القرن الخامس الهجري العالم أبو عبدالله محمد بن بكر النفوسي. والخطة والهجران هي عقوبة يعاقب بها الطالب متى أجرم في قول أو عمل. وأن الصلاح من الإباضية يهجرونه ولا يكلمونه ولا يحق له العودة إلى المجلس إلا إذا أعلن التوبة واستغفر. فإذا قبلت توبته عاد إلى الجماعة[45].

وتُعد الإجراءات الجدية التي أدخلها على نظام الحلقة هي مقدمة لكل التنظيمات والتقاليد التي أسسها من جاء بعده. وقد أسهم كذلك تلمذاه أبو القاسم يزيد بن مخلد وأبو خزر يغلي بن زلتاف الوسيانيان -اللذان عاشا في النصف الاول من القرن الرابع الهجري- في تطوير نظام الحلقة. بحيث أصبحت لها سمات وملامح مميزة وقواعد تابته. حيث أجبر أبو القاسم تلاميذه الحضور إلى الحلقة في أوقات معينه. وتناول الطعام جماعيا في وقت محدد. خاصة وأنه كان ينفق على تلاميه من ماله الخاص. ونجد أن أبا القاسم منع على طلبته الزواج. فكان يقول لهم :" لان يبلغني موت أحدكم أهون على من أن يبلغني أنه تزوج". والغرض من دلك رغبته في تفرغ التلاميذ للتحصيل العلمي والمعرفة. ومن التنظيمات الأخرى التي استحدتها أبو القاسم نوم الهاجرة حيث كان يلزم تلاميذه النوم في أوقات معينه[15].

وبعد رحيل أبي القاسم إلى مصر صحبة المعز لدين الله الفاطمي قام أبو نوح بإدخال بعض الإضافات على التقاليد السابقة. وظهرت مصطلحات لم تكن مستعملة في السابق منها "ختمة الغداء وختمة العشاء". وظل الإباضية طيلة القرن الرابع

([1]) الدرجيني: طبقات المشائخ، ج2، ص389.

([2]) الوسياني: سير مشائخ المغرب، ص47.

([3]) الشماخي: السير، ص382، خليفات: النظم الاجتماعية، ص20-21.

([4]) الدرجيني: طبقات المشائخ، ج1، ص174، خليفات: النظم الاجتماعية، ص22.

([5]) الدرجينى: طبقات المشائخ، ج2، ص167.

الهجري يقيمون الحلقات العلمية، ويجتهدون في خلق نظام دقيق يحافظ على استمرار المذهب في مرحلة الكتمان، ولكنهم لم يتوصلوا إلى وضع نظام متكامل الجوانب يطبق في مختلف المناطق التي يتواجد بها الإباضية، واستمر الوضع على هده الحال الى بداية القرن الخامس الهجري عندما تمكن أبو عبدالله محمد بن بكر النفوسي من وضع نظام الحلقة، فهو " أول من ألهم سلوك الطريقة التي حفظ بها هذا المذهب، فرسم المهمل، وقيد الشارد"[21] فبعد أن درس عن الشيخ أبي زكريا فصيل بن أبي ميسور بن وجين اليراسني بجربه، وأبي نوح سعيد بن زنغيل انتقل الى مدينة القيروان لدراسة اللغة العربية والنحو، وظل بالقيروان يحضر دروس اللغويين والنحويين والبلاغيين، حتى تمكن من اللغة العربية وفنونها، وانتقل إلى الحامة ببلاد الجريد ليدرس علم الفروع على يد الشيخ ابي عمران موسى بن زكريا، وفي تقيوس طلب منه زكريا ويونس بن الشيخ فصيل أن يرتب الحلقة فرفض، واشترط عليهم أن يبقوا معه دون ان يسالوه مدة أربعة اشهر، ثم وقع اختياره على بلاد أريغ في صحراء المغرب الأوسط وارتحل إليها رفقة طلبته، وكان في انتظارهم ابو القاسم يونس بن ويزكن الوليلي الذى هيأ لهم غارا في "تين يسلي " قرب أريغ وأصبح هدا الغار أول مقر لحلقة العزابة التي كونها أبو عبدالله سنة 409 هـ وسمي الغار بالتسعي نسبة إلى تلك السنة[23].

وفي نهاية الحديث نستطيع أن نقول: إن الحلقات العلمية في الجبل انجبت علماء أجلاء، أعجب بهم الامام عبدالوهاب بن رستم من كثرة علمهم، وشدة ورعهم، عندما زارته جماعة منهم إلى تاهرت[34]، ولا غرو أن يستنجد بهم الإمام عبد الوهاب لمناظرة واصلية تاهرت، فقد برز من هؤلاء العلماء مهدي النفوسي، حيت تكفل بالجدل والمناظرة، وأيوب بن عباس بالمبارزة ومحمد بن يانس بتفسير القران، وأبو الحسن الابدلاني بالحلال والحرام[41].

كما كثر العلماء بالجبل حتى عدوا في عصر واحد اثني عشر شيخا، وهم: أبو مرداس مهاصر التبرستي، وأبو المنيب محمد محمد بن سيانس الدركلي، وأبو عامر التصراري، وأبو الحسن الأبدلاني، وماطوس بن ماطوس الشروسي، وأبو المهاصر موسى بن جعفر، وهؤلاء من الجهة الغربية من الجبل، أما الجهة الشرقية

([1]) الدرجينى: طبقات المشائخ، ج1، ص169.

([2]) ابو زكريا: كتاب السيرة، ص252، الدرجينى: طبقات المشائخ، ج1، ص167، على معمر: الاباضية في الجزائر، ص177-178، خليفات: النظم الاجتماعية، ص24-26.

([3]) الشماخي: السير، ص171.

([4]) الشماخي، السير، ص155.

ناحية جادو فمنهم: أبو زكريا التوكيتي، وأبو عبيدة عبد الحميد الجناني، وأبو زيد المصغوري، وأبويحي تسكينت التارديتي، وأبو الشعتاء السنتوتي وأبو يحي الأصغوي[21].

رابعا: العلوم والعلماء :

أ- العلوم

لقد كانت العلوم التي يتعلمها الطلبة في الحلقات والمجالس العلمية في أغلبها علوم دينية كالتفسير، والحديث، والفقه، أما بالنسبة للمبتدئين عندما يلتحقون لأول مرة بالحلقة فكانوا يحفظون ما تيسر من سور الفران الكريم، ويتلقون مبادئ اللغة العربية، فإذا تمكن الطالب من ذلك انتقل إلى مستوى أعلى، فيتعمق في دراسة الفقه، وعلوم العربية، وأساليب المناظرة [23].

هذا وقد تخصصت بعض الجهات في فن من فنون العلم، فعندما أتقن أبو الربيع سليمان بن زرقون النفوسي علم الأصول في الجبل انتقل إلى جربة ليتعلم بها علوم الفروع على فقهاء بني يراسن، وبجربة كون هدا الأخير حلقة في علم الكلام من طلبة الجزيرة وغيرهم[34].

ولما تعلم أبو محمد ويسلان بن يعقوب الدمجي المزاتي القرآن وحفظه رجع إلى علم الأصول والحجه، والكلام، فمكث فيه ستة عشر سنة على يدي أبي القاسم يزيد بن مخلد، ولما تمكن من علم الكلام انتقل إلى الجبل ليتعلم الفقه على علمائها، ظل فيه مدة سبع سنوات حتى بلغ مبلغا عظيما في العلوم، وجمع ديوانا كبيرا، دون فيه ما درسه من معارف، ثم عاد إلى بلاده[41].

وقد أولى إباضية الجبل عناية خاصة بالتفسير لحاجتهم الماسة إليه في فهم القران الكريم، وبرع فيه المنيب محمد بن يانس، فهو الذى تكفل بعلم التفسيرٍ في مناظرة الواصلية في تاهرت[52]، كما اهتم النفوسيون بالفقه، فأنجب الجيل كثيرا من الفقهاء الدين تولوا الفتوى، ومن أشهر هؤلاء عبدالحميد بن مغيطر الجناوني، حتى إن الامام

([1]) بحاز: الدولة الرستمية، ص293.

([2]) بحاز: الدولة الرستمية، ص294.

([3])الدرجيني: طبقات المشائخ، ج1، ص191-193.

([4]) الوسياني: سير مشائخ المغرب، ص18-19.

([5]) الشماخي: السير، ص166، بحاز: الدولة الرستميه، ص298-299.

عبد الوهاب أثناء زيارته للجبل لم يفت ثلاثة أيام، وظل ينتظر قدوم ابن مغيطر،[31] ولما حدثت النكسة في موقعة مانو لم يبق من العلماء الدين تولوا الافتاء سوى أبي القاسم البغطوري[42].

أما فيما يخص علوم الحديث فإن الإباضية ظلوا يعتمدون على مؤلفات المشارقة، كديوان جابر ابن زيد الدي نسخه نفاث بن نصر في بغداد،[35] وكتاب مختصر ابن محبوب الدي وصل منه جزء واحد فقط إلى الجبل –وهو الجزء السادس –على الرغم من أن الديوان يتألف من سبعين جزءا، [46] وكتاب الخليل الصالح لمؤلف مجهول والدي كان المصدر المعتمد عليه عند أهل " امسيس" بالجبل[57] وأثار الربيع عن ضمام عن جابر رواية أبي صفرة عبدالملك بن صفرة،[68] ومدونة أبي غانم الصفري، التي نسخها عمروس بن فتح عندما قدم أبو غانم من المشرق زائرا[79].

وقد حاول علماء المذهب في الجبل تأليف الكتب في علوم الحديث، مثل عمروس بن فتح الدي عزم على " أن يعلق تأليفا في الفقه لم يسبق في طريقته عزم أن يفرق العلم إلى ثلاثة أوجه: التنزيل، السنة، والرأي، وما يتعلق بكل واحد من المسائل فيرتب كل باب من أبوابه ويبينه على القواعد الثلاثة[18].

كما أولى النفوسيون عناية خاصة بعلم الكلام، وتفنن في أساليب الرد والجواب نظرا لوجود خلافات وتباين في الآراء في بعض المسائل بين أتباع المذهب الواحد، فظهرت النكارية، والخلفية، والنفاثيه، والفرتية، والنفوسية، أو التمزينية أصحاب أبي يونس وسيم النفوسي التمزيني، بالإضافة الى الواصلية والشيعة، ولذلك فإن الحركة الثقافية امتازت بكثرة الجدال والمناظرة، فتعددت مجالس المناظرة،

([1]) الشماخي: السير، ص144.

([2]) البغطوري: سير نفوسه، ص49.

([3]) ابو زكريا: السيرة، ص141.

([4]) الوسياني: السير، ص16

([5]) الشماخي: السير، ص235.

([6]) المصدر نفسه، ص405.

([7]) الدرجيني: طبقات المشائخ، ج2، ص323، معمر (علي يحي): الإباضية في ليبيا، ص137-138.

([8]) الدرجيني: طبقات المشائخ، ج2، ص320-321.

وكثرت المؤلفات في هذا الصنف من العلوم، وتقبل الطلبة على حلقات علم الكلام، وتخصص كثير من العلماء فيه، كمهدي النفوسي، وأبي نوح سعيد بن زنغيل الذي يصفه الدرجيني بقوله " كان عالما بفنون المناظرات والرد على أصحاب المقالات ".[12] كما كرس أبو نصر التمصمصي حياته لمناظرة النفاثية، فقد دار في الجبل أربعين مرة يحدر الناس من فتنة نفاث، وقيل من فتنة خلف[23].

وتدكر السير أن ابا محمد عبدالله بن مانو قال:" ندمت على ثلاث فاتتني من الدنيا، قراءة كتاب الجهالات، وهو كتاب في الكلام عظيم الشأن، وزيادة أهل الدعوة وحضور مجالس أبي عمران موسى بن زكريا[43].

وقد ظل علماء الوهبية يحاجون الفرق المخالفة، فقد كان عمروس بن فتح من الدين تصدروا لنفاث بن نصر رفقة مهدي النفوسي الذي اشتهر أنه كان " أحد من صد مكايد نفاث بن نصر النفوسي ومنع انتشار بدعة في الافاق[45].

أما في العلوم التطبيقية –كالطب مثل-لا تفيد المصادر بأسماء الأطباء النفوسيون، ويبدو أن عددهم كان ضئيلا جداً، اللهم إلا ورود بعض الإشارات، منها أن نفوسيا أرسل في طلب دواء العيون من السودان [51] وآخر طلب دواء الريح[62]، ويبدو أن أغلب الاطباء في الدولة الرستمية كانونا من اليهود والنصارى[37].

وفيما يخص علم الحساب والفلك والتنجيم فقد برع عدد قليل من النفوسيين في هذا الميدان، فالمصادر تدكر مثلا أن أبا يحي بن أبي محمد الدرفي كان متقننا في العلوم، عارفا بالنجوم، وأنا أبا أيوب التمنكرتي كان هو الآخر متضلعا في علم النجوم[48].

وأما ما يخص العلوم العربية فان النفوسيين لم يضعوها ضمن أولوياتهم العلمية، إذ صبوا كل اهتمامهم على العلوم الدينة، وعلى الرغم من ذلك فقد ترك لنا شيوخ

([1]) المصدر نفسه، ج1، ص147.

([2]) الشماخي: السير، ص147.

([3]) المصدر نفسه، ص170.

([4]) الوسياني: السير، ص4، الدرجيني: طبقات المشائخ، ج2، ص327.

([5]) الدرجيني: طبقات المشائخ، ج2، ص327.

([6]) الشماخي: السير، ص190.

([7]) بحاز: الدولة الرستمية، ص373.

([8]) الشماخي: السير، ص286.

الجبل بعض الخطب والرسائل كال خطبة التي ألقاها أبو الخطاب المعافري على سكان طرابلس يحثهم فيها على الجهاد وقتال قبيلة " ورفجومه" وإخراجها من القيروان بسبب الفظائع التي ارتكبتها بها[15].

وفي فن الرسائل حفظت لنا المصادر نص رسالة بعث بها أبومنصور إلياس التمديرتي عامل الإمام أبو اليقظان على الجبل إلى العباس بن طولون يقول فيها: "أما إنك أقرب الكفار مني، واحقهم بمجاهدتي، فقد بلغني من قبيح أفعالك مالا يسعني التخلف معه عن جهادك، وأنا على إثر رسالتي (ات) إليك[62].

وتؤكد المصادر على أن النفوسيين اهتموا بالأدب، فقد كان أبو الربيع سليمان بن زرقون النفوسي ممن برع في الأدب وعلم اللسان، وكان أبو القاسم وأبو خزر يعلمان الطلبة علوم العربية، بالإضافة إلى العلوم الأخرى[37] في حين أن محمد بن سدرين الوسياني كان يكثر في حلقاته من دروس النحو[8].

هذا وقد اهتم النفوسيون كغيرهم من الإباضية بكتابة الأشعار البربرية، منها اشعار وضعها مهدي النفوسي باللسان البربري ليتناقلها البربر [41]، ومواعظ كتبها أبو ميدول مصكداسن[52] وأشعار في الحساب والقبر والموت أنشدتها امراة صالحة تدعي " زيديت بنت عبدالله الملوشانئي" [63] وأشعار لمنزوت بنت عتمان المزاتي[74].

وتجدر الإشارة إلى أن البربرية كانت تستعمل بكثرة في المجالس خاصة مجالس الوعظ والإرشاد، لأن عزله الجبل جعلت سكانه لايتقنون اللغة العربية، كما أن كتب السيرة احتوت على كثيرا من الفقرات المكتوبه بالبربرية، ورغم ذلك فإن العلماء كانوا يشجعون الناس دوما على تعلم اللغة العربية، فقد روت السير أن

([1]) المصدر نفسه، ص128، صالح مصطفي: ليبيا مند الفتح، ص269.

([2]) الباروني: الازهار الرياضية، ج2، ص318، حسن (حسن إبراهيم): تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، ط9، القاهرة، 1986م، ص166-167.

([3])الدرجيني : طبقات المشائخ، ج1، ص119.

([4]) المصدر نفسه، ج2، ص314، بحاز: الدولة الرستمية، ص343.

([5]) الشماخي: السير، ص409.

([6]) معجم اعلام الاباضية: ج3، ص335، الشماخي: السير، ص317.

([7]) الدرجيني: طبقات المشائخ، ج2، ص310-311.

أبا عمران موسى بن زكريا قال: إن تعلم حرف من العربية كتعلم ثمانين مسألة من الفروع، وتعلم مسألة من الفروع كعبادة ستين سنة، ومن حمل كتابا إلى بلده لم يكن فيه فكانما تصدق بالف حمل دقيقا على أهل البلد "[15].

ب- العلماء:

لقد امتلا الجبل بالعلماء حتى أنه يصعب على أى باحث أن يفيهم حقهم في الدراسة، ذلك أن الحركة الثقافية التى عمته أثمرت في ميلاد كثيرا أو بالأحرى مئات من العلماء الدين ذاع صيتهم مشرقا ومغربا، وإذا كانت موقعة مانو يعدها أهل المذهب ضربة قاضية تعرضت لها نفوسة والثقافة عموما، فإن إصرار من نجوا على استمرار المذهب مكنهم من تكوين جيل آخر مِن العلماء، ودلك بتكتيف الحلقات العلمية، حيت إننا لا نجد قرية أو مدينة أو بطنا من بطون نفوسة لا ينتسب إليها مجموعة من العلماء، أضف إلى ذلك أن التنافس العلمي والثقافي بين القرى والمدن كان سببا في إنعاش الحياة الثقافية، وما دام أنه من الصعوبة التعريف بجميع علماء المذهب الإباضي، فإننا سنكتفي بالحديث عن أشهرهم، خاصة الذين جمعوا بين العلم والحكم، فمن هؤلاء العلماء الذين عاشوا في القرن الثاني الهجري أبو الحسن الابدلاني، والذى سافر إلى تاهرت ضمن وفد نفوسة لنصرة الإمام في حربه مع الواصلية، وعرف أبو الحسن بقوته وشجاعته في الحروب، فقد شارك في المعركة التي دارت في الجبل في مكان يسمى " فاغيس:" بين أفلح بن العباس –عامل الامامة-وبين أتباع خلف بن السمح، وفيها قال أبو مرداس مهاصر: " لا أخاف على عسكر فيه أبو الحسن الأبدلاني"[12].

ويُعد أبومرداس السدراتي من العلماء الذين بلغوا مبلغا عظيما في العلم، فكان يسكن قرية "تبرست" بالجبل وقد عرف بتعبده، حيث كان له كهف خصصه للعبادة، كما اشنهر بشدته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبكرمه، حيث كان ينفق ماله على الضعفاء، خاصة في الشدائد،

عاش أبو مرداس في إمامة عبدالوهاب بن رستم، وعاصر أبو أيوب بن العباس وأبا عبيدة عبدالحميد الجناوني، والعباس بن أيوب، عمال الإمام على الجبل عمر أبو مرداس طويلا، وقد تولى الفتوى في الجبل، وبلغت شهرته الآفاق، فقد روت السير أن أهل المشرق عندما قدموا زائرين إلى تاهرت اختاروا من تاهرت الامام ووزيره

([1]) الشـــماخي: الســـير، ص402، دبوز (محمد علي): تاريخ المغرب الكبير، دار إحياء الكتب العربية، ط1، القاهرة، 1963.ج3، ص397-398.

([2]) الشماخي: السير، ص172.

من أهل الجبل أبا مرداس، وأبا زكريا التوكيتي، والعباس بن أيوب، وكان الإمام عبدالوهاب يقرده ويحترمه حتى أنه إذا دخل عليه قام له إجلالا وتقديرا له[1][2].

أما أبو زكريا يصلتن التوكيتي فهو أحد العلماء الأجلاء الذين أنجبتهم نفوسه، قال فيه أحد المشارقة الذين مرو بالجبل في طريقم إلى عاصمة الدولة الرستمية تاهرت: "بأن الجبل هو أبو زكريا وأبو زكريا هو الجبل[3]، وكان معاصرا لعامل الإمام على الجبل العباس، حيث خرج معه لقتال بني يفرن، كما كان يحضر رفقة، أبي مهاصر مرداس مجلس الذكر عند أم الخطاب إحدى عالمات الجبل في " أغرم إينان"[4][3].

واحتل أبو زكريا مكانة مرموقة، حتى أنه عندما اعتذر أبو عبيدة عبدالحميد الجناوني عن تولي الأمور بالجبل بسبب ضعفه أجابه الإمام عبد الوهاب بقوله:" إن كنت ضعيفا في البدن فادخل في أمور المسلمين يقوي الله بدنك، وإن كنت ضعيفا في العلم فعليك بأبي زكريا يصلتن التوكيتي"[5][4].

ومن مشاهير الجبل العالم عمروس بن فتح، فهو أعلم أهل زمانه"، ولولاه لدثر معلم المذهب وانطمس، وعفر أثره واندرس"[5][1].

ولد عمروس ونشأ في قرية "قطرس" الواقعة على ضفاف وادي " تاله" بالجبل اهتم منذ صغره بدراسة الكتب، حتى أصبح من كبار أئمة العلم والدين، فأقواله، وفتاويه، وأراؤه تداولتها المصادر، وقد عزم عمروس على تأليف موسوعة علمية يبين فيها الأحكام المستخرجة من القرآن والسنة والاجماع والقياس، ولكن موته حال دون انجازه هذا العمل، وقد داع صيت هدا العالم بين الإباضيه، فعندما طلب منه عبد الخالق الفزاني أن يؤلف له كتابا في الأصول أرسل إليه كتابه المعروف ب" العمروسي"، ولما درسه اعترف بأن عمروس أغزر منه علما، ولما طلب منه العامل أبو منصور إلياس أن يتولى القضاء اشترط عليه عمروس قائلا :" إن لم تأذن لى بثلاثة يا إلياس فخد خاتمك عني: قتل الطاعن في أين المسلمين ومانع الحق

([1]) البغطوري: سير نفوسه، ص17-18

([2]) الشماخي: السير، ص178.

([3]) المصدر نفسه، ص178-179.

([4]) ابو زكريا: السيرة، ص125، الشماخي: السيسر، ص182.

([5]) الدرجيني: طبقات المشائخ، ج2، ص320.

والدال على عورات المسلمين" [12] وتولى عمروس القضاء بعد قبول أبي منصور لهذا الشرط، ويُعد عمروس أول من دون أقوال المتخاصمين، وهو ما يسمى اليوم "محاضر التحقيق،[32] ذلك أن قافلة تجارية استولى عليها قطاع الطرق، فجاء أصحاب القافلة والقطاع إلى الجبل، ومثلا أمام عمروس لأن كليهما ادعى ملكية القافلة، فعزل أصحاب القافلة على حدة، وانفرد بكل واحد منهم ليسأله عن علامة متاعه، وكتب أقواله، وانفرد بالقطاع فسألهم الاسئلة نفسها، ثم أخرج ما في الأحمال، فوجد أقوال أصحاب القافلة تنطبق على ما كتبه حينئذ طلب من أبي منصور حبس القطاع[34].

هذا وقد شارك عمروس في موقعة مانو الشهيرة، والتي أبلى فيها بلاءً حسنا إلى أن وقع في حيلة دبرها له جند الأغالبة، حيث تبتوا له حبلا فتعتر فرسه، وأخذ أسيرا فعُذب تعذيبا شديدا، حيث قطعت يديه إلى المرفقين رافضا ترك مذهبه وطلب العفو[45].

ومن العلماء الذين نجوا من موقعة مانو أبو محمد عبدالله بن الخير التنوزير، ولد في " تنوزيرف" بالجبل، تعلم على يدي العلامة أبي درابان بن وسيم، حتى أصبح من العلماء الكبار الذين يضرب بهم المثل فقيل:" من ضيع كتاب كمن ضيع خمسة عشر عالما مثل عبدالله بن الخير، جلس هذا العالم بعد موقعة مانو للتدريس والفتوى، كما تولى الأمور في الجبل، وقد عمر طويلا إذ توفي عن عمر يناهز مائة وعشرين سنة[15].

أما أبان بن وسيم بن نصر الويغوي شيخ عبدالله بن الخير فقد تلقى العم في كبره على يد الشيخ أبي خليل صال الدركلي، تولى الحكم في الجبل بعد وفاة أفلح بن العباس في إمامة أفلح بن عبدالوهاب، وكان إلى جانب تسيير أمور الحكم يشتغل بالزراعة، وعرف عنه أنه كان فقهيا، حيث لا تخلو كتب الفقه من فتاويه، وقد فتح مدرسة في بيته لتعليم الفقه، أقبل إليها الرجال والنساء، وتخرج على يديه

([1]) الوسياني: السير، ج2، ص1.

([2]) على يحى معمر: الاباضية في ليبيا، ص137-141.

([3]) الدرجيني: طبقات المشائخ، ج2، ص321، الشماخي: السير، ص226.

([4]) ابو زكريا: السيرة، ص153، الشماخي: السير، ص229، على يحي معمر: الاباضية في ليبيا، ص142-143، الباروني: الازهار، ج2، ص345، عبد الحميد (سعد زغلول): تاريخ المغرب العربي، دار بور سعيد للطباعة، الإسكندرية، 1979، ص391

([5]) الوسياني: السير، ج2، ص7، الشماخي: السير، ص236-237، على يحي معمر: الاباضية في ليبيا، ص147-150.

مجموعة من العلماء منهم: أبوالقاسم سدرات بن الحسن البغطوري، وابو معروف يدرن بن جواد، وأبدين الفرسطائي، والعالمة زروغ الأرجانية[12].

وقد عرف أبي در بن وسيم بانتقاداته لسكان الجبل عن الحالة التي وصل إليها فقد قال:" أدركنا الناس الذين هم الناس أحاديثهم دكر الله وزيارتهم في الله ومعانقتهم بالمودة والصحبة والمحبة، وبقيت حتى صحبت أناسا أحاديثهم الدنيا، وزيارتهم الحوائج، ومعانقتهم بالنطاح"، ولا يفوتنا أن نشير إلى أن لأبان مسائل كثيرة في الفقه[23].

ومن تلاميذ أبا أبان أبا القاسمٍ سدرات بن الحسن البغطوري الدى نجا هو الآخر من موقعة مانو، لأنه كان شيخا معمرا، فلم يشارك فيها، وتدكر المصادر انه كان يسافر يوميا من بغطورة الى ويغو ليصلى مع شيخه ابان، عاش ابو القاسم مائة وثلاثين سنة قضاها كلها في نشر العلم والفضيلة[34].

وبالإضافة إلى هؤلاء ندكر أبا يحيي سليمان بن ماطوس الشروسي النفوسي، كان غزير العلم، حيث وردت أقواله وفتاويه في زويلة، قام بفتح مدرسة تخرج منها كثير من العلماء رغم أنه تولى الحكم في الجبل باتفاق أهل الحل والعقد، وهو أحد الذين "انتعش بهم الدين، وأحيا بهم قلوب الجاهدين بعد مانو[41].

ومن المعاصرين لأبي القاسم سدرات ندكر أبا هارون موسى بن يونس الجلالمي، الذي اهتم هو الآخر بنشر العلم وتشجيع الطلبة للإقبال على حلقات الدروس، فهو الذي قال فيه ابن ماطوس " لو علم الناس ما ينفعهم لازدحموا عند باب داره كما يزدحمون عند باب دار أبي عبيدة في البصرة "[25].

تعلم ابو هارون على يدي أبي القاسم سدرات، فأتقن علوم الأصول والمنطق، أما الفقه فكان يسميه:" علم العجائز"، جمع أبو هارون بين العلم والمال، فكان ينفق

([1]) الدرجينى: طبقات المشائخ، ج2، ص301-303، الشماخي: السير، ص215-217، على يحي معمر: الاباضية في ليبيا، ص113-116، ابراهيم ابحاز واخرون: معجم اعلام الاباضية، ج2، ص4.

([2]) الشماخي: السير، ص215.

([3]) ابراهيم ابحاز واخرون: معجم اعلام الاباضية، ج2، ص343-344.

([4]) الشماخي: السير، ص276-278.

([5]) المصدر نفسه، ص278.

جزءاً من ماله على طلبته القادمين من كل مكان، ولا تخلو كتب الفقه والأصول من فتاويه، وكتب علم الكلام من آرائه[13].

أما أبو محمد خصيب بن إبراهيم التمصمصي فقد أخد العلم عن أبي يحيي زكريا بن يونس الفرسطائي، والربيع بن سليمان بن هارون اللالوتي، كانت له حلقة علمية في قريته " تمصمص" تخرج فيها مجموعة من العلماء أمثال: ابي زكريا يحيي بن سفيان اللالوتي، وابي هارون موسى بن هارون، أم ماطوس، وبعد وفاة أبي محمد الكباوي أصبحت الفتاوى توكل إليه[24].

ومن العلماء الفطاحل الذين أنجبتهم قرية " تملوشايت " بالجبل أبو الربيع سليمان بن موسى بن هارون الملوشائي، تعلم على يد أبي زكريا يحيي بن سفيان اللالوتي، وأبي سهيل البشر بن محمد التدميري، وأبي يوسف وجدليش، وغيرهم من العلماء الدين عاصرهم،و كان ابوالربيع مفتيا يلقى الدروس بمسجد "إيناين"، ومن حلقته تخرج كلٌ من : أبي زكريا محمد بن الخير الجناوني، وأبي محمد وافي بن عمار الزواغي، وأبي محمد عبدالله المجدولي.

وقد ترك أبو الربيع مجموعة من المراسلات التي تحتوي على فتاوى فقهية إلى مختلف العلماء ندكر منهم: أبا يعقوب تالوف بن أحمد، وأبا زكريا يحيي بن إبراهيم، الذي تولى الحكم في الجبل[31].

وقد جمع أبو الربيع بين الإمارة والقضاء والتدريس، فكان يفتتح حلقة الدرس للطلاب بعد صلاة العشاء ثم يذهب إلى داره ليقرأ الكتب رفقة محمد بن زكريا البغطوري، ومحمد ابن يفون، ويستمرون في القراءة إلى آخر الليل، ثم يقوم إلى الصلاة إلى غاية الفجر، ثم يشتغل بالدراسة حتى شروق الشمس، ثم يفتتح مرة اخرى حلقة العلم، فإذا انصرف الطلبة جلس للقضاء والحكم الى الزوال، وقد احتار بعض رفاقه فقالوا: " لا ندري متى ينام "، وهذا حرصا منه على التعلم ونشر العلم وتسيير شؤون الجبل[24].

ومن قرية "لالوت" اشتهر زكريا يحيي بن سفيان اللالوتى عرف أبو زكريا بغزارة العلم واتساع المعارف، كانت له حلقة علمية التحق بها الطلبة من كل الجهات، أما

([1]) على يحيي معمر: الاباضية في ليبيا، ص160-162.

([2]) الشماخي: السير، ص313-314، بحاز واخرون: معجم اعلام الاباضية، ج3، ص271-272.

([3]) بحاز واخرون: المرجع السابق، ج3، ص427.

([4]) الشماخي : السير، ص301-307.

شيوخه فهم: ابو محمد خصيب التمصمصي، وأبو عبدالله محمد بن جلداسن، وكان إلى جانب تقديم الدروس يشتغل بالزراعة لكسب قوته[31].

ومن قرية " تاديوت" وهى قرية تقع قرب " تيرشوين " بالجبل برز ابو الربيع سليمان بن زرقون النفوسي كأحد أعلام عصؤه، تعلم في سجلماسة رفقة كيداد على يدى شيخهما ابن الجمعي، ولما حضرت هذا الأخير الوفاة سلم لأبي الربيع ديوانه الذي عاد به إلى قسطيلية ببلاد الجريد، وقد اشتهر أبو الربيع بأنه أول من سن بعض تنظيمات الحلقة، خاصة أنه أصبح من مشاهير العلماء في المنطقة، فعندما خالف النكارية الإمام عبد الوهاب ظل أبو الربيع يناظر ويحاجج النكار، إلى أن عاد كثير منهم إلى الطريق السليم، وعلى يديه أخد العلم أبو القاسم يزيد بن مخلد، وأبو خزر يغلى بن زلتاف، خاصة الفقه والنحو واللغة.

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن أبا الربيع ألف ديوان يعرف باسمه هو.[24]

ومن علماء القرن الخامس الهجري سعد بن بيفاو النفوسي، الذى كرس حياته للتعليم حيث التحق الطلبة بحلقته التي نظمها في " أمسنان" بالجبل، كما عرف بمناظراته الكثيرة مع شيوخ امسنان في بعض المسائل الفقهية.

أما الطلبة الذين تتلمذوا عنده وأصبحوا بمرور الوقت في مرتبة العلماء منهم: حمو بن أفلح، وعبدالرحمن بن عمر، وأحمد بن عبدالله، واحمد بن ويجمن، وأخوه يحي، والمعز بن تاغرايت[31].

رابعا: حركة التأليف:

اهتم النفوسيون كغيرهم من الإباضية بتأليف الكتب ونسخها، والعمل على نشرها، وتعميمها بين الناس، لتكون الاستفادة أعم، فهذا عمروس بن فتح يستغل وفادة أبي غانم بشر بن غانم الخرساني الى الجبل في طريقه إلى تاهرت، وتركه لنسخة من مدونته الشهيرة المكونة من اثني عشرة جزءا عنده، فأسرع عمروس في نسخها دون أن يطلب إذنا بذلك، حتى أنه استعان بأخته، فما إن عاد من تاهرت إلا وقد أنهى نسخها، ولذلك سماه بشر " سارق العلم " عندما لاحظ نقطة حبر على

([1]) البغطوري: سير نفوسة، ص5، على يحي معمر: الاباضية في ليبيا، ص173-176.

([2]) الدرجينى: طبقات المشـــائخ، ج1، ص112، معمر يحيي: الاباضـــية في ليبيا، ص162-163، بحاز واخرون: معجم اعلام الاباضيه، ج3، ص401-402.

([3]) الشماخي: السير، ص376-377، بحاز واخرون: معجم اعلام الاباضية، ج3، ص349.

إحدى ورقات المونة، ولما أحرقت مكتبة " المعصومة" ظلت نسخة عمروس المعتمد عليها ن ولولاها لبقى أهل المذهب بدون ديوان[12].

هذا وقد طلب نفات بن نصر من أمير مشرقي في بغداد بعد أن سأله حاجته كمكافئة له لما حوى من العلم، وتمكنه من الإجابة على المسالة التي عجز عنها علماء بغداد وفوهاؤها، فطلب منه السماح بنسخ ديوان جابر بن زيد كبير علماء الإباضية، وحرصا منه على الظفر بنسخة منه اشترى الحبر والورق، ودفع لكل ناسخ دينار وللذي يملى على الناسخ نصف دينار ورغم أن مدة النسخ كانت ضيقه، والمقرر وفق شروط الأمير بليلة ويوم فقط، إلا أنه ما أن طلع الفجر إلا وقد نسخ الديوان كله الا كتابا واحدًا تمكن من حفظه بعد قراءة واحدة[32].

وتذكر المصادر أن السبب الذي عجل سفر أبي محمد عبدالله بن محمد اللواتي إلى قلعة بنى حماد بالمغرب الاوسط هو أن رجلا يدعى سليمان بن مدرار النفوسي أخبره بأنه عثر على تفسير القرآن لعبد الرحمن بن رستم يباع في سوق القلعة، فسافر من أجل الظفر بهذا التفسير واقتنائه ليستفيد منه[34].

إن هذه الصور التي وردت لدليل على اهتمام إباضية نفوسة بالكتاب، ولا غرابة أن يترك أتباع المذهب الالاف من الأسفار التي تغص بها المكتبات في مختلف فنون العلم، لان انتشار الكتاب هو انتشار للعلم، وانتشار العلم يعنى بقاء المذهب واستمراره.

وبناء على ذلك فإن تنظيم الحلقات العلمية وتأليف الكتب كان الشغل الشاغل للعلماء، ويكفي أن نذكر أن أحد علماء المذهب الإباضي يدعى أبا مكدول مطكداسن ألف أحد عشر كتابا[41].

هذا وتذكر المصادر أن عمروس بن فتح له كتبا في الأصول والفقه[52]. منها: كتاب في الأصول يعرف ب" العمروسي" في أربعة أسفار ألفه بطلب من أحد

([1]) الشماخي: السير، ص228، الباروني: الازهار الرياضية، ج2، ص313-314.

([2]) ابو زكريا: كتاب السيرة، ص140-141.

([3]) الشماخي: السير، ص438.

([4]) الدرجينى: طبقات المشائخ، ج2، ص348

([5]) الشماخي: السير، ص225=229، الباروني: الازهار الرياضية، ج2، ص312، سعد زغلول: تاريخ المغرب،ج2، ص383.

علماء الكلام بفزان [13]، ويضيف إليه عبدالرحمن بكلي كتابا آخر مثل " كتاب اعلام الملة " وكتاب "الحكم والمعارف" وكتاب " الدينونة"،[24] وألف الجناوني " كتاب الجناوني " في سفين، وألف ابو زكريا الأبدلالي " متاب الوضع، وكتاب "المناسك" [53]، وينسب إلى سعد بن بيفاو كتاب يتضمن كثيراً من المسائل الفقهية، ويذكر الشماخي أجوبة اطلع عليها لأبي حسن جناون بن فتى المديوني بعث بها إلى عبدالقاهر الفزاني، وأجوبة لابي بكر أسدين وأجوبة لابي وزيون بن الحسن[46].

كما دون سحنون بن أيوب مؤلفات تحتوي على مسائل وفتاوى كانت منتشرة في منطقة طرابلس، كما ألف أبو العباس بن أبي عبدالله بن بكر النفوسي أثناء اقامته بقرية " تمولست" كتبا عديده منها: " "أصول الأراضين في ستة أجزاء، والسيرة في الدماء في عدة أجزاء، والجامع المسمى بأبي مسألة،[15] وكتاب " القسمة "، وكتاب " تبيين أفعال العباد " في ثلاثة أجزاء، وكتاب الألواح، وألف في آخر حياته كتابا لا تذكر المصادر عنوانه يتكون من خمسة وعشرين جزءًا[62]، وترك ابن ماطوس كتابا في الشريعة[73]، وذكر أن مسألة الانسان في الجهالات، ومسألة التفرقة بين الكفر والشرك، ومسألة الدلائل، ألفها أبو اسماعيل بن ملال البصير المكطودي[48].

([1]) البرادى (أبو الفضل بن القاسم بن إبراهيم) (عاش ق6هـ) الجواهر المنتقاة فيما أهمله كتاب الطبقات، طبعة حجرية، القاهرة (د.ت)، ص219، البارونى: الازهار، ج2، ص314، الحارثي (سالم بن حمد بن سليمان): العقود الفضية في أصول الإباضية، نشر وزارة الثقافة، سلطنة عمان، 1983م، ص280.

([2]) بحاز: الدولة الرستمية، ص327.

([3]) بحاز واخرون: معجم اعلام الاباضية، ج3، ص340.

([4]) الشماخي: السير، ص190-192

([5]) الوسياني: السير، ج2، ص34.

([6]) الشماخي: السير، ص423، البرادي: الجواهر المنتقاة، ص220.

([7]) دبوز: تاريخ المغرب الكبير، ج3، ص545.

([8]) الوسياني: السير، ج2، ص29

كما ألف أبو الربيع سليمان بن زرقون النفوسي ديوانا، ومجموعة من الكتب لا تذكر المصادر عناوينها، وترك تبغورين بن عيس تآليف كثيرة في العقائد[51].

كما ألفت كثير من الكتب في الرد على النكار، فقد دون محمد بن أبي خالد أثني عشر كتابا في الرد على من أنكر إمامة عبدالوهاب بن رستم، وكانت هذه الكتب منشرة في الجبل، وألف نفاث بن نصر كتاب يبين فيم المسائل التي خالف فيها الوهبية،[26] وقد رد على مسائله وآرائه مهدي النفوسيي[73].

أما أشهر تأليف على الاطلاق فهو ديوان العزابة المعروف أيضا ب" نوازل نفوسة " رغم أن بعضاً منهم يرى أن ديوان الأشياخ الذي ألف في غار "امجماج" بجربة[84]، هو نفسه ديوان العزابة، وقد ألف هذا الديوان جماعة من العزابة هم: يخلفتن بن أيوب النفوسي، ومحمد بن صالح النفوسي، ويوسف بن موسى القنطراري، ويون بن عمران بن أبي عمران، وموسى بن أبي زكريا المزاتي، وجابر بن حمو، وإبراهيم بن أبي إبراهيم، وعبدالسلام بن سلام من أريغ، ويتألف هذا الديوان من خمسة وعشرين جزءا[95].

وتضيف المصادر أسماء أخري يبدو أنها شاركت في تأليف بعض أجزائه منها عالم يسمى إسماعيل بن يدير الذي انفرد بكتاب الصلاة، وأبو العباسبن بكر الدى كتب " كتاب الحيض، أما كتاب " الوصايا " فهو من تأليف محمد بن صالح، وكتاب النكاح تأليف يخلفتن بن أيوب[16].

ورغم هذا الإنتاج الغزير من المؤلفات، فإن تآليف علماء المشرق ظلت تحتفظ بمكانتها لدى النفوسيين، فظلوا يعتمدون عليها، كمختصر ابن محبوب، ومدونة أبي غانم، ومسند الربيع بن حبيب، وديوان جابر بن زيد، وغيرها.

خامسا: المكتبات:

يظهر جليًا من خلال ما مر بنا أنٍ إباضية المغرب الإسلامي عامة، والنفوسيين خاصة قد اهتموا بالكتاب تأليفا ونسخا، وصرفوا الأموال الطائلة في شراء الكتب،

([1]) الشماخي: السير، ص432.

([2]) الوسياني: السير <2، ص37، الشماخي: السير، ص418.

([3]) بحاز: الدولة الرستمية، ص343.

([4]) الوسياني: السير، ج2، ص27، الشماخي: السير، ص401.

([5]) الوسياني: السير، ج1، ص114، الشماخي: السير، صص431، صالح باجية: الاباضية بالجريد، ص56.

([6]) الشماخي: السير، ص431.

فاشتهرت عاصمة الدولة الرستمية تاهرت بمكتبة المعصومة التي أشارت المصادر بكتبها، وتتأسف تأسفا عميقا لما وقع لها، كما تتحدث المصادر عن خزائن نفوسة التي لا تختلف كثيرا عن مكتبة المعصومة، إذ كانت تحتوى على الآلاف من الكتب، كما تتحدث المصادر عن ديوان بالجبل اشمل على مؤلفات كثيرة، وقد زار هدا الديوان ابو العباس بن عبدالله بن بكر النفوسي، ومكث فيه أربعة أشهر يقرأ الكتب لا ينام إلا فيما بين أدان الصبح إلى أدان الفجر، وقد احتوى هدا الديوان على تأليف المشرق والمغرب، وأن تأليف المشرق وحدها قارب عددها ثلاثة وثلاثين ألف جزء كلها مؤلفات لأهل المذهب[21].

كما تشير المصادر إلى خزانة أخرى في قصر " ولم " بالجبل، وهى الخزانة التي مكث فيها وارسفلان بن مهدي مدة اثنى عشر سنة يدرس الكتب،[23] ولم تسعفنا المصادر من التأكد هل هذه الإشارة يقصد بها خزانة أو مكتبة واحدة، أم هي فعلا مجموعة من المكتبات إحداهما في شروس أم قرى الجبل والأخرى في قصر " ولم، والثالثة تسمى الديوان.

ومهما يكن من أمر فإنه لا يستبعد أن تكون هناك مجموعة من المكتبات موزعة على قرى الجبل، كما لا يمكن أن ننكر وجود مكتبات أخرى في زويلة وغدامس وفزان وغيرها من المناطق القريبة من الجبل والتي يتواجد بها الأباضية[31].

الخاتمة

بعد هذا العرض الملخص عن أهم مظاهر الحركة العلمية في جبل نفوسه نخلص إلى عدة نتائج لعل من أهمها:

- يرجع تاريخ الحركة العلمية في جبل نفوسة إلى العقد الأول من القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) حيث مثل نظام الحلقة أهم الركائز التي قام عليها نظام التعليم في جبل نفوسه.
- لم يبخل الإباضيون في دعم وتشيع العلم والعلماء بجبل نفوسة، والإنفاق على طلبة الجبل وتحفيزهم على العلم.

([1]) الشماخي: السير، ص414، بحاز: الدولة الرستمية، ص286، الحارثي: العقود الفضيه، ص275، عمر خليفة النامي: ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان، ص24.

([2]) الشماخي: السير، ص327.

([3]) مسعود مزهودى: جبل نفوسة مند انتشار الاسلام حتى هجرة بنى هلال الى بلاد المغرب، ص287-288.

- ساد جو من التنافس العلمي بين مختلف أطياف الجبل، حيث لم تقتصر حلقات العلم على أتباع المذهب الإباضى بل شمل حتى أتباع الفرق الأخرى التي تخالفها في بعض المسائل الفقهية.

- برز جبل نفوسة في العلوم النقلية، حيث عرف بكثرة فقهائه حتى أصبحت بيوته لا تحتاج إلى من يفتيها في دينها لانتشار العلم بينها عامة.

- ساهمت نفوسة بدور بارز في الحركة الثقافية والعلمية، فقد خلف النفوسيون المئات إن لم نقل الآلاف من الأسفار في مختلف فنون العلم والمعرفة، وساهمت حلقات نفوسة العلمية في انتشار العلم، فكان الجبل يعج بالطلبة القادمين من مختلف مواطن الإباضية في بلاد المغرب، وإذا كانت تاهرت عاصمة الدولة الرستمية معدن الدواب والكراع -على حد تعبير الجغرافيين -فإن الجبل كان معدن العلماء ورجال الفكر.

- يظهر لنا جليا أن الاباضية ببلاد المغرب عامة وبجبل نفوسة خاصة قد اهتموا بالكتاب تأليفا ونسخا وصرفوا في سبيل ذلك الأموال الطائلة وأقاموا عدد من المكتبات وخزائن الكتب.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1- أبو زكريا (يحيي بن أبي بكر ت بعد 474هـ) كتاب السيرة وأخبار الأئمة تحقيق: عبد الرحمن أيوب، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985م.

2- البرادي (أبو الفضل بن القاسم بن إبراهيم) (عاش ق6هـ) الجواهر المنتقاة فيما أهمله كتاب الطبقات، طبعة حجرية، القاهرة (د.ت).

3- البغطوري مقرين بن محمود :سيرة مشائخ نفوسة، تحقيق توفيق الشقروني، مؤسسة تاوالت، الثقافية،2014 م.

4- الدرجيني (أبو العباس أحمد، ت ق 7هـ): طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، (د.ت).

5- الشماخي (أحمد بن سعيد بن عبد الواحد): السير، طبعة حجرية، القاهرة.

6- الوسياني: سير مشائخ المغرب: تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1985م.

ثانياً: المراجع:

1- بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية (160-296هـ) (777-909م): دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، مطبعة لافوميك، ط1، الجزائر، 1985م.

2- خليفات (محمد عوض): نشأة الحركة الإباضية، مطابع دار الشعب، عمان، 1978م.

3- ابن سلام الإباضي: الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية، تحقيق: ر،ق، شفارتزر، وسالم بن يعقوب، دار اقرأ، ط1، بيروت، 1985م.

4- باجية (صالح): الإباضية بالجريد، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس 1976م.

5- الباروني (سليمان أبو الربيع): الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تحقيق: محمد علي الصليبي، المطابع العالمية، روى، سلطنة عمان، 1987م، ج2.

6- الحارثي (سالم بن حمد بن سليمان): العقود الفضية في أصول الإباضية، نشر وزارة الثقافة، سلطنة عمان.

7- حسن (حسن إبراهيم): تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، ط9، القاهرة، 1986م.

8- خليفات محمد عوض: النظم الاجتماعية والتربوية عند الإباضية في شمال إفريقيا في مرحلة الكتمان، ط1، عمان، 1982م.

9- دبوز (محمد علي): تاريخ المغرب الكبير، دار إحياء الكتب العربية، ط1، القاهرة، 1963م، ج3.

10- عبد الحميد (سعد زغلول): تاريخ المغرب العربي، دار بور سعيد للطباعة، الإسكندرية، 1979م.

11- عمرو خليفة النامي: ملامح عن الحركة العلمية بوارجلان، مجلة الاصالة، العدد 42-43، مشورات الشؤون الدينية، الجزائر، 1977م.

12- لقبال (موسى): المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج (سياسة ونظم)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر،1981م.

13- مسعود مزهودى: جبل نفوسة مند انتشار الإسلام حتى هجرة بنى هلال إلى بلاد المغرب، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، الجزائر، 2003م.

14- معمر (علي يحيي): الإباضية في ليبيا، مطابع دار الكتاب العربي بمصر، ط1، القاهرة، 1964م.

15- مفتاح صالح مصطفى: ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر)، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، بيروت، 1978م.

التطور السياسي لجمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق ودورها في مقاومة الاحتلال الإيطالي 1925-1939م

د. محمد السريتي سالم شطيب
جامعة بني وليد/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

المقدمة:

عانى الشعب العربي الليبي من ويلات الاستعمار الإيطالي، حيث قامت البوارج الحربية الإيطالية بقصف المدن والقرى الليبيةٍ في بداية أكتوبر 1911م، بعد أن نفذت أمام الساسة الإيطاليين كل السبل بدءاٍ بسياسة التحركات السياسية وعقد الاتفاقيات الثنائية مع الدول الأوروبية، ومرورا بسياسة التغلغل السلمي الاقتصادي والثقافي وانتهاءً بتوجيه الإنذار النهائي إلى السلطات العثمانية في 28 سبتمبر 1911م ، ثم الغزو حيث وطئت أقدام الإيطاليين أرض البلاد وأخذوا ينشرون الرعب في قلوب المواطنين ويعيثون في الأرض فسادا، فارتكبوا أبشع أنواع الجرائم من تعذيب وتشريد وإبادة جماعية ونفي وتهجير إلى خارج الوطن.

صمد الشعب العربي الليبي في وجه الغزاة الإيطاليين وقدم كل غال وثمين في سبيل دينه ووطنه، ولم يتمكن الإيطاليون من السيطرة على الساحل الليبي إلا بعد أن تكبدوا عديد الخسائر البشرية والمادية، وخابت آمالهم في أن حملتهم الاستعمارية على ليبيا ليست مجرد نزهة بحرية وإنما هي صفحة جديدة من التاريخ الاستعماري الإيطالي فتحت لهم في ليبيا ويصعب عليهم طيها، وتأكد ذلك في معركة الهاني 23 أكتوبر 1911م والتي تصدى فيهاٍ المجاهدون الليبيون للغزاة وأوقعوا بهم الخسائرٍ الكبيرة تمثلت في 394 قتيلاً من الجنود والضباط وجرح حوالي 130 جنديا[11]. فكان انتقام الإيطاليين من الأهالي بقدر الهزيمة فقاموا بعمليات انتقامية واسعة ونفي مجموعات من المٍجاهدين الليبيين خارج البلاد حيث نفت السلطات الإيطالية حوالي 595 شخصا من طرابلس إلى جزيرة (ترامیتي) الإيطالية بتاريخ 29 أكتوبر 1911م[22].

بتولي الفاشيست الإيطاليين مقاليد الحكم في إيطاليا عام 1922م بدأت صفحة جديدة من صفحات الجهاد المقدس ضد الغزاة الإيطاليين في ليبيا، وهي

([1]) فرانشيسكو مالجيري، الحرب الليبية 1911–1912م، ترجمة: وهبي البوري، طرابلس، تونس، الدار العربية للكتاب، 1978م، ص207.

([2]) روماين رانييرو، الجوانب المجهولة عن المقاومة الليبية، الليبيون المرحلون إلى إيطاليا، مجلة البحوث التاريخية، العدد 2، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، يونيو، 1985م، ص98، لمعرفة أسماء المنفيين ينظر: شعبة الوثائق العربية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ملف الأحكام والإعدام ومصادر الأملاك، رقم 32، وثيقة رقم 8.

المدة التي تتزامن مع محاولة الإيطاليين إعادة احتلال ليبيا بقوة السلاح لإخضاع الليبيين، وقد شهدت هذه المرحلة سياسة الأرض المحروقة والمحاكم الطارئة والمعتقلات والإبادة الجماعية التي لم يسلم منها الإنسان والحيوان الأمر الذي أرغم آلاف من الليبيين للهجرة والنزوح خارج البلاد فرارا بدينهم ونجاة بأرواحهم[11].

الأهمية والهدف:

تتجلى أهمية الدراسة وهدفها في إبراز أهم الجمعيات السياسية التي تشكلت خارج الوطن في بلاد المهجر (الشام) وإيضاح دورها السياسي والإعلامي والاجتماعي في مقاومة الاحتلال الإيطالي وفضح جرائمه البشعة وأعماله غير الإنسانية في حق الشعب الليبي والتعريف بالقضية الليبية في المحافل العربية والإسلامية والدولية للمطالبة بالحرية والاستقلال.

منهج الدراسة:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي التاريخي وفق ما توفره المصادر التاريخية من مادة علمية متعلقة بموضوع الدراسة والمتمثلة في الوثائق والمخطوطات وبعض الدراسات المعاصرة والكتب العلمية المتخصصة.

أسباب اختيار البحث:

وقع اختيار هذا البحث للتعرف على أهم النشاطات السياسية والإعلامية لجمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق ودورها الكبير في مقاومة الاحتلال الإيطالي وفضح أساليبه الاستعمارية خلال المدة من تاريخ ليبيا (1925-1939) بداية من تأسيس أول هيئة سياسة للجاليات الطرابلسية البرقاوية في بلاد الشام إلى بداية الحرب العالمية الثانية.

إشكالية البحث:

من خلال البحث والدراسة برزت جملة من التساؤلات تحتاج إلى إجابات علمية موضوعية وهي كالتالي:

1. ما الأسباب التي أدت إلى هجرة مئات من الليبيين إلى سوريا؟
2. لماذا تأخر نشاطهم السياسي في سوريا إلى عام 1925م وتشكيل أول الهيئات السياسية للجاليات الطرابلسية البرقاوية؟
3. ما نشاطاتهم السياسية والإعلامية والاجتماعية التي قاموا بها في سبيل مقاومة الاحتلال الإيطالي والتعريف بالقضية الليبية في المحافل العربية والإسلامية والدولية؟
4. ما نتائج تلك النشاطات السياسية على القضية الليبية بمختلف جوانبها الوطنية والقومية والعالمية؟

([1]) فرانسيس ماكولا، الغزاة، تعريب: عبدالحميد شقلوف، طرابلس، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1979م، ص287.

كل تلك التساؤلات وغيرها سنحاول الإجابة عليها من خلال دراسة موضوع: التطور السياسي لجمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق 1925-1939م، والتعرف على أهم الشخصيات الوطنية في المهجر والتي أدت دورا بارزا في تشكيل تلك الجمعية ولم شمل الجالية الليبية في سوريا تحت غطاء سياسي موحد.

الأسباب التي أدت إلى هجرة بعض الليبيين إلى سوريا:

قبل الحديث عن النشاطات السياسية للمهاجرين الليبيين إلى بلاد الشام ودورهم في مقاومة الاحتلال الإيطالي لبلادهم لابد أن نستعرض الدوافع التي كانت وراء هجرة الليبيين إلى سوريا مع بعد المسافة ما بين البلدين، ومن أهم تلك العوامل:

1- الترابط الديني والروحي ما بين العرب الليبيين وبين باقي الولايات العربية تحت الحكم العثماني، فالدولة العثمانية كانت صاحبة السيادة على معظم الولايات العربية والليبيون يعدّون أنفسهم رعايا لدولة الخلافة الإسلامية وقد عزز ذلك الشعور التلاحم والتصدي للغزو الإيطالي لليبيا عام 1911م وعندما تعرض الشعب الليبي للنفي والتهجير وصل عدد كبير منهم إلى إسطنبول على متن السفن الأوروبية حيث بلغ عددهم حوالي (151) شخصا وعندما لم يطب لهم المقام في اسطنبول هاجر عدد كبير منهم إلى سوريا وقد مكنتهم السلطات العثمانية في نفس الوظائف التي كانوا يشتغلون بها هناك، كما وصل حوالي 1500 شخصا مهاجرا إلى إسطنبول عن طريق تونس تم نقلهم إلى لواء الاسكندرونه ثم إلى حلب حيث استقروا هناك[1].

2- استخدام السلطات الإيطالية لأساليب القمع والتهجير والنفي لأعداد كبيرة من الليبيين إلى مختلف الدول المجاورة والبعيدة حيث وصل حوالي 177 ليبيا إلى بلاد الشام[2].

3- انتقال عدد من المهاجرين الليبيين من بلاد الحجاز إلى بلاد الشام أثناء الثورة التي قام بها الشريف حسين بن علي ضد السلطات العثمانية عام 1916م وبانسحاب الكثير من العثمانيين من بلاد الحجاز انسحب معهم عدد كبير من الليبيين إلى بلاد الشام.

4- وجود بعض الأماكن المقدسة والمساجد في بلاد الشام كالمسجد الأقصى في القدس والجامع الأموي في دمشق وبعض المساجد

([1]) الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الليبيين في ديار الهجرة، 1924-1952م، طرابلس، دار الفرجاني، 1976م، ص13.

([2]) محمد علي أبوشارب وآخرون، المهجرون والمنفيون والأسرى الذين لم يعودوا لأرض الوطن، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1988م، ص421.

الأخرى وأضرحة بعض الصحابة والأولياء الصالحين دفع عدد من الليبيين بالهجرة للإقامة والاستقرار ببلاد الشام.

5- هاجرت أعداد كبيرة من الليبيين إلى مصر بحكم قربها من الحدود الليبية إلا أن مجموعات كبيرة لم تتحصل على الوظائف التي تؤمن لهم العيش الكريم، إضافة إلى أن السلطات المصرية لم تسمح لبعض الشخصيات من الإقامة على أراضيها فقرروا جميعا الهجرة إلى سوريا فاشتغلوا هناك في العديد من المجالات منها الزراعة والتجارة وبعض الحرف اليدوية واشتغل عدد من المتعلمين في مهنة التدريس[11].

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا تأخر النشاط السياسي للمهاجرين الليبيين في سوريا إلى عام 1925م وهي السنة التي أسست فيها أول جمعية تنظم الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمهاجرين الليبيين هناك على الرغم من أن عمليات التهجير والنفي قد بدأت مع الغزو الإيطالي لليبيا عام 1911م.

للإجابة على هذا السؤال: يمكننا القول: إن معظم المجموعات الليبية التي وصلت إلى بلاد الشام كانت من طبقات الموظفين والتجار والمتعلمين وهذه الطبقات التي هاجرت بعد الغزو الإيطالي لم تكن لها الرغبة في ممارسة النشاط السياسي بالقضية الليبية لسببين، الأول: كونها قضية سياسية وهم بعيدون عن السياسة، والثاني: الظروف السياسية لبلاد الشام في تلك المدة لا تسمح بأي نشاط للمهاجرين الليبيين وذلك لعدة أسباب أهمها:

1- التباين في وجهات النظر ما بين المهاجرين الليبيين والسوريين حول قضية السيادة العثمانية على المنطقة العربية، ففي الوقت الذي كانت فيه بلاد الشام كغيرها من الولايات العربية في المشرق على خلاف مع السلطات العثمانية التي تواجه ثورة مسلحة كبرى في قلب الجزيرة العربية وبدعم من الحكومة الإنجليزية أثناء الحرب العالمية الأولى ووصولها إلى سوريا حيث حررت الجيوش العربية دمشق التي تعرضت للمذابح والتشريد بعكس الليبيين الذين لم يشاركوا في تلك الثورة.

2- الأوضاع السياسية العامة في بلاد الشام لم تسمح لأي فئة من المهاجرين الليبيين بأي نشاط سياسي بسبب تقسيم البلاد إلى دويلات صغيرة حيث وقعت سوريا ولبنان تحت النفوذ الفرنسي بينما وقعت الأردن وفلسطين تحت النفوذ البريطاني بالإضافة إلى اندلاع الثورة العربية التي اجتاحت مناطق المشرق العربي حيث نبهت أذهان الفرنسيين والإنجليز إلى

([1]) الهجرة الليبية إلى بلدان المشرق العربي وخاصة سوريا، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ملف الوثائق السياسية والمهاجرون الليبيون، رقم (34) الورقة (2).

الروح القتالية العالية التي يتميز بها العرب وقدراتهم على الثورة ضدهم متى ما توفرت لهم الإمكانيات وعليه فقد لجأت السلطات الاستعمارية إلى تشديد الخناق على العرب في مناطق المشرق العربي.

3- الظروف السياسية التي كانت تمر بها سوريا وما تعرض له الشعب السوري عقب الثورة الشعبية الكبرى عام 1925م ضد الوجود الفرنسي وما ترتب عنها من أعمال قتل وتشريد للشعب السوري إضافة إلى إصدار عدة قوانين قمعية تنص بطرد الوطنيين من وظائفهم إذ ثبت تورطهم في أي نشاط معارض للقوات الفرنسية مما أدى إلى تخوف المهاجرين الليبيين من ممارسة أي نشاط سياسي من شأنه أن يعرضهم للعقاب وحيث إن معظم الليبيين المهاجرين إلى بلاد الشام كانوا من المتعلمين وممن يتولون وظائف حكومية فإنهم كانوا يخشون أن يتعرضوا للطرد والسجن في حالة قيامهم بأي نشاط سياسي في سوريا والعمل بسرية تامة إلى أن تسمح لهم الظروف بعرض قضيتهم الليبية للرأي العام.

4- وجود بوادر اتفاق بين بعض الزعماء من المهاجرين الليبيين في بلاد الشام وبين السلطات الإيطالية أواخر عام 1924م وبداية 1925م، بعدم القيام بأي نشاط سياسي.

غير أنه تم اكتشاف السياسة المخادعة التي اتبعتها السلطات الإيطالية في مفاوضاتها السلمية مع المهاجرين الليبيين في بلاد الشام.

اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية:

إثر وصول الحزب الفاشي إلى الحكم في ليبيا وازدياد أعمال القمع والبطش والتهجير فهاجرت مجموعات جديدة من المهاجرين الليبيين إلى سوريا فاتفقوا جميعا على تشكيل هيئة سياسية نضالية تعمل على التصدي للمخططات الإيطالية الاستعمارية ودعم الكفاح السياسي من أجل إبراز القضية الليبية في المحافل الدولية والعربية.

استغل المهاجرون الليبيون الذكرى الرابعة عشر للغزو الإيطالي لليبيا واتفقوا على عقد اجتماع في منزل فوزي النعاس بدمشق في شهر أكتوبر عام 1925م، وحضر ذلك الاجتماع عدد كبير من المهاجرين الليبيين وكان أبرز الحاضرين:

1- بشير السعداوي
2- أحمد راسم المؤقت
3- ناجى التركى
4- عبدالغنى الباجقنى
5- فوزي النعاس
6- منصور قداره
11- مصطفى بن نوح
12- عمر فائق شنيب
13- حسين ظافر موسى
14- أبوبكر قدوره
15- طارق الأفريقى
16- فوزي النوال

7- عبدالسلام أدهم
8- حسين البوصيري
9- مصطفى بدر الدين
10- الهادي الرئيس
17- نور الدين قداره
18- أبوبكر التركى
19- فهمى الحشانى
20- أديب الحاج

عدّ الحاضرون أنفسهم هيئة تأسيسية لجمعية تضم المهاجرين الليبيين في سوريا لمواجهة السياسة الاستعمارية الإيطالية من ناحية، وتوثيق الترابط بين أفراد الجالية الليبية من جهة ثانية، تم الاتفاق على اختيار فوزي النعاس ليكون أمين سر الجمعية، ويعاونه مجموعة من الشباب المهاجرين في البحث عن قنوات اتصال بين أفراد الجالية الليبية وجمع التبرعات منهم، وتزويد الصحف السورية بآخر الأخبار والمستجدات داخل الساحة الليبية وفضح الممارسات الفاشستية ضد الأهالي في ليبيا[11].

استمر نشاط الجمعية السري حتى عام 1928م بعدما أحيل إلى التقاعد الوظيفي اثنان من أبرز المهاجرين الليبيين وهما: بشير السعداوي وعمر فائق شنيب، فتنادى المهاجرون في شهر أغسطس عام 1928م إلى عقد اجتماع عام لإعادة تشكيل اللجنة من جديد، فحضر ذلك الاجتماع عدد كبير من المهاجرين الليبيين وقرروا الإعلان عن تشكيل اللجنة الإدارية الجديدة لهيئة اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية وكانت على النحو التالي:

1- بشير السعداوي .. رئيساً.
2- عمر فائق شنيب .. أميناً عاماً (أمين سر الجمعية).
3- حسين ظافر بن موسى .. مسئولاً عن الدعاية والنشر والإعلام.
4- فكري قداره .. للاتصال بشخصيات سورية وأحزابها وزعمائها.
5- فوزي النعاس .. للتنظيم الإداري.
6- ناجي التركي .. للاتصال بالهيئات العالمية.
7- منصور قداره .. الإدارة المالية.
8- صلاح القابسي .. الإشراف على الشباب وتنظيم الحفلات وتشكيل الفرق الرياضية والكشفية[21].

كما أصبح للجنة التأسيسية فروع في كل من الأردن ولبنان وفلسطين ومنذ ذلك الوقت أصبحت تعرف باسم (اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية).

([1]) تيسير بن موسى، كفاح الليبيين السياسي في بلاد الشام 1925–1950م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1983م، ص40.

([2]) بيان عن الجالية الليبية في سوريا ونشاطاتها وتكوينها وأعضائها، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف الأحزاب واللجان، ظرف 36، وثيقة 60.

ميثاق ومبادئ الجمعية:

1- تأليف حكومة وطنية ذات سيادة على التراب الليبي (طرابلس – برقة) يرأسها زعيم يختاره الشعب الليبي.

2- دعوة الجمعية لوضع دستور ليبيا.

3- تعدّ اللغة العربية اللغة الرسمية في دواوين الحكومة والتعليم.

4- المحافظة على شعائر الدين الإسلامي وتقاليد البلاد في جميع أرجائها.

5- انتخاب مجلس تشريعي تكون له الصلاحية الكاملة التي يخولها له الدستور[12].

تجدر الإشارة إلى أن تلك الأهداف والمبادئ التي خرج بها بها زعماء اللجنة التنفيذية للجالية الطرابلسية البرقاوية تتشابه مع مخرجات مؤتمر غريان في نوفمبر 1920م ومؤتمر سرت في يناير 1922م وهذا يعطي اللجنة ونشاطاتها السياسية مزيدا من الشرعية الشعبية.

شرعت اللجنة التنفيذية في تطبيق سياستها على الأسس التالية:

1- كفاح المهاجرين الليبيين في بلاد الشام يجب أن يأخذ أبعاد ثلاثة هي: بعدا وطنيا، وبعد قوميا، وبعد إسلاميا، ليكون له الأثر الإيجابي في سبيل التعريف بالقضية الليبية.

2- الاتصالات المكثفة مع الزعماء العرب والمسلمين وكل المعارضين للسياسات الفاشستية.

3- شن الحملات الصحفية الواسعة النطاق ضد السياسة الإيطالية الوحشية عملية رص للصفوف الوطنية والإسلامية في وجه المخطط الفاشستي ويكون ذلك في المواسم العامة كالمناسبات الوطنية والقومية ومواسم الحج والعمرة.

4- إعطاء القضية الليبية الصبغة الدينية واستغلال المساجد لإلقاء الخطب الحماسية لكسب التأييد العربي والإسلامي في مقاومة الاحتلال الإيطالي.

5- الاتصالات المكثفة بالجمعيات والهيئات والمؤسسات العالمية والاحتجاج لديها على ما يمارسه الإيطاليون من جرائم وفظائع في حق الشعب الليبي المسلم[11].

([1]) الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط3، بيروت، دار الفتح، 1970م، ص422، 430.

وتنفيذاً للبند الأول من الأسس السابق ذكرها أصدرت اللجنة بيانها الأول وتقدمت به إلى جميع المهاجرين الليبيين في كافة الأقطار العربية وأهم ما جاء فيه: ((أيها الطرابلسيون البرقاويون أيها الإخوان الأعزاء لقد تنادى الطرابلسيون البرقاويون في الشام وقرروا تشكيل لجنة باسمكم، وتتولى رص صفوفكم للدفاع عن بلادنا العزيزة وتعبئة الجهود لمقاومة الغزو الإيطالي الغاشم الذي استباح بلادنا وقتل أطفالنا وآباءنا ونساءنا، وسميناها اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية ... أيها الإخوان الأعزاء إن الواجب عليكم أن تعملوا لخير بلادكم وذلك بتنظيم صفوفكم وجمع كلمتكم وأن تكونوا في كل بلد تعيشون فيه جمعية تجمع شملكم وكلمتكم، وأملأوا الصحف بالمقالات والقضاء بالاحتجاجات وربّوا أبناءكم على حب الوطن والحرية والاستقلال، وليكن شعاركم الاستقلال وتخليص بلادكم من القيود والاحتلال، وفكروا في الوسائل التي تقربكم من هذه الغايات الشريفة، فإن الدولة الإيطالية مهما اشتد بها البطش والغرور، فإنها إذا رأتنا أمامها أمة قوية ناهضة منتشرة في الآفاق تحارب الظلم والاستبداد، فلابد وأن تسمع لمطالبنا المشروعة ولميثاقنا القومي الذي عاهدنا الله على تحقيقه ببذل النفس والنفيس والله مع الصابرين))[22].

تم باشرت عملها بالاتصال بشخصيات الجهاد الليبي للحصول على معلومات دقيقة عن سير العمليات الحربية داخل الوطن وكان من بين الذين اتصلت بهم اللجنة أمثال: محمد الفكيني، وعبدالجليل سيف النصر، وأحمد اشتيوي السويحلي، وسليمان الباروني[31]، كما قامت بالاتصال بالعديد من الشخصيات العربية والإسلامية للتعريف بالقضية الليبية في المحافل الدولية.

جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق **1932**م:

حرص المهاجرون الليبيون على العمل بصفة جماعية كما كانوا حريصين على مراجعة أعمالهم ونشاطاتهم السياسية التي حققوها من وقت إلى آخر، وبعد المجهودات المختلفة التي بذلتها اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية منذ تأسيسها عام 1925م وحتى استشهاد عمر المختار في شهر سبتمبر 1931م، قررت اللجنة مراجعة أعمالها خلال تلك المدة واتفقت على ما يلي:

1- حل اللجنة السابقة واستبدال اسمها.
2- وضع خطة جديدة تسير عليها اللجنة القادمة.

([1]) علي زين العابدين بن موسى، قصة شعب، دمشق، نادي عمر لمختار، 1955م، ص51، 20.
([2]) تيسير بن موسى، مرجع سابق، ص175، 176.
([3]) تيسير بن موسى، المرجع السابق، ص15، 146.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا تم تغيير اسم تلك اللجنة في هذه المدة طالما حققت بعض الإنجازات واشتهر أعضاؤها على الصعيد العربي والعالمي؟

للإجابة على هذا التساؤل لابد من إيضاح النقاط الآتية:

أولا: بعد أن تمكنت السلطات الإيطالية العسكرية من إحكام سيطرتها على كامل التراب الليبي وإنهائها للمقاومة المسلحة، عمدت إلى نشر وتوزيع بيان عام إلى كافة المهاجرين الليبيين في الخارج تمنحهم فيه العفو العام وتطالبهم بالعودة إلى بلادهم والتوقف عن شن الحملات الإعلامية ضد السياسة الإيطالية في الداخل والخارج، وكادت هذه الفكرة أن تنجح في إقناع الكثير من المهاجرين بالرجوع إلى بلادهم لولا تلك النداءات التي أعلنها أعضاء اللجنة التنفيذية إلى كافة المهاجرين الليبيين يحثونهم فيها على عدم الرجوع وأوضحوا لهم بأن تلك المنشورات ما هي إلا خدعة تهدف السلطات الإيطالية من ورائها إلى إسكات أصواتهم المنادية بالحرية والاستقلال، والقضاء على الحركة الوطنية في الخارج بعد أن تمكنت منها في الداخل، كما نبهت اللجنة التنفيذية المهاجرين أن السلطات الإيطالية قد أصدرت أحكاما بالإعدام على كثير من زعماء الحركة الوطنية بالخارج، وحيث إن معظم الزعماء كانوا متواجدين في سوريا وممن دخلوا تحت لواء اللجنة التنفيذية للجاليات الطرابلسية البرقاوية كانوا من بين الذين أصدرت في حقهم أحكام الإعدام، وبالتالي انكشف أمر زعامتهم لهذه اللجنة، ففكروا في إيجاد طريقة ملائمة للتخلص من خطورة الموقف، فكان الحل المناسب هو تغيير اسم اللجنة.

ثانيا: بعد أن فشلت سياسة المفاوضات بين أفراد الجالية الليبية في سوريا وبين السلطات الإيطالية هناك بسبب النشاط الإعلامي المتزايد من قبل أعضاء اللجنة التنفيذية ضد السياسة الاستعمارية الإيطالية في ليبيا والذي كان له أثره الواضح في زعزعة النفوذ الإيطالي السياسي في سوريا، وبما أن السلطات الفرنسية كانت منشغلة في مشاكلها الداخلية مع الشعب السوري، فإنها آثرت عدم التدخل خوفا من إثارة الشارع السوري ضدها تضامنا مع إخوانهم الليبيين، لذا لم يكن أمام السلطات الإيطالية حلا إلا التفاهم المباشر مع زعماء الجالية الليبية في دمشق، فاتصل القنصل الإيطالي اسبرانسيا Esprancia ببشير السعداوي رئيس اللجنة ليبحث معه موضوع المفاوضات، بدأ أول اجتماع بين الطرفين في يوليو 1929م ، حضره عن الجانب الإيطالي القنصل العام في بيروت وعضوين من قنصلية إيطاليا في دمشق، أما عن الجانب الليبي فقد حضر بشير السعداوي، وعمر فائق شنيب، وكانت مطالبهم كالآتي[11]:

([1]) تيسير بن موسى، مرجع سابق، ص61، 62.

1- منح الحرية والاستقلال للبلاد.
2- الموافقة على توقيع معاهدة ودية بين الطرفين تضمن لإيطاليا مصالحها الاقتصادية في ليبيا.

إلا أن القنصل الإيطالي بدأ في أسلوب المراوغة لكسب الوقت بغية تصفية زعماءِ الجالية في سوريا، حيث اقترح على بشير السعداوي السفر إلى روما ومعه تقريرا عن القضية الليبية لمقابلة موسوليني، غير أن بشير السعداي رفض فكرة السفر بعد أن وصلته أنباء بأن هناك مؤامرة لاغتيالِه في روما، ورغم ذلك حاول القنصل الإيطالي بدمشق الاتصال بالسعداوي مجددا وتم اللقاء بالقنصلية الإيطالية حيث طلب القنصل من أبناء الجالية الليبية في سوريا أن يوقفوا نشاطهم المعادي لإيطاليا، وإلا فإن السلطات الإيطالية قادرة على البطش بهم داخل بيوتهم بدمشق، كما قدم للسعداوي إغراءات مادية له ولأعضاء اللجنة التنفيذية فكان رد بشير السعداوي إنهاء المقابلة[21].

وعلى إثر ذلك لجأت السلطات الإيطالية بالتعاون مع بعض عملائها إلى استمالة عدد من المهاجرين الليبيين الذين أغرتهم بالأموال والمناصب، وحاولت أن تزرع بينهم فكرة أن هذه اللجنة تتحدث باسم الجالية الليبية جميعا في الوقت الذي يعارض فيه بعض أفراد تلك الجماعات زعامتها، فرأت اللجنة التنفيذية ضرورة تغيير اسم اللجنة لتفوت على الإيطاليين وعملائهم تلك الفرصة.

وفي الخامس من أبريل عام 1932م بدمشق قرر أعضاء اللجنة عقد اجتماع عام في منزل عمر فائق شنيب، حضره معظم أعضاء تلك اللجنة، ودار النقاش حول تعديل اسمها واختيار أعضائها وميثاقها، وفي نهاية الاجتماع قرر الحاضرون النقاط التالية:

1- الإبقاء على الهيئة الإدارية السابقة للجنة.
2- تعديل اسم اللجنة ليصبح جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي.
3- توسيع الاتصالات مع الهيئات العربية والإسلامية والدولية، ورفع صوت الشعب الليبي في جميع المحافل والتنديد بالأعمال غير الإنسانية التي تقوم بها السلطات الإيطالية داخل البلاد.
4- الاستمرار في نشر الكتب والمقالات التي توضح للرأي العام نضال الشعب الليبي ضد الاحتلال الإيطالي، وفضح الدعاية الفاشية التي تنادي بأنها جاءت لنشر المدنية والرخاء في ليبيا.
5- العمل على زيادة التلاحم والتعاون بين أفراد الجالية الليبية في سوريا وتقديم المساعدات المالية للفقراء منهم ومطالبتهم بتعليم أطفالهم.

([1]) محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ج1، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1957م، ص649.

6- تكليف خطباء المساجد في دمشق وفي غيرها من العواصم الأخرى بحث الناس على مقاطعة البضائع الإيطالية، مع كتابة منشور بهذا الخصوص وتوزيعه على مختلف الأقطار العربية والإسلامية.

7- إقامة حفل تأبين في ذكرى استشهاد عمر المختار 16 سبتمبر 1931م من كل عام وإقامة مهرجان خطابي في ذكرى بدء الغزو الإيطالي لليبيا بشكل مستمر سنوياً[11].

8- الاهتمام بما ينشره الإخوة السوريون والعرب المسلمون عموماً المتعاطفين مع القضية الليبية من منشورات ونداءات تطالب بالوقوف مع الشعب الليبي في نضاله ضد الاحتلال الفاشي وتوزيعه على نطاق واسع من العالمين العربي والإسلامي.

وهكذا وبعد استعراض الأسباب التي أدت إلى تغيير اسم اللجنة، وأهم ما جاء في اجتماع زعماء اللجنة، يمكننا القول: إن جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي قد استمرت في تطورها السياسي حسب ما تتطلبه كل مرحلة من مراحل النضال والكفاح ضد الاحتلال الإيطالي كما حرصت الجمعية على تنفيذ تلك المبادئ والأهداف بكل عزيمة وإصرار، وأرادت أن تزيد من حملاتها الإعلامية ضد إيطاليا قوة على قوتها السابقة، فوزعت المناشير والمقالات في كل مكان منددة بفظائع وجرائم الاستعمار الفاشستي.

فما أهم النشاطات السياسة والإعلامية التي قامت بها جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي في مقاومة الاحتلال الإيطالي؟

كان أول أعمال تلك الجمعية محاولتها تجميع كلمة المهاجرين الليبيين وتوحيد صفوفهم وإبعاد كل من يحاول عرقلة جهود الحركة الوطنية أو التشكيك في قيادات الجمعية من جهة، والاتصال بباقي المهاجرين في مختلف الأقطار العربية والإسلامية لتوحيد الصف من جهة ثانية.

بدأت الجمعية بتوسيع رقعة نشاطاتها السياسية والإعلامية إلى خارج القطر السوري، فتطلعت بأنظارها إلى العالم الإسلامي، فاختارت التوقيت المناسب الذي يجتمع فيه عامة المسلمين من أنحاء العالم لأداء فريضة الحج من كل عام، وخلال موسم الحج من عام 1932م قامت الجمعية بإيفاد عدد من أعضائها إلى الأماكن المقدسة محملين بعدد من النسخ والمنشورات التي تضمنت صرخات الليبيين في طرابلس وبرقة، فقاموا بتوزيع منشورات على الحجاج تحت عنوان: ((مسلمو طرابلس وبرقة يستغيثون بحجاج بيت الله الحرام وبجميع إخوانهم في الإسلام، من

(1) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف عمر المختار رقم 20، وثيقة رقم 7، تتكون من ثلاث صفحات.

أجل نصرتهم والوقوف معهم ضد الاستعمار الإيطالي الفاشستي))[11]، ونقتطف بعض الفقرات من ذلك المنشور: ((الله أكبر دماء تسفك، وأعراض تنتهك، وحرمات تنتهك ظلما وعدوانا، الله أكبر أوطان تغتصب، وأموال تسلب وأرواح تزهق جورا وطغيانا، يا قوم أما قطع وصال المسلمين وجعلهم هدفا لكل نابل وطعمة لكل آكل إلا تغاضيهم عن بعضهم البعض مع أن النبي ﷺ يقول: المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر، فما لكم لا تتوجعون لما حل بإخوانكم في ليبيا وتظهرون عطفكم على أهلها ولو بالمقاطعة للبضائع والاحتجاج على سياسة البطش والهيمنة التي تنتهجها الدولة الفاشية في طرابلس وبرقة))[22].

ترتب على توزيع تلك المنشورات وكتابة المقالات الصحفية والتحركات السياسية النشطة لأعضاء جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي، أن اشتهرت القضية الليبية وأصبحت قضية إسلامية عامة تعاطف معها كافة العرب والمسلمين، وهو الهدف الذي طالما سعت إليه الجمعية منذ تأسيسها، وكدليل على نجاح الجمعية في تحقيق أهدافها السياسة ضد الاستعمار الإيطالي ما أشار إليه القائد الإيطالي (غراتسياني) إلى قوة الحملة الإعلامية الشرسة التي شنتها الجمعية بالتضامن مع العالم الإسلامي لها، وأصدر أوامره الرسمية إلى الصحف الإيطالية المحلية للرد على تلك المناشير وتوزيعها على نطاق واسع[13].

كما ترتب على تزايد نشاطها السياسي أن ذاع صيتها واشتهرت في مختلف الأقطار العربية والإسلامية، وعرفت بأنها الممثل القوي للشعب الليبي، فتم دعوتها لحضور المؤتمر الإسلامي المنعقد في القدس عام 1932م من قبل اللجنة التحضيرية للمؤتمر، فما كان من الجمعية إلا أن لبت الدعوة والمشاركة وكان ممثلها رئيس الجمعية (بشير السعداوي) الذي حمل معه تقريرا مفصلا عن القضية الليبية وعن دور الحركة الوطنية في المهجر والتي تتزعمها جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق في تلك المدة[24].

وعقب الانتهاء من ذلك المؤتمر قامت الجمعية بمراسلة عموم الجاليات الليبية في مختلف الأقطار العربية والإفريقية تطالبهم بالوقوف بكل قوة وحزم في وجه المخططات الاستعمارية الفاشستية والدفاع عن الوطن المغصوب بتشكيل

([1]) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ملف شكري فيصل، رقم 14، ظرف 6، وثيقة رقم 54، استغاثة مسلمي طرابلس وبرقة بحجاج بيت الله الحرام وجميع إخوانهم في الأقطار الإسلامية.

([2]) المصدر نفسه.

([3]) رودلفو غراستياني، برقة الهادئة، ترجمة: سالم بن عامر، ط2، دار الأندلس، بنغازي، 1974م، ص262-264.

([4]) تيسير بن موسى، مرجع سابق، ص209.

الجمعيات السياسية وكتابة المقالات في الجرائد والصحف المختلفة ونشر فظائع وجرائم العدو الإيطالي في طرابلس وبرقة[31].

أما ثاني أعمالها: فقد تمثل في توثيق صلاتها مع الجمعيات والأحزاب المعارضة للاحتلال الفاشستي، وكسب الرأي العام العالمي عن طريق كشف جرائم وفظائع الاستعمار الإيطالي ومخططاته الرامية إلى إقامة الإمبراطورية الرومانية في القارة الإفريقية، ففي هذا المجال اتصلت جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بالجمعية الإسبانية العربية في العاصمة مدريد والتي تأسست عام 1932م برئاسة الأسباني (خوسي فرانتيني) ومن خلال هذا الاتصال اقترحت الجمعية الأسبانية على بشير السعداوي الانضمام إليها بصفته ممثلا للمهاجرين الليبيين في سوريا والاستمرار في تنسيق الجهود بين الجمعيتين بما يخدم القضية الليبية، وقد أرسل بشير السعداوي برسالة إلى رئيس الجمعية في ديسمبر من عام 1932م معربا فيها عن شكر الجالية الليبية في سوريا لما تقوم به هذه الجمعية من جهود لخدمة القضية الليبية وعن الدعوة التي وجهت له بخصوص الانضمام إليها[42].

لم تكتف الجمعية بتلك النشاطات بل إنها تسعى بكل ما لديها من وسائل لإيصال صوتها إلى داخل الوطن الليبي بتسريب مناشيرها ورسائلها، كان الهدف من ذلك شد عزائم الليبيين وإقناعهم بأن المعركة مع الإيطاليين لم تنته بانتهاء الكفاح المسلح، وما الاستعمار الإيطالي سوى غمامة سوداء مصيرها الزوال.

كما أسهمت بعض الصحف العربية التي كانت تصدر أثناء فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا في التعريف بنشاطات جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي ونشر بعض المقالات والمنشورات التي تصدرها الجمعية وتوزيعها داخل البلاد ومن أهم تلك الصحف (صحيفة بريد برقة) [31].

عمدت الجمعية إلى تصيد فظائع الإيطاليين في الداخل ونشرها في الصحف التي تصدر بدمشق وغيرها من الصحف العربية، بهدف تشويه سمعة إيطاليا وحكمها الفاشي الذي كان دائما يدعي بأنه باني إيطاليا الحديثة، وقد شملت تلك الفظائع أعمال رشوة وسرقات واختلاسات كان يمارسها كبار موظفي موسوليني وكشف حقائق تشير إلى ملل ويأس الشعب الإيطالي من الحكم الفاشي المستبد ورفض بعض الجنود الإيطاليين الأوامر للتوجه إلى الحبشة لاستعمارها وإلى إسبانيا أثناء الحرب الأهلية الإسبانية[42].

([1]) محمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص262-264.
([2]) تيسير بن موسى، مرجع سابق، ص77.
([3]) المرجع نفسه، ص75.
([4]) تيسير بن موسى، مرجع سابق، ص76.

كما حرصت جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي على الاتصال بالحزب المعارض لموسوليني وسياسته الاستعمارية، والمعروف باسم (أنتي فاشستي)* حيث دارت المراسلات بين بشير السعداوي و(بيترو مونتاسيني) نائب السكرتير للحزب، والتي من خلالها تفهم الحزب موقف الليبيين من الاستعمار الإيطالي، وما ارتكبه من جرائم وفظائع في حق هذا الشعب، حيث استنكرها وعارضها بكل شدة، وبما أنٍ هذا الموقف يتفق مع مبادئ وأهداف الجمعية فقد أرسلت إليه تقريرا مفصلا عن القضية الليبية مترجمة باللغة الفرنسية (لأن الحزب كان مقره بباريس) شرحت فيه تطور القضية الليبية بعد استشهاد عمر المختار وما أحرزته من تقدم من خلال نشر الكتب وإذاعة النشرات والكتابة في مختلف الصحف العربية والإسلامية[13].

كان للحملة الإعلامية الكبيرة لجمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي أثر كبير على المخططات الإيطالية الفاشستية الرامية إلى سحب الثقة من الجمعية التي أصبحت المتحدث الرسمي باسم المهاجرين الليبيين في الخارج، وكان من آثار تلك الحملة أن عمدت السلطات الإيطالية إلى إغراء عدد كبير من المهاجرين الليبيين بالعودة إلى بلادهم وتمتعهم بالعديد من المزايا والأمن والاستقرار وخاصة مهاجري مصر، فسارع بشير السعداوي إلى مراسلة أحمد السويحلي (أحد زعماء الحركة الوطنية في مصر) يلوم فيها المتسارعين والمتهافتين على السفارة الإيطالية ويحذرهم من هذه الدعاية ما هي إلا خدعة الهدف منها تفريق وحدة الصف وإسكات صوت الحق المطالب بالحرية والاستقلال[21].

ومنذ ذلك الوقت توثقت الاتصالات والمراسلات بين جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق وزعماء المهاجرين الليبيين بمصر، رحب فيها بشير السعداوي بالأخبار الواردة من مصر والمتعلقة بنشر وكتابة المقالات حول الجرائم غير الإنسانية للاحتلال الإيطالي في مجلة العرب التي تصدر بالقدس، وشجعهم على بذل المزيد من تلك النشاطات السياسية والإعلامية[32].

ومن بين النشاطات السياسية التي قامت بها الجمعية لنصر القضية الليبية وحقها في الحرية والاستقلال أنها استغلت زيارة ملك إيطاليا إلى مصر عام 1933م، فبعثت إليه برسالة شرحت له من خلالها الأوضاع السيئة التي يعاني منها الشعب الليبي في ظل

* أنتي فاشستي: تكون ذلك الحزب في 28 مارس 1927م بباريس وتكون من مجموعة من الأحزاب المعارضة لموسوليني وحكومته الفاشية، ومن أهم تلك الأحزاب: الحزب الاشتراكي الإيطالي، الحزب الجمهوري الإيطالي، الاتحاد العام الإيطالي للعمل، الجمعية الإيطالية للدفاع عن حقوق الإنسان. للمزيد ينظر: محمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص322.

([1]) المرجع نفسه، ص727-728.

([2]) المرجع نفسه، ص770.

([3]) تيسير بن موسى، مرجع سابق، ص776.

الاستعمار الفاشستي، معبرة عن رغبة الليبيين في تقرير مصيرهم وحصلوهم على الاستقلال وقد نشرت معظم الصحف العربية في بلاد الشام نص هذه الرسالة على عكس الصحف المصرية التي لم تتمكن من نشرها بسبب منع السلطات المصرية والإيطالية لها[13].

وإذا كانت الجمعية قد ركزت نشاطها السياسي والإعلامي في التشهير بالجرائم والفظائع الإيطالية بحق الشعب الليبي إلا أنها لم تنس دورها العسكري في مقاومة الاحتلال عندما أتيحت لها الفرصة في شهر فبراير من عام 1933م، حيث اتصل شخص من أصل أرميني يقيم في سوريا واسمه (كرابيت) ببشير السعدوي وأبلغه بأن أحد المسؤولين السياسيين اليوغسلاف موجود في دمشق وقد جاء في مهمة سرية من قبل حكومته للاتصال بزعماء جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق ليبحث معهم إمكان القيام بعمل عسكري مسلح على الحدود الليبية التونسية ضد الإيطاليين، على أن تتعهد الحكومة اليوغسلافية بمد الليبيين بالسلاح والمال، وكان سبب ذلك الدعم أن العلاقة ما بين يوغسلافيا وإيطاليا كانت متوترة بعد أن أعاد موسوليني ضم مدينة (فيوني) اليوغسلافية إلى إيطاليا بالقوة ثم بسط نفوذه السياسي والاقتصادي على ألبانيا، وقد رأت الحكومة اليوغسلافية أن تزويد المهاجرين الليبيين بالسلاح والعتاد هو الأفضل للقيام بحركة مسلحة على الإيطاليين في ليبيا، كما تم لاتفاق على أن تكون الحدود الليبية التونسية منطلقا للهجوم بسبب توتر العلاقات ما بين فرنسا التي تحتل تونس وإيطاليا التي كان لها مطامع هناك.

وعلى الفور دارت المراسلات بين بشير السعداوي وباقي زعماء المهاجرين في كل من مصر وتونس لعرض الأمر عليهم وتنسيق الجهود وتوحيد الصفوف لمحاربة الغزاة الإيطاليين من جديد، إلا أن هذه الجهود لم يكتب لها النجاح بسبب تنبه الحكومة الإيطالية لتلك الاتصالات وللمخاطر التي ستنجم عن مخططاتها التوسعية على حساب الدول الأخرى، فتوصلت إلى اتفاق مع يوغسلافيا، كما توقفت عن مطامعها في تونس لصالح فرنسا[21].

استمرت جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي في نشاطاتها السياسية والإعلامية، وفي عام 1934م، قررت الجمعية إحياء ذكرى الغزو الإيطالي لليبيا، إلا أن السلطات الفرنسية في الشام منعتهم من إقامة احتفالهم السنوي، ولكن رغم ذلك قام أعضاؤها بإصدار كتيب صغير في 5 أكتوبر من نفس العام بعنوان: (فاجعة

---

(1) محمد فؤاد شكري، مرجع سابق، ص827-828.

(2) تيسير بن موسى، مرجع سابق، ص9، 98.

طرابلس وبرقة) تناول وصفاً للفظائع والجرائم التي ارتكبها الإيطاليون في حق الشعب الليبي وكيف قضوا عليه إما موتا أو تشريدا[12].

كما بعثت جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي برسالة إلى الكتلة الإيطالية ضد حرب الحبشة ردا على رسالة سابقة وجهت إليها من نفس الكتلة للمشاركة في المؤتمر العالمي المنعقد في مرسيليا أبريل من عام 1936م تحت شعار (اتحاد السود والعرب للدفاع عن الحبشة) والذي شاركت فيه أعداد كبيرة من الأحزاب والمنظمات المعارضة للاستعمار الإيطالي، إلا أن الجمعية اعتذرت عن الحضور بسبب الأحكام العرفية التي فرضتها السلطات الفرنسية في سوريا عقب المظاهرات الرافضة للوجود الفرنسي في الشام ولكنها أوضحت لهم من خلال الرسالة النشاطات السياسية التي يقوم بها الإيطاليون الفاشست في بلاد الشام، وعن مقاومة الجمعية والمهاجرين الليبيين لتلك المخططات الاستعمارية[23].

ومن بين النشاطات السياسية لجمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي، تصديها لبعض الشخصيات العربية في سوريا والتي حاولت أن تتاجر بالقضية الليبية وتتدخل في شؤونها ومن أبرز هذه الشخصيات الأمير (شكيب أرسلان) الذي حاول أن يقنع المهاجرين الليبيين بحل سلمي للقضية الليبية عن طريق المفاوضات وإلقاء السلاح، فبعد الزيارة التي قام بها شكيب أرسلان إلى إيطاليا واجتماعه بكبار المسؤولين الإيطاليين وعلى رأسهم (موسوليني) الذي أقنعه بأن القضية الليبية قد انتهت بإعدام عمر المختار في 16 سبتمبر 1931م ، وعليه فقد بدأ هذا الأمير في دعوة المهاجرين الليبيين في سوريا وعلى رأسهم جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بضرورة القبول بالحل السلمي والتفاهم مع السلطات الإيطالية، إلا أن رد الجمعية كان صريحا وواضحا بأن الشعب الليبي الذي ضحى بثلث سكانه لن يرضى بغير الاستقلال الكامل بديلا ولن يرضخ لكافة التهديدات التي تمارسها ضده السلطات الفاشية، كما أوضحت له الجمعية الجرائم الإيطالية التي ما زالت تمارسها داخل الأراضي الليبية[31].

ولم تكتف الجمعية بهذا بل اتصلت بعدد من الزعماء الليبيين تطالبهم بالرد على محاولات شكيب أرسلان الاستسلامية والتصدي بكل قوة للمخططات الإيطالية الهادفة إلى إخضاع الشعب الليبي مهما كانت الوسائل والأساليب، وكان

([1]) المرجع نفسه، ص98.

([2]) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ملف شكري فيصل، رقم 14، ظرف رقم 6، وثيقة رقم 45، رسالة من عمر فائق شنيب، أمين سر الجمعية، إلى رئيس جمعية الدفاع عن حقوق الحبشة، بخصوص تقرير عن فظائع إيطاليا ليقدم في المؤتمر المنعقد في أبريل، 1936م.

([3]) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف شكري فيصل، رقم 14، ظرف رقم 6، وثيقة رقم 40، نص رسالة شكيب أرسلان إلى بشير السعداوي بدمشق، 1936م يدعو لقبول الحل السلمي.

من بين أولئك الزعماء سليمان الباروني الذي تصدى للأمير أرسلان من خلال الصحف والجرائد التي يتعامل معها في بلاد الشام، خاصة بعد أن زار شكيب أرسلان دمشق في يوليو 1937م وألقى محاضرة عن منطقة شمال إفريقيا مست بشكل مباشر عروبةٍ سكان تلك المنطقة بما فيهم الشعب العربي الليبي كما أرسل الباروني نسخا من مقالاته إلى كل من المهاجرين في مصر وتونس والجزائر لمعرفة حقيقة شكيب أرسلان[21].

كما تصدت الجمعية لمحاولات الصحفي السوري (محمد تيسير ظبيان) صاحب جريدة (الجزيرة الدمشقية) ورئيس تحريرها، عندما زار ليبيا في مارس 1937م ثمٍ انتقل إلى روما وقابل هناك بعض المسؤولين الإيطاليين، وعليه فقد أرسل عددا من البرقيات لنشرها في صحيفته يبدي فيها إعجابه بالإيطاليين وسياستهم وأنه قد توسط لديهم من أجل تحسين أوضاع الشعب الليبي، الأمر الذي أزعج وأغضب أعضاء الجمعية فقرروا عقد اجتماع طارئ في 25 أبريل 1937م للرد على تصريحات محمد ظبيان الاستفزازية، وكشف ألاعيبه أمام المهاجرين الليبيين[32].

ومن الأعمال المهمة التي قامت بها الجمعية في تلك المدة الوقوف ضد الدعايات الإيطالية في سوريا والتي تزعمتها المدرسة التجاريةٍ في دمٍشق، فعندما قامت المدرسة بتنظيم رحلة لطلابها البالغ عددهم 25 طالبا عربيا لزيارة روما سارعت الجمعية إلى طبع منشور وتوزيعه على كل الطلاب تحت عنوان: (أيها الشباب الذاهب إلى إيطاليا) تضمن هذا المنشور العديد من الجرائم والفظائع التي ارتكبها الإيطاليون الفاشست في حق الشعب الليبي، كما تم توزيعه في جميع أنحاء دمشق مما نتج عنه اعتذار عدد من الطلبة عن هذه الرحلة[31].

تابعت جمعيةٍ الدفٍاع الطرابلسي البرقاوي نشاطاتها السياسية والثقافية فأصدرت كتابا جديدا بعنوان: (الأندلس الثانية أو طرابلس برقة) تضمن الكتاب فضح سياسة الطلينة والتي قامت بها السلطات الإيطالية في ليبيا من أجل تحويل الليبيين إلى مواطنين إيطاليين للرأي العام العربي والإسلامي، وتحذيرهم من الوقوع في فخ الدعاية الإيطالية الكاذبة والتي انتشرت في معظم الأقطار العربية،

([1]) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف شكري فيصل، رقم 14، ظرف رقم 6، وثيقة رقم 6، نص رسالة سليمان الباروني إلى جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق، 1937م.

([2]) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف شكري فيصل، رقم 14، ظرف رقم 6، وثيقة رقم 41، بخصوص نشاط وأعمال الصحافي السوري محمد تيسير ظبيان بأنه متطفل على القضية الليبية لمصلحته الخاصة لدى إيطاليا 25 أبريل 1937م.

([3]) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف شكري فيصل، رقم 14، ظرف رقم 6، وثيقة رقم 38، نداء من شباب ليبيا في سوريا إلى إخوانهم في دمشق بتاريخ مايو 1937م.

وفي إطار برامجها الثقافية قامت الجمعية بتأسيس فرقة مسرحية قدمت للمسرح السوري الكثير من الروايات الوطنية الحماسية أهمها رواية عمر المختار للأستاذ حسين ظافر بن موسى (مسؤول النشر والإعلام بالجمعية) وكان الهدف من ذلك كله إثبات الهوية الوطنية[12].

كما عمدت الجمعية إلى تأسيس فرق للكشافة عام 1937م تولى إدارتها صالح العويتي (أحد أعضاء الجمعية) وقد عملت تلك الفرق على إثبات الهوية الوطنية والقومية ومحاربة سياسة الطلينة التي تسعى السلطات الإيطالية إلى تحقيقها ونشرها بين أبناء الجالية الليبية في الخارج، واستمرت الفرق في عملها حتى تأسيس نادي عمر المختار عام 1946م[23].

وبفضل تلك النشاطات السياسية والثقافية التي قامت بها جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي في كسب ثقة عدد من المؤسسات والهيئات السياسية والاجتماعية في سوريا التي أخذت تطالب بتأييد المهاجرين الليبيين في كفاحهم ومقاومتهم للاستعمار الإيطالي، ففي 3 مارس 1938م أصدرت (جمعية دار الأرقم بدمشق) منشورا عاما طالبت فيه كافة العرب والمسلمين بنصرة الشعب الليبي ومقاومة الاستعمار الأوروبي بصفة عامة منبهة إلى الأخطار الكبيرة التي ستنجم عن تهجير الوطنيين من أراضيهم وإسكان المستعمرين محلهم، والهدف من ذلك كله القضاء على العرب والمسلمين[34].

ومن المساعي السياسية لتلك الجمعية أنها حاولت استغلال الظروف الدولية التي تمر بها المنطقة من نزاع قائم ما بين فرنسا وإيطاليا، فبعثت برسالةٍ إلى القائد الفرنسي في سوريا الكومندان (بونو) Bouno تضمن شرحا وافيا عن النشاطات السياسية التي تقوم بها السلطات الإيطالية ضد الحكومة الفرنسية وتحريض الشعوب العربية ضدها، وعن مؤسساتها الاقتصادية وقنصلياتها التي تموّل هذه الدعايات والأنشطة السياسية، كما أكدت الرسالة بأن المهاجرين الليبيين في سوريا على أتم الاستعداد للتعاون مع أي دولة تقف إلى جانبهم في مقاومة الاحتلال الإيطالي، شارحين له الأعمال غير الإنسانية التي تقوم بها السلطات الإيطالية في حق الشعب الليبي وأساليبها القذرة في شراء الضمائر ووسائل الإعلام لكي تظهر أمام الرأي العام بمظهر الحامي للدين الإسلامي، وفي

([1]) علي زين العابدين بن موسى، قصة شعب، نادي عمر المختار، دمشق، 1955م.

([2]) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف الأحزاب واللجان، رقم 34، وثيقة رقم 5، بخصوص تأسيس نادي عمر المختار، ديسمبر 1946م.

([3]) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف شكري فيصل، رقم 14، ظرف رقم 6، وثيقة رقم 35، بيان صادر عن رابطة شباب محمد بدمشق يهيبون فيها بالمسلمين لنصرة طرابلس الغرب، بتاريخ 3 مارس 1938م.

نهاية الرسالة أكدت له الجمعية على استمرار المقاومة للوجود الإيطالي في الداخل والخارج حتى عودة الوطن إلى أصحابه مهما كلفهم ذلك من تضحيات[11].

وفي إطار مشاركة الجمعية لمختلف المهرجانات والملتقيات القومية، قام عمر فائق شنيب ببعث رسالة إلى رئيس المؤتمر العربي البرلماني في سوريا تضمنت تقريرا شاملا عن القضيةٍ الليبية وعن دور المهاجرين الليبيين في مقاومة الاستعمار الإيطالي، موضحا له الدور الكبير الذي يقدمه لهم إخوانهم العرب في سبيل تحرير بلادهم وحصولها على استقلالها[22].

ومن ضمن برامجها السياسيةٍ الراميةٍ إلى كسب الرأي العام، أقامت الجمعية في أكتوبر 1938م مهرجانا خطابيا لإحياء الذكرى السابعة لاستشهاد عمر المختار، حيث ألقيت العديد من الخطب الحماسية التي أشادت بالدور البطولي لهذا البطل وبجهاد الليبيين ضد الغزاة الإيطاليين، مما أثار حمية الحاضرين من العرب والمسلمين الذين خرجوا في مظاهرات صاخبة تندد بالاستعمار الإيطالي الغاصب والمطالبة بالحرية والاستقلال، الأمر الذي أدى إلى اشتباكهم مع القوات الفرنسية التي اعتقلت عددا كبيرا منهم ولم يهدأ الشارع السوري إلا بعد أن رضخت السلطات الفرنسية وأطلقت سراح المعتقلين[33].

هكذا استمرت الجمعية في نشاطاتها السياسية والثقافية والاجتماعية داخل سوريا وخارجها، من إقامة للمهرجانات الطلابية ونشر المقالات في الصحف والجرائد العربية المختلفةٍ والاتصال بإخوانهم المهاجرين في مختلف الدول العربية لتنسيق الجهود والعمل معا ضد الاحتلال الإيطالي وسياسته الفاشية.

ومن بين الشخصيات الليبية التي كانت على اتصال دائم بجمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق، الكاتب الصحفي محمد علي الحداد المقيم في العراق والذي أزعج السلطات الإيطالية كثيرا بكتاباته الصحفية ضد سياستها الفاشية.

ففي الرسالة التي بعث بها إلى عمر فائق شنيب أوضح له بأنه قد وزع حوالي مائة نسخة من كتابه (حاضر طرابلس الغرب) على عدد كبير من الحاضرين في حفل افتتاح نادي (المثنى) ببغداد، الأمر الذي أدى إلى ملاحقته وتهديده من قبل السلطات الإيطالية وطرده من مهنة التدريس في العراق، وفي نهاية الرسالة طالب عمر شنيب بالاستمرار في التحريض على مقاومة الاحتلال الإيطالي في داخل

([1]) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات، ملف شكري فيصل، رقم 14، ظرف رقم 6، وثيقة رقم 1، رسالة من عمر فائق شنيب إلى الكومندان الفرنسي بونو يشرح له الجرائم الإيطالية الوحشية في حق الشعب الليبي وأنهم مصممون على مقاومته بتاريخ 31 مارس 1938م.

([2]) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق والمخطوطات العربية، ملف شكري فيصل، رقم 14، ظرف رقم 6، وثيقة رقم 46.

([3]) تيسير بن موسى، مرجع سابق، ص124.

سوريا وغيرها من الدول العربية والإسلامية، وأكد محمد الحداد بأنه سيواصل كفاحه السياسي مهما كلفه ذلك من تضحيات[11].

كما وقف الأشقاء في سوريا إلى جانب جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي، مما زادها دعما على مواصلة نشاطاتها السياسية والإعلامية، حيث فتحوا المجال أمام أبناء المهاجرين الليبيين لنشر كتاباتهم ومقالاتهم في الصحف والجرائد السورية وتبني القضية على أساس أنها قضية قومية يجب الدفاع عنها والمطالبة بحقوقها[22].

ولعل من أهم النشاطات السياسية لجمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق في مقاومة السياسة الإيطالية الرامية إلى استمالة وتجنيد أكبر عدد ممكن من ضعاف النفوس من المهاجرين الليبيين في سوريا لتنفيذ أغراضها الاستعمارية، حيث أرسلت مذكرة إلى رئيس الحكومة الإيطالية باسم الجالية الليبية تضمنت مجموعة من النقاط كان أبرزها : ((إن سياسة الحديد والنار لم ولن تحل القضية الليبية وإن الليبيين مصممون على الاستمرار في مقاومة الاستعمار الإيطالي حتى يتم تحرير بلادهم، منبهة إلى أن السلام والهدوء لن ينعم به الإيطاليون لأنهم محتلون ومغتصبون لأرض غيرهم))[33].

وأخيرا نستنتج من ذلك كله أن جمعية الدفاع الطرابلسي البرقاوي بدمشق منذ عام 1925م وحتى عام 1939م قد تمكنت من تحقيق الكثير من المكاسب السياسية والإعلامية والقومية كان من أهمها:

أولا: أثبتت الجمعية وجودها كممثل قوي للجالية الليبية في سوريا كما استطاعت إثبات وزنها السياسي في منطقة المشرق العربي.

ثانيا: كشفت الجمعية عن المتآمرين على القضية الليبية والذين انساقوا وراء الدعاية الإيطالية الفاشية والتصدي لهم بكل قوة وحزم.

ثالثا: من خلال نشاطاتها الإعلامية المكثفة والمتمثلة في نشر الكتب والجرائد والمنشورات السياسية وإلقاء الخطب الحماسية في كل المناسبات، استطاعت أن تفضح الجرائم والفظائع الإيطالية في كل من طرابلس وبرقة للرأي العام العربي والإسلامي والدولي.

([1]) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية، ملف شكري فيصل، رقم 14، ظرف رقم 6، وثيقة رقم 22.

([2]) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية، ملف شكري فيصل، رقم 14، ظرف رقم 6، وثيقة رقم 34.

([3]) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية، ملف شكري فيصل، رقم 14، ظرف رقم 3، وثيقة رقم 37.

رابعاً: أبطلت الادعاءات الإيطالية الفاشستية في منطقة المشرق العربي والتي كانت تهدف إلى خداع المهاجرين الليبيين ومناشدتهم بالعودة إلى بلاده والعفو عنهم وبالتالي حصولهم على حرياتهم، فتصدت الجمعية لهذه الأكاذيب وأصدرت مجموعة من المناشير تطالب فيها المهاجرين الليبيين بأن لا ينخدعوا بهذه الادعاءات، وما هي إلا محاولة لتشتيت صفوفهم وإضعاف قوتهم.

الخاتمة

أحدث الغزو الإيطالي على الساحل الليبي في 7 أكتوبر 1911م مواجهة حقيقية للحركة الوطنية الليبية، وقد كان لذلك الحدث أثر بارز على أحوال البلاد عندما أعلنت إيطاليا ضم ليبيا إليها في 5 نوفمبر 1911م، ومنذ ذلك التاريخ بدأ المجاهدون الليبيون ومعهم قوات الحامية العثمانية يقاتلون ضد القوات الإيطالية الغازية، إلا أن الأمور سرعان ما تغيرت بسبب انسحاب العثمانيين من خط المواجهة إثر توقيع اتفاقية أوشي لوزان 1912م مع إيطاليا، ليجد الليبيين أنفسهم في مواجهة العدو الإيطالي بمفردهم، وبذلك تكون هذه المدة أول امتحان مباشر للحركة الوطنية في مقاومة الاحتلال الإيطالي.

ركزت السلطات الإيطالية المحتلة جهودها على محاربة الروح الوطنية لدى الليبيين وعزل بلادهم عن أشقائهم العرب والمسلمين، وتشويه تاريخ بلادهم وحركتهم التحررية والقضاء على مقومات هويتهم القومية، بالإضافة إلى تهجير ونفي الآلاف من الليبيين وتدمير منازلهم وقتل النساء والأطفال مما أدى إلى نقص كبير في عدد السكان المحليين.

أبرز البحث أن هجرة الليبيين من بلادهم إلى مختلف الدول العربية والإفريقية وخاصة إلى سوريا موضوع البحث لم تكن هروبا من الجهاد أو الدفاع عن النفس والوطن بل حفاظا على الروح والعقيد حيث أتاحت لهم الهجرة فرصة كبيرة للاشتغال بقضيتهم الوطنية ومكنتهم من استمالة عدد من زعماء النهضة العربية والإسلامية في ذلك القطر العربي السوري.

أثبت البحث الدور الكبير للمهاجرين الليبيين في سوريا من خلال تشكيلهم لهيئات وجمعيات سياسية واجتماعية عملت على تحقيق الأهداف التالية: إجلاء المستعمرين الإيطاليين عن أرض الوطن، والمحافظة على وحدة البلاد واستقلالها، وإثارة الحماس والروح الوطنية لدى المهاجرين الليبيين في سوريا وباقي الدول العربية والإفريقية، والتأكيد على الوعي السياسي والبعد الوطني والقومي لدى كافة الليبيين من خلال الحملات الصحفية والخطب الحماسية في العديد من المناسبات الوطنية والقومية والإسلامية وما ينتج عنها من احتجاجات ومظاهرات

وصدور بيانات منددة بالاحتلال الإيطالي وسياساته الاستعمارية، والمشاركة في المؤتمرات الإسلامية والدولية لشرح القضية الليبية والمطالبة بالحرية والاستقلال.

وما توفيقي إلا بالله

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الوثائق :

أ- الوثائق غير المنشورة:

- شعبة مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية:

1- ملف شكري فيصل، رقم 14:

- ظرف رقم 6 ، وثيقة رقم 54.
- ظرف رقم 6 ، وثيقة رقم 45.
- ظرف رقم 6 ، وثيقة رقم 40.
- ظرف رقم 6 ، وثيقة رقم 6.
- ظرف رقم 6 ، وثيقة رقم 38.
- ظرف رقم 6 ، وثيقة رقم 35.
- ظرف رقم 6 ، وثيقة رقم 1.
- ظرف رقم 6 ، وثيقة رقم 6.
- ظرف رقم 6 ، وثيقة رقم 22.
- ظرف رقم 6 ، وثيقة رقم 14.
- ظرف رقم 3 ، وثيقة رقم 34.
- ظرف رقم 3 ، وثيقة رقم 37.

2- ملف عمر المختار:

- ظرف رقم 20 ، وثيقة رقم 7.

3- ملف اللجان والأحزاب:

- ظرف رقم 34 ، وثيقة رقم 5.
- ظرف رقم 34 ، وثيقة رقم 60.

4- ملف الوثائق السياسية والمهاجرون الليبيون:

- ظرف رقم 34 ، وثيقة رقم 2.

ثانياً: المصادر:

1. الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، ط3، بيروت، دار الفتح، 1970م.

2. الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الليبيين في ديار الهجرة، 1924-1952م، طرابلس، دار الفرجاني، 1976م.

3. علي زين العابدين بن موسى، قصة شعب، دمشق، نادي عمر لمختار، 1955م.

4. محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ج1، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1957م.

ثالثا: المراجع المترجمة:

1. فرانشيسكو مالجيري، الحرب الليبية 1911-1912م، ترجمة: وهبي البوري، طرابلس، تونس، الدار العربية للكتاب، 1978م.

2. فرانسيس ماكولا، الغزاة تعريب: عبدالحميد شقلوف، طرابلس، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، 1979م.

3. رودولفو غراستياني، برقة الهادئة، ترجمة: سالم بن عامر، ط2، دار الأندلس، بنغازي، 1974م.

رابعا: المراجع:

1. تيسير بن موسى، كفاح الليبيين السياسي في بلاد الشام 1925-1950م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1983م.

2. محمد علي أبوشارب وآخرون، المهجرون والمنفيون والأسرى الذين لم يعودوا لأرض الوطن، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1988م.

خامسا: الدوريات:

1. روماين رابييرو، الجوانب المجهولة عن المقاومة الليبية، الليبيون المرحلون إلى إيطاليا، مجلة البحوث التاريخية، العدد 2، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، يونيو، 1985م.

التعليم في ليبيا إبان العهد الملكي (1951-1969م)

د. المبروك حسن شاقان
جامعة بني وليد/ كلية الآداب/ **قسم التاريخ**

المقدمة

تأثرت ليبيا بفترة الاحتلال الإيطالي، حيث عملت قوات الاحتلال على إصدار عدد من المراسم ملكية الأول كان في 1914/1/15م، يقضي بإنشاء مدارس عربية وإيطالية تتبع وزارة المعارف ووزارة المستعمرات الإيطالية في روما، وهي مدارس ابتدائية مدة الدراسة بها 3 سنوات، ثم صدر مرسوم آخر عام 1915م، يقضي بضم الكتاتيب تحت السيطرة الإيطالية في عام 1917م، كما أصدرت الحكومة الإيطالية قانونين أساسيين لتنظيم التعليم في ليبيا، وجعل التعليم الابتدائي إلزاميا باللغة العربية والإيطالية، إلا أنه كان مقتصرا على أبناء الموظفين المرتبطين بالمستعمرات الإيطالية[1].

ونظرا للحالة التي كان يعيشها الليبيون من فقر وتجويع وحروب بالإضافة إلى حياة البداوة وتواجد أعداد كبيرة من السكان في أماكن بعيدة عن أماكن وجود المدارس نفور الأهالي واعتراضهم على تعليم دولة الاحتلال لذا انتشر الجهل والأمية بين السكان.

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية وخسارة إيطاليا الحرب وخروجها كاحتلال من ليبيا عملت الإدارة الجديدة (البريطانية) على إرسال مجموعة من المعلمين الليبيين إلى دولة مصر سنة 1945م ليتولوا مهمة التدريس بعد عودتهم، وتم افتتاح أول مدرسة ثانوية بمدينة طرابلس سنة 1947م ثم افتتح معهد المعلمين في نفس المدينة سنة 1948م، وبعده بسنتين تم افتتاح معهد معلمين بنغازي[2].

وعندما تحصلت ليبيا على استقلالها كانت الأمية تضرب بأطنابها في جميع أنحاء البلاد وقد وصفتها الأمم المتحدة بأنها من أشد الدول فقرا وتخلفا وبلغت نسبة الأمية فيها إلى حوالي 90% من عدد السكان[3].

---

(1) هناء عوض، التعليم في ليبيا ومراحل تطوره وإلى أين وصل الآن، ج5، ص63، 64.

(2) المرجع نفسه، ص66.

(3) أدريان بلت، التقرير السنوي الثاني للأمم المتحدة في ليبيا، 30 أكتوبر، 1950م، ص86.

وفور الاستقلال وتأسيس أركان الدولة أولت الدولة الليبية اهتماماً كبيراً بالتعليم وأخذت على عاتقها مسئولية تعليم أبناء البلاد حيث نصت المادة (30) من الدستور على إلزامية التعليم بين كل الليبيين من البنين والبنات ويكون مجانيا في جميع المدارس الحكومية [1].

وفي سنة 1952م صدر قانون خاص بالتعليم ألزم فيه الولايات الثلاث (طرابلس، برقة، فزان) خلال فترة محددة بإنشاء المدارس الابتدائية والثانوية والمهنية إلى مرحلة الجامعة ووضعت لها ميزانية خاصة تلبي حاجيات أبناء البلاد من التعليم [2].

وعلى الرغم من وجود نظام فدرالي للمملكة الليبية يتكون من ثلاث ولايات، إلا أن وزارة المعارف الاتحادية أخذت على عاتقها بوضع الخطط العريضة للسياسة التعليمية والتربوية العامة فاهتمت وضع اللوائح المنظمة للعملية التعليمية من مناهج وامتحانات، وإصدار الشهادات المعترف بها خارج البلاد، والمؤهلات المطلوبة للمعلمين والمفتشين والإشراف على المعاهد ومناهجها وتولت نظارات المعارف بالولايات شؤون التعليم بالولاية مثل إنشاء المدارس والمعاهد والاتفاق عليها وتعيين المدرسين ودفع مرتباتهم وترقياتهم، كما أنشئ مجلس التعليم الأعلى للربط بين وزارة المعارف ونظارات التعليم في الولايات برئاسة وزير المعارف ومدير الوزارة نائبا له وعضوية ناظر المعارف في الولايات الثلاثة واثنان آخران عن كل ولاية لهم دراية بشؤون التعليم يتم ترشيحهم من قبل ولاياتهم ويعينهم وزير المعارف[3].

وبعد توحيد ليبيا وإلغاء النظام الفدرالي سنة 1963م تم توحيد وزارة التعليم وتغيير اسمها من وزارة العارف إلى وزارة التربية والتعليم.

واجهت الدولة العديد من الصعاب في بادئ الأمر حيث كان لكل ولاية منهجها الخاص بها فمثلا ولاية برقة كانت تدرس المنهج المصري وولاية طرابلس تدرس لمنهج الفلسطيني بينما كان المنهج المتبع في ولاية فزان هو نفس المنهج الذي يدرس في تونس والجزائر. ولذا قامت وزارة التربية والتعليم بتوحيد المناهج والنظام التعليمي واعتمدت المنهج المصري وتم تعميمه في كل

([1]) محمد كمال، ليبيا الشقية (ولاية برقة) مطبعة دار الهناء، بولاق، مصر، القاهرة، 1955م، ص16.

([2]) حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1962م، ص348.

([3]) مصباح ياقة السوداني، الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في الجماهيرية العربية الليبية في الفترة (1951-1969م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، 2010م، ص196.

أنحاء البلاد وكانت المعضلة القائمة التي واجهت قطاع التعليم هي النقص الحاد في المدارس والمعلمين خاصة وأن البلاد كانت تعاني من تردي الأوضاع الاقتصادية في جميع مناحي الحياة ولم يكن قطاع التعليم في منأى عن تلك الأوضاع ومع هذا فإن الدولة أولته اهتماما كبيرا وعملت على بناء مدارس جديدة وصيانة المدارس القديمة التي كانت قائمة قبل الاستقلال وكان التعليم في ليبيا مقسم إلى أربع مراحل أساسية هي:

1-المرحلة الابتدائية:

لم يكن التعليم حديث بالنسبة للدولة الليبية فقد مر بعدة مراحل حيث كان موجود على زمن الدولة العثمانية في عهدها الثاني غير أنه كان محدود جدا لأنه معتمد على تبرعات الأهالي[1]، ويطبق في مناطق معينة داخل المدن الكبيرة بينما لم يكن له ذكر في القرى والأرياف، وكانت مدة الدراسة في المرحلة الابتدائية ثلاث سنوات ثم زيدت مدة الدراسة في العهد الإيطالي الفاشي إلى خمس سنوات ويضل عهد الإدارة العسكرية في البلاد هو الأفضل بين كل المراحل التي سبقته حيث بلغ عد المدارس الابتدائية خلال العام الدراسي 1951/1950م في طرابلس وحدها 134 مدرسة ضمت 23188 تلميذ، وفي برقة 59 مدرسة ضمت 8901 تلميذ، وفي فزان 11 مدرسة ضمت 544 تلميذاً[2].

لكن الاستجابة كانت سريعة من قبل المسؤولين في الدولة الليبية وبعد حصول البلاد على الاستقلال، وللحاق بالركب عمدت إلى اتخاذ قرارات قوية لخدمة التعليم حيث أفردت له مادة في الدستور تنص على أنه إجباري بالمجان بين أبناء ليبيا وتبدأ سن القبول بالمرحلة الابتدائية من عمر ست سنوات وتكون مدة الدراسة بها ست سنوات تبدأ من الصف الأول وتنتهي بالصف السادس، غير أن كثيراً ممن التحق بالمدارس الابتدائية فوق سنة السادسة من العمر[3]، والسبب في تأخر الأبناء لعل أبرزها بعد المدارس عن أماكن إقامة الأسر، واعتماد بعض الأهالي على الأبناء في مساعدتهم في بعض الأعمال البسيطة

([1]) أحمد محمد القماطي، تطور الإدارة التعليمية في الجماهيرية العربية اللبية في الفترة (1951-1975م)، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1987م، ص192.

([2]) مصباح ياقة السوداني، المرجع السابق، ص188.

([3]) مؤسسة دوكسياس، الإسكان في ليبيا، المجلد الأول، أثينا، 1964م، ص64.

كرعي صغار الحيوانات من الضأن والماعز، بالإضافة إلى عدم قدرتهم تفوير مستلزمات الدراسة كالملابس والأحذية والحقائب ووسائل المواصلات وغيرها.

انقسمت مرحلة التعليم الابتدائي إلى مرحلتين، المرحلة الأولى وتبدأ من السنة الأولى حتى السنة الرابعة الابتدائية ويتعلم التلميذ خلالها القراءة والكتابة والحساب والتعبير وفي السنتين الخامسة والسادس تضاف بعض المناهج كالعلوم والتاريخ والجغرافيا وإحدى اللغات الأجنبية، ثم تجرى امتحانات عامة في نهاية السنة السادسة، وفي حال اجتياز التلميذ لهذه المرحلة تعطى له شهادة تسمى الشهادة الابتدائية [1].

وربما لقوة المنهج المطبق في المدارس الابتدائية في الدولة الليبية، فقد تم تخريج بعض طلبة الدفعات الأولى من المتحصلين على الشهادة الابتدائية وتعيينهم كمدرسين لسد العجز الشديد والعمل في مجال التعليم بالمدارس الابتدائية من السنة الأولى وحتى السنة الرابعة، وقد مارسوا مهنة التدريس على الرغم من عدم تأهيليهم تربويا التأهيل الأمثل ولا يملكون الخبرة الكافية ومع هذا كان لهم دور بارز في تعليم النشأ في الوقت الذي كانت تعاني منه البلاد النقص الشديد في المعلمين، غير أن العنصر السائد من المعلمين كان من الأجانب وخاصة من دولة مصر الشقيقة، والجدول التالي يوضح عدد المدارس والمعلمين والتلاميذ خلال الفترة الممتدة من العام 19582/51م حتى 1969/68م[2].

السنة الدراسية	عدد المدارس	عدد المعلمين	عدد التلاميذ		
			ذكور	إناث	المجموع
1952/51	202	1161	31892	5057	36649
1953/52	225	1280	36488	5631	4211
1954/53	263	1601	39425	8415	47840
1955/54	313	1784	45579	10724	56303
1956/55	376	2100	53969	11195	65164
1957/56	419	2475	64221	13708	77929
1958/57	439	2770	73956	16769	90725

(1) الأمم المتحدة، التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا، 1952م، ص164.

(2) وزارة التخطيط، تطور التعليم في الجمهورية العربية الليبية وارتباطه بخطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، طرابلس، 1973م، ص12.

97786	16303	81483	3398	473	1959/58
111967	20223	91744	3767	543	1960/59
126126	25462	100664	4319	595	1961/60
131098	25327	105771	4256	619	1962/61
145925	29809	116116	4758	663	1963/62
154592	28738	125854	5063	698	1964/63
165191	22898	132293	5655	747	1965/64
192293	53189	139104	6095	775	1966/65
216351	62851	153500	7296	915	1967/66
248731	75081	173650	7454	953	1968/67
270617	87537	183080	9161	1069	1969/68

الجدول يوضح أن بدايات التعليم في عهد الاستقلال كانت دون المستوى حيث اعتمد على المدارس التي أنشئت قبل الاستقلال إبان الاحتلال الإيطالي ثم عهد الإدارة الأجنبية حيث كان عدد المدارس لا يغطي المنطقة الشرقية لوحدها وهو عدد قليل مقارنة بعدد السكان ومساحة البلاد الشاسعة خاصة وأن أعدادا كبيرة من السكان في تلك الفترة يقطنون القرى والأرياف المتناثرة ويعيشون حياة البداوة، وهو وضع لا يساعد على تجمع التلاميذ في أماكن محددة ويشكل عائقا أمام بناء المدارس وتعيين المدرسين بها وكان عدد المدارس خلال العام الدراسي 1952/51م حوال ي(202) مدرسة وهذا الرقم لا يلبي حاجة الناس للتعليم، كما نجد تأثير الظروف البيئية والاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي كان يعيشها السكان واضحاً في أعداد التلاميذ الملتحقين بالدراسة حديثاً والذي بلغ (36649) تلميذ لم يزد عدد الإناث فيه أكثر من (5057) بنت أي بنسبة لا تتجاوز (13.7%) مقارنة بعدد الذكور الذي بلغ (31892) تلميذاً وهذا راجع إلى الجهل الذي تعانيه الأسر الليبية حيث لم تكن تسمح كثير من العائلات لبناتها بالالتحاق بالتعليم والذهاب إلى المدارس.

لكن حدث تطور خلال بداية الستينيات من القرن الماضي في زيادة عدد كل من المدارس والمعلمين والتلاميذ، حيث وصل عدد المدارس إلى (595) مدرسة في العام 1961/60م وزاد عدد المعلمين إلى (4319) في نفس العام، هذا بعد

أن سمحت وزارة التعليم إلى الخريجين من حملة الشهادة الابتدائية بالالتحاق بسلك التعليم وتعيينهم كمدرسين في المدارس الابتدائية، وذلك لحاجة البلاد إلى متعلمين، وقد التحق عدد لا بأس به من هذه الفئة بحثا عن المرتب الذي يتقاضونه من هذه الوظيفة لإعالة أسرهم وذويهم المحتاجة، حيث كانت أغلب الأسر الليبية تعاني العوز والفقر والجوع، بالإضافة إلى أن بعض من تم تعيينهم كان من الشباب والذين التحقوا بالدراسة بعد سنة السادسة من العمر حتى أن منهم من التحق وعمره تجاوز الثالثة عشر سنة، والبعض الآخر من الخريجين من حملة الشهادة الإعدادية التحق بالمدارس الإعداد لمواصلة باقي مراحل التعليم، ووصل عدد التلاميذ في نفس العام 1961/60م إلى (126126) تلميذ منهم (25464) من الإناث وربما يرجع زيادة العدد في المدارس والتلاميذ إلى حجم المساعدات التي كانت تحصل عليها البلاد من برنامج مساعدات الأمم المتحدة وبعض الدول الصديقة والشقيقة، كما أن زيادة الوعي عند الأهالي صارت تظهر بشكل واضح فأصبحوا يبعثوا بأولادهم وبناتهم إلى المدارس على الرغم من المشاق التي كان يعانيها بعض التلاميذ في الوصول إلى المدارس فقد تصل المسافة في بعض الأحيان من مقر سكناهم إلى المدارس حوالي عشرة كيلو متر تقريبا ويكون وصولهم على أرجلهم أو على الدواب وبشق الأنفس.

تعد تلك الفترة التي سبقت إنتاج النفط وتصديره في ليبيا من أصعب الأوقات على التعليم في البلاد رغم المساعدات الأجنبية، فالبلاد كانت في فقر شديد وما يصرف على التعليم كان كبير مقارنة بالإنفاق العام على باقي مؤسسات الدولة ولكن لا يكفي في التوسع في البناء والتشييد ولهذا نجد أن الكثير من المدارس كانت تعج بالتلاميذ حتى إن المدارس كانت تفتح أبوابها لفترتين الصباحية وتبدأ من الساعة الثامنة صباحا وحتى الساعة الثانية عشر ظهرا والفترة المسائية من الثانية عشر ظهرا حتى الخامسة مساء، وكثيرا ما ستقبل المدارس مرحلتين الابتدائية في المساء والمرحلة الإعدادية في الصباح زد على ذلك فإن بعض المدارس تحتاج إلى ترميم وصيانة وإعادة بناء[1]، ولهذا اعتمدت وزارة التعليم على بعض المنشآت الأخرى وبعض المساكن الشعبية لاستخدامها كمدارس.

انعكس التحسن كثيراً بعد إنتاج النفط وتصديره على النمو الاقتصادي في البلاد، وخصص للتعليم جانبا كبيرا منه وصارت المدارس تشيّد في القرى

([1]) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شبة الوثائق المعاصرة، العهد الملكي، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ملف 112/13/8، وثيقة رقم 90(4) تقرير السيد ناضر المعارف بالوكالة بطرابلس يتحدث فيه عن حاجة الولاية لصيانة المدارس بتاريخ 1959/7/28م.

النائية، وفي المجتمعات السكنية الصغيرة، وتنوع التعليم وتوسع في تعليم الفتيات وانسحب ذلك إلى انتشار المدارس الابتدائية في بعض الأودية التي تكثر فيها نجوع البدو وبيوت الشعر وكدليل على ذلك لا الحصر، أنشأت مدرسة البنية في فترة الستينيات من القرن الماضي والتي أخذت هذا الاسم من أحد روافدها وادي غرغار ببني وليد ودرس فيها العديد من الطلبة من أبناء البدو المقيمين في الأودية المجاورة كوادي البتيرة والقرارة الغربية ومسوجي بالإضافة إلى أبناء البدو المقيمين في وادي غرغار والبنية.

وبالرجوع إلى تأثير النفط على هذه المرحلة من التعليم كنتيجة إلى التحسن الملحوظ فقد زاد عدد المدارس خلال العام الدراسي 1969/68م إلى فارق يصل إلى (116) مدرسة و(1707) مدرس مقارنة بالعام الذي سبقه وهذه الزيادة الطردية انطبقت على زيادة أعداد التلاميذ من البنين والبنات، وبالرجوع إلى الجدول نجد أن نسبة الزيادة في عدد التلاميذ أكبر من نسبة الزيادة في عدد المدارس والمدرسين حيث كان العام الدراسي 1952/51م أن لكل (183) تلميذاً مدرسة واحدة ولكل (32) تلميذاً مدرس واحد، بينما شهد العام الدراسي 1969/68م أن لكل (253) تلميذ مدرسة واحدة يقابلها لكل (30) تلميذاً لكل مدرس واحد وتعد هذه النسبة تقريبية، وكن المغزى من الحديث هنا الاهتمام بالتوسع في التعليم الابتدائي كان كبير من حيث عدد المدارس والمدرسين وكان يقابله إقبال أكبر من قبل الأسر التي صارت ترسل أبناءها من الجنسين (بنين وبنات) إلى المدارس للتعلم بعدما كان الجهل والحالة الاقتصادية تمنعهم من ذلك[1].

مرحلة التعليم الإعدادي:

وهي المرحلة الثانية في سلم التعليم في ليبيا بعد المرحلة الابتدائية ويشترط في القبول بها حصول الطالب على الشهادة الابتدائية ومدة الدراسة بها 3 سنوات، ويمنح الطالب شهادة إتمام مرحلة التعليم الإعداد في حالة اجتاز المقررات الدراسية المطلوبة منه خلال السنوات الثلاث، وفي بداية الاستقلال كان الاهتمام بها أقل على اعتبارها مرحلة متقدمة ومعظم أبناء الأسر الليبية لم يلتحقوا بالدراسة مبكرا إبان فترة الاحتلال الإيطالي وفترة الإدارة الأجنبية في البلاد إلا أن هناك بعض أبناء المدن الذين التحقوا بالتعليم في فترة مبكرة وإن كان

([1]) محمود العارف قشقش، مسيرة تحديث المجتمع الليبي في العهد الملكي (1960-1969م) التنمية الاقتصادية والاجتماعية نموذجاً، مجلة دراسات تاريخية، العددان 115-116، 2011م، ص441.

عددهم قليل ومقتصر على أبناء المتنفذين في السلطة والموظفين في الإدارات وأبناء الأسر القادرة على دفع تكاليف دراسة أبنائها، والجدول التالي يوضح عدد المدارس والمعلمين والتلاميذ خلال الفترة من العام الدراسي 1956/55م حتى عام 1969/68م[1].

السنة الدراسية	عدد المدارس	عدد المعلمين	عدد التلاميذ		
			ذكور	إناث	المجموع
1955/54	4	95	–	–	–
1956/55	10	152	2560	25	2585
1957/56	19	204	3056	78	3134
1958/57	32	236	4084	127	4211
1959/58	48	288	4376	182	5058
1960/59	61	336	7150	305	7455
1961/60	78	508	9395	824	10219
1962/61	82	639	10541	675	11216
1963/62	100	917	13880	811	14691
1964/63	104	976	13393	893	14286
1965/64	107	1084	16208	1503	17711
1966/65	115	1122	17108	1612	18720
1967/66	125	1305	20093	1942	22038
1968/67	140	1554	24277	2137	26414
1969/68	144	2076	25637	3544	29181

من الجدول السابق نستخلص أن عدد مدارس التعليم الإعدادي قليلة جداً خلال الأعوام الدراسية 1955/54م إلى غاية 1958/57م حيث بدأت الزيادة في عدد المدارس ملحوظة في الأعوام التي تليها وارتفعت بمعدل (12) الضعف في عام

(1) وزارة التخطيط، تطور التعليم في الجمهورية العربية الليبية وارتباطه بخطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، المصدر السابق، ص12 و145.

1959/58م مقارنة بالسنة الأولى التي شملتها الدراسة ثم صارت المدارس تتضاعف أكثر فأكثر حتى وصلت (144) مدرسة في عام 1969/68م وهذا راجع أولاً إلى أن المدارس لم تكن مخصصة للمرحلة الإعدادية فقط بل كانت كثير من المدارس تخلط بين التعليم الابتدائي والإعدادي، وأحيانا بين مراحل التعليم الثلاث الابتدائي والإعداد والثانوي والأمر الثاني أن المدارس الابتدائية بدأت تخرج في طلبتها من حملة الشهادة الابتدائية والذين لم يلتحقوا بسلك التعليم وفضلوا مواصلة دراستهم على الالتحاق بالوظيفة، أضف إلى ذلك أن وزارة التعليم أقفلت باب التعيين لحملة الشهادة الابتدائية.

أما من حيث أعداد المعلمين والتي تتطلب مؤهلات خاصة فقد كان العدد لا يتجاوز (152) معلم خلال عام 1956/55م أي بنسبة تصل إلى أن لكل مدرسة (15) معلم ووصل عدد الطلبة (259) طالب ومعلم واحد لكل (17) طالب، أما العام الدراسي 1969/68م وصل فيه عدد المعلمين إلى (2076) أي بنسبة (14) معلم لكل مدرسة ومعلم واحد لكل (14) طالب و(203) طالب لكل مدرسة.

وهذه النسبة ليست واقعية وإنما وضعت لإيضاح وتحليل الجدول لكون لكل منطقة ومدرسة لها ظروف خاصة بها، فهناك مدارس تقع داخل تجمع سكاني كبير فنجد أن عدد طلبتها ومدرسيها أكبر من غيرها في المناطقة قليلة السكان فعلى سبيل المثال المدرسة التي تقع في قلب العاصمة طرابلس غير المدرسة التي تقع في منطقة القره بوللي أو بني وليد.

أما بالنسبة للطلبة فإن نسبة الزيادة تعد معقولة وسارت بشكل جيد حيث ارتفع عدد الطلاب من (2585) طالب خلال العام الدراسي 1956/55م إلى (29181) طالب في عام 1969/68 وخاصة الذكور، غير أن الوضع يختلف كثيراً بالنسبة للإناث فقد كانت الزيادة متدنية بشكل كبير جدا، ويرجع السبب في ذلك إلى أن كثير من الأسر الليبية التي سمحت لبناتهم بالدراسة يكتفون بالمرحلة الابتدائية فقط[1]، ولا يجيزون اختلاط البنات بالبنين

([1]) محمد عبدالرحيم الحنين، قضايا المرأة في المقالة الاجتماعية من خلال الصحافة الليبية، 1950-1970م، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2005م، ص22.

ويعتبرونه منافياً للعادات والتقاليد السائدة[1]؛ لذا نجد أن نسبة الإناث إلى الذكور لا تتعدى 1% من إجمالي عدد الطلبة خلال العام الدراسي 1956/55م وارتفعت هذه النسبة لتصل إلى 21% عام 1969/68م، إلا أنها كانت دون المستوى على اعتبار أن المجتمع الليبي نسبة الذكور فيه متقاربة مع نسبة الإناث.

التعليم الثانوي:

هو ثالث مراحل التعليم العام في ليبيا ويشترط للقبول فيه شهادة إتمام المرحلة الإعدادية، ويختلف التعليم الثانوي من حيث عدد سنوات الدراسة؛ وذلك حسب نوع التعليم، وينقسم التعليم الثانوي إلى الثانوية العامة بقسميها العلمي والأدبي، ومعاهد المعلمين والمعلمات والتعليم التقني والفني[2].

1-المدارس الثانوية العامة:

تم افتتاح هذا النوع من المدارس إبان فترة الاحتلال الأجنبي للبلاد أي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حيث افتتحت أول مدرسة ثانوية عامة بمدينة بنغازي عام 1946م، وبعدها بسنة واحدة تم افتتاح مدرسة طرابلس الثانوية للبنين، وكانت تسير على نظام خمس سنوات دراسية الأربع الأولى منها تنتهي بامتحان الثقافة العامة والأخيرة بامتحان الشهادة التوجيهية[3].

ومع بداية الخمسينيات من القرن الماضي زيدت إلى أربع مدارس ثانوية الأولى في طرابلس والثانية في الزاوية، وتم تزويد هذه المدارس بأقسام داخلية في عام 1952م قادرة على تسكين 250 طالباً[4]، كما تم افتتاح أول مدرسة للبنات في بنغازي خلال العام الدراسي 1951/50م[5].

عملت وزارة المعارف على زيادة المدارس الثانوية، ولكن لم تكن زيادة بالمستوى المطلوب لكون الطلبة الدارسين بها أعدادهم قليلة جدا، والجدول

([1]) مصباح ياقة، المرجع السابق.

([2]) الأمم المتحدة، التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا، المصدر السابق، ص163.

([3]) أحمد القماطي، المرجع السابق، ص202.

([4]) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق المعاصرة، العهد الملكي، ملف 26/22/3 رقم 15، إحصائية بعدد الطلاب في الأقسام الداخلية منذ عام 1952م حتى عام 1961م.

([5]) ساطع الحضيري، حولية الثقافة العربية، جامعة الدول العربية، مطبعة لجنة التأليف ولترجمة والنشر، القاهرة، 19853م، ص144.

التالي يوضح إحصائيات عامة للتعليم الثانوية من سنة 1952/51م إلى 1969/68م [1].

السنة الدراسية	عدد المدارس	عدد المعلمين	عدد التلاميذ		
			ذكور	إناث	المجموع
1952/51	4	59	380	22	402
1953/52	5	83	692	20	712
1954/53	7	111	542	16	558
1955/54	7	122	928	29	957
1956/55	8	130	1141	29	1170
1957/56	9	130	1139	20	1159
1958/57	11	124	1397	74	1471
1959/58	13	152	1536	45	1581
1960/59	14	171	1051	78	1729
1961/60	17	258	1917	184	2101
1962/61	14	232	2126	158	2284
1963/62	14	306	2508	200	2708
1964/63	15	340	2228	186	2414
1965/64	18	430	3513	368	3881
1966/65	18	367	3888	438	4326
1967/66	21	376	4312	496	4808
1968/67	23	461	5257	738	5995
1969/68	25	608	6237	944	7181

من الجدول السابق نلحظ قلة أعداد التلاميذ خلال السنوات الأولى للاستقلال، وهذا يتماشى مع ما ذكرناه سابقا بأن التعليم الفعلي لأبناء الليبيين

(1) وزارة التخطيط، تطور التعليم في الجمهورية العربية الليبية وارتباطه بخطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، المصدر السابق، ص12-14.

بدأ بعد حصول البلاد على استقلالهم فقد كان سواء عدد المدارس أو المعلمين والتلاميذ قليل جدا حتى إن وزارة التعليم بدأت بأربع مدارس فقط و59 مدرسة خلال العام الدراسي الأول الذي تحصلنا على إحصائيته، ولا أعتقد أن السنوات التي سبقته كان أفضل حال منه.

من خلال الجدول أيضا يمكن تقسيم هذه المرحلة إلى فترتين من الزمن، فترة الاستقلال وما قبل إنتاج النفط 1951-1960م وفترة إنتاج النفط وتصديره 1961-1969م حيث بدأ الوضع الاقتصادي للبلاد في التحسن وقد كانت أول شحنة من النفط تغادر من موانئ البلاد في 25 أكتوبر 1961م [1].

من هنا صارت للبلاد عوائد نفطية يمكن الاعتماد عليها مستقبلاً في تحسين وضع البلاد اقتصاديا، وزيادة الاهتمام بجميع المواقف وكذلك التعليم الذي هو عصب كل دولة، أما الفترة الأولى وهي فترة ما قبل إنتاج النفط فقد كان الاهتمام بالتعليم الثانوي متواضع جدا رغم أن المؤشر التنموي يتجه إلى الأعلى بطريقة تصاعدية ولكن دون المستوى خاصة في بناء المدارس والتي ظلت متأثرة حتى فترة ما بعد النفط وهذا راجع إلى أن التعليم الثانوي كان يستعمل في المدارس المختلطة مع مراحل التعليم الأخرى، أما عن أعداد المعلمين فقد تأثر هو الآخر ويرجع السبب إلى قلة أعداد المعلمين المؤهلين والاعتماد على العنصر الأجنبي، وعلى الرغم من هذا التدني في أعداد المدارس والمعلمين إلا أن الإقبال من المتعلمين كان أفضل حالاً من غيره حيث ارتفع عدد الطلبة من (402) طالباً إلى (1720) طالباً خلال العشر سنوات الأولى وتبقى مشكلة انخفاض عدد البنات وهذ راجع إلى ثقافة المجتمع الليبي في تلك الفترة، وعدم سماحه للبنات بمواصلة تعليمهن، أما الفترة الثانية وهي فترة إنتاج النفط والانتعاش الاقتصادي وتأثيره على التعليم فنجد أن الاهتمام بهذا القطاع صار ملحوظا حيث زاد عدد المعلمين في السنة الأولى 1961م إلى (258) معلماً ليصل بنهاية عام 1969م إلى (608) معلماً، ومع هذا فإن أعداد مدرسي مرحة التعليم الثانوي مقارنةً بأعداد الطلبة والتخصصات المختلفة من حيث المواد الدراسية عانى نقصا شديدا ويظهر ذلك في المسح الذي قامت به منظمة العمل الدولية في البلاد والذي أكدت فيه وجود عجز كبير في معلمي مرحلة التعليم الثانوي الذين يحملون

([1]) المملكة الليبية، وزارة البترول، المؤسسة الليبية العامة للبترول، إسوز ليبيا، المطبعة الحكومية، طرابلس، 1963م، ص10.

مؤهلاً جامعياً وذلك في الفترة ما بين عامي 1964م و1969م[1]، ومقتصر على أبنا المتنفذين والموظفين في الإدارة وأبناء الأسر القادرة على تكاليف دراسة أبنائها.

2-معاهد المعلمين والمعلمات**:**

اتخذت الإدارة البريطانية في البدء الخطوات الأولى لتخريج معلمين مؤهلين باستطاعتهم المشاركة في العملية التعليمية في ليبيا حيث تم افتتاح أول معهد في عام 1948/47م في مدينة بنغازي، كما تم إنشاء معهدين عامين في مدينة طرابلس عام 1951/50م أحدهما للمعلمين في ضاحية سيدي المصري ومعهد آخر للمعلمات، ويشترط في قبول الدراسة في هذين المعهدين حصول الطالب على الشهادة الابتدائية، ومدة الدراسة بهما ثلاث سنوات يمنح الطالب بعد التخرج (إجازة التدريس العامة) تسمح له بالتدريس في المراحل الابتدائية، كما أنشئت معاهد الخاص للمعلمين تقبل الطلبة من حملة الشهادة الابتدائية أيضا ومدة الدراسة فيها أربع سنوات، ويمنح الخريج (إجازة التدريس الخاصة) تسمح لهم بالتدريس في المدراس الإعدادية[2]، وبعد الاستقلال تم إنشاء أربع معاهد أخرى في عام 1953/52م وزيدت هذه المعاهد إلى أن وصل العدد إلى (11) معهد بحلول عام 1961/60م موزعة على مجموعة من المدن[3]، واتخذت هذه الخطوة لسد العجز الحاصل في المعلمين المؤهلين علميا وتربويا، والذي فرض على وزارة المعارف تعيين عدد كبيرة من حملة الشهادة الابتدائية كمعلمين في المدارس دون أن تكون لهم خبرة ودراية بالعملية التعليمية والتربوية.[4]

رافقت الزيادة في إنشاء المعاهد وانتشارها توافد عدد من الطلبة للالتحاق بالدراسة بها، وارتفع عدد الطلبة في عام 1952/51م من (167) طالب إلى

([1]) أ.ن.ك، مسح لاحتياجات ليبيا من الطاقة البشرية والفنية والمهنية والعمالة المهرة خلال السنوات 64-1969م، منظمة العمل الدولية، أكتوبر، 1964م، ص42.

([2]) أحمد القماطي، المرجع السابق، ص203.

([3]) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق المعاصرة، العهد الملكي، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ملف رقم 112/13/8، وثيقة رقم 6-7-8-9، إحصائيات لعدد الطلاب بالمعاهد في طرابلس وترهونة وجادو وصبراته.

([4]) الأمم المتحدة، التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا، المصدر السابق، ص163.

(1416) طالب و(357) طالب في عام 1961/60م في القسمين العام والخاص[1]، والجدول التالي يوضح أعداد الطلبة والطالبات بمعاهد المعلمين والمعلمات بالشقين لقسم العام والقسم الخاص في الفترة الممتدة من 1959/58م وحتى العام الدراسي 1969/68م[2].

السنة	طلبة القسم العام			طلبة القسم الخاص		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
1959/58	1089	272	1364	312	–	312
1960/59	6268	297	1565	316	–	316
1961/60	1416	375	1791	362	–	362
1962/61	1376	430	1806	356	–	356
1963/62	1376	543	1919	376	–	376
1964/63	1149	673	1822	576	9	585
1965/64	724	692	1416	941	31	972
1966/65	957	1142	2099	1161	70	1231
1967/66	1508	1667	3155	1392	134	1526
1968/67	1551	2113	3664	1455	155	1590
1969/68	1134	1997	3131	1822	206	2028

من الجدول السابق يتضح لنا الزيادة الطردية في أعداد طلبة معاهد المعلمين والمعلمات بقسميها العام والخاص حيث كان عددهم في سنة 1959/58م (1670) طالباً وطالبة مقسمين على طلبة القسم العام (1089) من الذكور و(275) من الإناث، وطلبة القسم الخاص (312) ذكور، أما عن الإناث لم يلتحق أحد منهن إلا في عام 1964/63م وكان عددهن (9) طالبات فقط، وزاد العدد بشكل كبير حيث وصل في عام 1969/68م إلى (5159) طالب

(1) مصباح ياقة السوداني، المرجع السابق، ص196.

(2) وزارة التخطيط، تطور التعليم في الجمهورية العربية الليبية، المصدر السابق، ص6.

وطالبة منهم (3131) بالقسم الخاص (1134) ذكور و(1997) إناث و(2028) بالقسم العام منهم (1822) من الذكور و(1206) من الإناث وتوضح الأرقام إلتحاق البنات للدراسة بمعاهد المعلمين بدأت مبكرا إلا أنها اقتصرت في البداية على الدراسة في القسم العام على اعتباره أقصر طريق للتخرج والحصول على وظيفة ومرتب، كما أن ثقافة المجتمع لا زالت لم تتضح بعد تجاه تعليم المرأة في مراحل التعليم المتقدمة، ثم بعد ذلك صارت تلتحق بالقسم الخاص بأعداد قليلة بينما نجد أن الذكور كان ميولهم للدراسة في القسم الخاص أكثر من العام ولعل السبب هنا رغبة منهم في الحصول على درجة وظيفية أعلى ومرتب أكبر أو أن النقص في تخصصات معينة أجبرهم على ذلك.

التعليم الفني:

عرفت البلاد التعليم الفني منذ العهد العثماني الثاني، حيث تم افتتاح مدرسة الفنون والصنائع الإسلامية عن طريق التبرعات التي جمعها الأهالي، وقد مزجت مناهج هذه المدرسة بين التعليم النظري والعملي وتناولت مجموعة من الحرف اليدوية مثل نسج الحرير والصوف والقطن وحياكة السجاد وصناعة الجلود والنجارة والحدادة والعمارة والبناء وأفردت مناهج خاصة لتعليم صناعة النسيج والسجاد والتدبير المنزلي[1]، وتشير الإحصائيات إلى أن عدد الطلبة المسجلين بهذه المدرسة في عام 1945م (98) طالباً موزعين على تخصصات النجارة والميكانيكا وصناعة الفخار والتطريز على الجلود وصناعة الأحذية والنحاس[2]، كما تم افتتاح مدرسة صناعية في بنغازي عام 1947م على تتبع مناهج التعليم المصري في المدارس الصناعية هناك[3].

وفي عام 1952م تم افتتاح مدرستين للتعليم الزراعي في البلاد إحداها في منطقة الغيران بطرابلس والأخرى العويلية بالمرج[4]، وكانت الدراسة فيها في

([1]) محمد الكوني بالحاج، التعليم في مدينة طرابلس الغرب في العهد لعثماني الثاني 1835-1911م، وأثره على مجتمع الولاية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2000م، ص83.

([2]) جريدة طرابلس الغرب، العدد 514، 23 يناير 1945م.

([3]) ساطع الحضري، المرجع السابق، ص132.

([4]) الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، تقرير لجنة وضع استراتيجية وسياسة عامة لمرافق البحث والإرشاد والتعليم والتدريب الزراعي، طرابلس، 1988م، ص19.

البداية على هيئة دورات تدريبية لرفع مستوى المزارعين فنياً، وتحولت في عام 1954/53م إلى نظام التعليم المتوسط المنتظم ومدته أربع سنوات بعد الشهادة الابتدائية وتولت هيئة المصالح الأمريكية المشتركة مع نظارات المعارف في الولايات مهمة الإشراف عليها وعين لها مديرون أمريكيون، واستخدم فيها المنهجين الأردني والمصري بعد إجراء بعض التعديلات عليها من قبل متخصصين ليبيين بما يتماشى مع متطلبات الزراعة في البلاد[1].

كما تم في نفس المكان بالغيران والعويلية افتتاح مدرستين للتعليم الثانوي الزراعي من حملة الشهادة الإعدادية ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات يدرس فيها الطالب الهندسة الريفية والزراعة العامة والمحاصيل والتربة والبستنة والغابات وتربية الحيوانات والصناعات الزراعية والإرشاد الزراعي والحشرات ووقاية النبات وكان التركيز على التدريب العملي داخل المزارع[2].

وصل عدد الخريجين من مدارس التعليم الزراعي الإعدادي والثانوي بحلول عام 1969م إلى حوالي (136) خريج من التعليم الإعدادي و(182) من التعليم الثانوي [3] وتم تعيينهم في مكاتب الإرشاد الزراعي بالمناطق الزراعية القريبة من أماكن إقامتهم.

في عام 1957 صدرت لائحة تنظيم ميادين التعليم الفني والصناعي والتجاري في المدارس الزراعية في الغيران والعويلية وفي المدارس الصناعية والتجارية، ومعهد الأشغال اليدوية [4]، كما تم افتتاح مدرسة فنية في عام 1960م مهمتها تدريس وتدريب الطلبة على الأعمال الفنية وأعمال المساحة والإنشاءات والبترول والمناجم سميت باسم مدرسة الهندسة التطبيقية، مدة الدراسة بها أربع سنوات

([1]) عبدالله الامين النعمي، جولة قصيرة بالمدارس الثانوية الزراعية، مجلة الفلاح الليبي، العدد الأول، السنة الثالثة، طرابلس، 1963م، ص37-38.

([2]) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق المعاصرة، العهد الملكي، ملف وزارة الزراعة، وثيقة رقم 19 بشأن مناهج التعليم الزراعي في ليبيا، 1966م.

([3]) المصدر نفسه، ملف وزارة الزراعة، 56/10/8، وثيقة رقم (20) موضوعها بعض الإحصائيات عن خريجي المدارس الزراعية في ليبيا، عام 1969م.

([4]) المصدر نفسه، شعبة الوثائق المعاصرة، العهد الملكي، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ملف 112/13/8 وثيقة رقم 10-11 إحصائيات لأعداد الطلبة بالمدارس التجارية والمدرسة الصناعية ومعهد الأشغال اليدوية (د.ت).

واشترط للالتحاق بها حصول الطالب على شهادة إتمام المرحلة الإعدادية ويتخصص الطالب بها في إحدى الشعبتين الأشغال العامة أو البترول والمناجم[1].

زيد عدد المدارس الفنية في البلاد من (8) مدارس في سنة 1952/51م وبها (375) طالباً إلى (13) مدرسة في سنة 1961/60م ضمت (2165) طالب وطالبة من الشقين التعليم الابتدائي والإعدادي.

ومع اكتشاف النفط في ليبيا وللطلب المتزايد على الأيدي العاملة المؤهلة فنيا للعمل في المشروعات المختلفة والشركات والمؤسسات والمصانع، الأمر الذي استدعى لتطوير التعليم الفني في البالد واستجابة لتلك الظروف فقد التحقت أعداد كبيرة من الطلبة بذلك التعليم أملا منها في الحصول على وظيفة مرموقة ومرتب دائم، وشهد العام الدراسي 1963/62م انضمام (1184) طال بالتعليم الفني الإعداد و(31) طالب بالتعليم الفني الثانوي وبحلول عام 1969/68م كان يدرس حوالي (688) طالب في التعليم الإعدادي و(571) طالب في التعليم الثانوي[2].

وقد شهدت السنوات 1964/63م إلى 1969/68م تذبذب في أعداد الطلبة والسبب كان ليس عدم الإقبال من الطلبة لوجود عجز كبير في أعداد المدرسين والمدربين المهنيين حيث بلغ العجز في المدارس المهنية المختلفة حوالي (177) مدرباً في الفترة من 1964 حتى عام 1969م[3] مما أسهم في نقص عدد الطلبة في المدارس الفنية والمهنية الإعدادية والثانوية.

رابعا: التعليم الجامعي:

صدر قرار إنشاء الجامعة الليبية عام 1955م، وتم افتتاحها رسمياً عام 1956م، وضمت كلية واحدة وهي كلية الآداب والتربية في مدينة بنغازي، وفي عام 1957م افتتحت كلية التجارة والاقتصاد في بنغازي وكلية العلوم في

---

(1) مصباح ياقة السوداني، المرجع السابق، ص198.

(2) وزارة التخطيط، تطور التعليم في الجمهورية العربية الليبية، المصدر السابق، ص29.

(3) أ.ن.ك، تاير، المصدر السابق، ص42.

طرابلس، كما تم افتتاح كلية الحقوق عام 1962م في بنغازي، وكلية الزراعة بطرابلس عام 1966م[1].

وشهد عام 1961م افتتاح كلية الهندسة الفنية العليا بمدينة طرابلس بمساعدة الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو[2]، وخصص لها مبلغ بقيمة (1054000) دولار أمريكي من قبل الصندوق الخاص للأمم المتحدة ينفق خلال ست سنوات ويكون مخصص لتوفير المعدات وهيئة التدريس والمنح التدريبية لتدريب عناصر ليبية لتسليمها إدارة الكلية فيما بعد[3]، وضمت الكلية أربعة أقسام علمية هي: الهندسة الميكانيكية والكهربائية والمدنية وقسم الهندسة الفنية للأغذية[4]، وفي عام 1965م تم افتتاح كلية المعلمين العليا والتي صارت فيما بعد تعرف بكلية التربية.

تؤكد الإحصائيات أن عدد الطلبة في السنة الأولى لافتتاح كلية الآداب والتربية وهي الكلية الوحيدة في الجامعة الليبية خلال العام الدراسي 1956/55م لم يتجاوز (31) طالباً وصعد العدد إلى (3001) طالباً خلال العام الدراسي 1969/68م في جميع كليات الجامعة والتي لم يتجاوز عددها (7) كليات وهي الآداب والتجارة والعلوم والهندسة والحقوق والتربية والزراعة[5].

أما عن الإناث فلم تسجل أي طالبة خلال العامين الأول والثاني لافتتاح الجامعة، وفي العام 1958/57م سجلت خمس طالبات فقط في كلية الآداب بنغازي وفي عام 1959/58م التحقت (11) طالبة بالدراسة الجامعية منهن (9) طالبات في كلية الآداب وطالبتان في كلية التجارة والاقتصاد ومع مرور الوقت صار العدد

---

(1) جريدة طرابلس الغرب، العدد 3312، 23 يناير 1956م.

(2) تقرير بعثة البنك الدولي للإنشاء والتعمير، المصدر السابق، ص180.

(3) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق المعاصرة، العهد الملكي، وزارة المعارف، ملف 131/13/8، وثيقة رقم 6 مذكر إيضاحية للرسوم الخاصة بقانون إنشاء كلية الدراسات العليا، د.ت.

(4) الأمم المتحدة، بعثة المساعدات الفنية في ليبيا، تقرير بالأعمال الماضية والجارية التي تقوم بها هيئة الأمم المتحدة ومنظماتها المختلفة في ليبيا، 1961م، ص2.

(5) وزارة التخطي، تطوير التعليم في الجمهورية العربية الليبية، المصدر السابق، ص41.

يتزايد إلى أن وصل عام 1969/68م حيث شهد هذا العام تسجيل (330) طالبة من مجموع (3001) طالبة، موزعين على جميع كليات الجامعة وكانت النسبة الأكبر في كلية الآداب بنغازي [1].

ويرجع السبب في تدني التحاق الإناث بالمرحلة الجامعية للعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في المجتمع الليبي آنذاك والتي تحد من تعليم المرأة بالإضافة إلى تركز كليات الجامعة في مدينتي بنغازي وطرابلس فقط، كما أن إقامة الإناث في الأقسام الداخلية يعد من المستحيلات في تلك الفترة.

وتعد المشكلة الأكبر التي واجهت التعليم في الجامعي في ليبيا هي النقص الشديد في أعضاء هيئة التدريس وعليه عمدت الحكومة إلى إعارة المدرسين في جميع التخصصات من جمهورية مصر العربية رغم عدم رغبة الولايات المتحدة امريكية في التواجد الثقافي المصري والحد منه [2].

هذا وقد كان عدد أعضاء هيئة التدريس في بداية افتتاح كلية الآداب ببنغازي سنة 1956/55م ستة مدرسين ومع تزايد عدد الكليات وأعداد الطلبة الملتحقين بها واهتمام وزارة المعارف بهذا النوع من التعليم وصل العدد في سنة 1969/68م من أعضاء هيئة التدريس الجامعي وفي جميع الكليات إلى (277) عضو هيئة تدريس جلهم من العمالة الوافدة [3].

إلى جانب التعليم الجامعي أولت الحكومة الليبية اهتماماً كبيراً بالتعليم الجامعي الديني وقامت بتأسيس الجامعة الإسلامية في البلاد عام 1961م في مدينة البيضاء كهيئة مستقلة ويتم الإنفاق عليها من الحكومة الاتحادية، وقد تأسست كلياتها ونظامها التعليمي على غرار التعليم في الأزهر الشريف وتكونت الجامعة من ثلاث كليات هي كلية الشريعة الإسلامية، وكلية أصول الدين، وكلية اللغة العربية.

يشترط في الطالب الذي يرغب في الالتحاق بالتعليم الديني في الجامعة الإسلامية، أن يجتاز ثلاثة مراحل أهمها حفظ القرآن الكريم وتكون هذه المرحلة قبل الابتدائية ثم يدرس الطالب المرحلة لابتدائية ومدتها أربع سنوات

([1]) مصباح ياقة السوداني، المرجع السابق، ص201.

([2]) عادل محمد عثمان، العلاقات المصرية الليبية في الفترة من 1951-1969م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عيين شمس، القاهرة، 1997م، ص278.

([3]) وزارة التخطيط، تطور التعليم في الجمهورية العربية الليبية، المصدر السابق، ص41.

تتركز فيها الدراسة على العلوم الدينية والشرعية ثم المرحلة الثانوية ومدتها خمس سنوات، وبعد اجتياز هذه المراحل الثلاث يتحصل الطالب على شهادة تؤهله للالتحاق بإحدى كليات الجامعة [1].

بلغ عدد الطلبة الملتحقين بالجامعة خلال العام الدراسي الأول 1962/61م (68) طالباً ثم ارتفع العدد في العام التالي إلى (136) طالباً وتضاعف هذا العدد في عام 1966/65 ووصل إلى (287) طالباً، واستمر العدد في الزيادة إلى أن وصل في عام 1968/67م إلى (459) طالباً [2].

على الرغم من الظروف الإقتصادية الصعبة التي كانت تعيشها البلاد إلا أنها أولت التعليم اهتماما كبيرا في جميع مراحله وحاولت توفير كل ما يلزم لاستمرار الدراسة ولمواصلة العمل بالعملية التعليمية سواء كان ذلك في بناء المدارس والكتاب المدرسي والمعلمين المؤهلين، ونتج عن ذلك التحاق أعداد لا بأس بها من أبناء الأسر محدودة الدخل بالمدارس الابتدائية والإعدادية وكذلك التعليم الجامعي وقامت بتخريج عدد من الكوادر الفنية المدربة لقيادة المراحل اللاحقة كما قامت بإيفاد العديد من البعثات الدراسية للخارج لتعلم العلوم المتطورة وتطبيقها في البلاد بعد العودة إليها.

البعثات الدراسية:

أوصى مندوب الأمم المتحدة في ليبيا بضرورة إعطاء الطلبة والخريجين الليبيين منحا دراسية من الأمم المتحدة والمنظمات الدولية والدول الأخرى في جميع التخصصات من أجل تأهيليهم لاستلام الإدارة في البلاد، وفي هذا المضمار كان السبق للأمم المتحدة التي عمدت إلى إيفاد (41) طالب عام 1951م للدراسة في بعض الدول المتقدمة [3].

وفي عام 1957/56م تم إيفاد مجموعة أخرى منهم (31) طالب إلى لبنان و(15) طالب إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا و(343) طالب إلى مصر العربية موزعين على معاهد الوزارة (86) طالب ومعاهد تربية خاصة

([1]) عزيز محمد حبيب، العالم العربي من المحيط إلى الخليج (ليبيا) مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ت)، ص219.

([2]) وزارة التخطيط، المسح الاقتصادي للجمهورية العربية الليبية 1964-1968م، المصدر السابق، ص38.

([3]) المصدر نفسه، ص38.

(343) طالب وجامعة القاهرة (157) طالب وجامعة عين شمس (82) طالباً، وجامعة الإسكندرية (19) طالب [1]. وتوجه في عام 1958/57م (210) طالب للدراسة بجامعة الأزهر ثم التحق (250) طالب في عام 1960/59م بنفس الجامعة [2].

وفي عام 1961م بلغ عدد الطلبة الموفدين للدراسة بالخارج حوالي (368) طالب، منهم (149) طالب في مصر و(62) طالب في الولايات المتحدة الأمريكية، و(29) الب في العراق، و(17) طالب في إيطاليا، و(10) لاب في بريطانيا، وطالبان في أسبانيا، واثنان في لبنان، وواحد في كل من فرنسا وبلجيكا [3]. والجدول التالي يوضح عدد الطلب الموفدين للدراسة بالخارج من عام 1965/64م وحتى عام 1969/68م [4].

العام الدراسي	الموفدون في دراسات جامعية	الموفدون في دراسات عليا
1965/64	117	30
1966/65	230	24
1967/66	217	30
1968/67	127	32
1969/68	167	62

من الملاحظ على الأرقام الواضحة في الجدول أن عدد الطلبة الموفدين للدراسة بالخارج قليل مقارنة بحاجة البلاد إلى الكوادر العلمية والفنية، ويرجع السبب في ذلك إلى تأخر التعليم في ليبيا بحيث لم يصل عدد الطلبة في البلاد إلى أعداد كبيرة من حملة الشهادات التي تؤهلهم إلى الدراسات الجامعية العليا، ويمكن أن يكون السبب أيضا في قلة الدعم، حيث إن هناك عدد من الطلبة

([1]) عادل محمد عثمان، المرجع السابق، ص276.

([2]) مصباح ياقة السوداني، المرجع السابق، ص204.

([3]) سالم علي الحجاجي، ليبيا الجديدة، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، طرابلس، 1989م، ص152.

([4]) وزارة التخطيط، تطور التعليم في الجمهورية العربية الليبية، المصدر السابق، ص17.

يدرسون على حسابهم الخاص إلى جانب من تحملت نفقاتهم الدولة الليبية والأمم المتحدة والمنظمات الدولية مثل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية[1]، ومنح الشركات النفطية العاملة في البلاد لرفع كفاءة موظفيها لزيادة الإنتاج أو لتوظيفهم في مكاتبها، وقد بلغ عدد المنح الدراسية من خمس شركات كبرى (33) بعثة عام 1968م و(35) بعثة عام 1969م.

نفقات الدولة على قطاع التعليم:

رغم الظروف الاقتصادية الصعبة التي عاشتها البلاد والتي أثرت تأثيراً كبيراً على جميع القطاعات، إلا أن الحكومة الليبية جعلت من التعليم يستمر ولو بشكل أقل من المطلوب فقامت بإنشاء المدارس والجامعة الليبية والجامعة الإسلامية وكلية الدراسات الفنية العليا، وقد بلغ الإنفاق على التعليم من قبل الحكومة الاتحادية خلال عام 1954/53م حوالي 31 ألف جنيه ليبي، وارتفع في عام 1959/58م إلى حوالي 514 ألف جنيه ليبي، وزادت قيمة الإنفاق في لتعليم بعد ذلك إلى أن وصل عام 1963/62م إلى حوالي 1.7 مليون جنيه ليبي موزعة على 139 ألف جنيه ليبي للدراسة بالخارج، و550 ألف جنيه ليبي للجامعة الليبية و795 ألف جنيه ليبي للجامعة الإسلامية، و130 ألف حنيه ليبي لكلية الدراسات الفنية العليا[2].

هذا بالإضافة إلى ما تنفقه الولايات الثلاث على التعليم في المناطق التابعة لها فقد بلغ ما أنفقته ولاية طرابلس لوحدها في عام 1953/52م حوالي 313 ألف جنيه ليبي، وفي عام 1959/58م بلغ إنفاق الولاية 1.2 مليون جنيه ليبي، و2.4 مليون جنيه ليبي في عام 1963/62م، وفي هذا العام تم إنفاق 1.9 مليون جنيه

([1]) مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شعبة الوثائق المعاصرة، العهد الملكي، وزارة المعارف، 107/13/8 وثيقة رقم 24 رسالة من السيد رئيس إدارة الخدمات المدنية إلى وكيل وزارة التخطيط والتنمية بخصوص ترشيح لمنحة من الحكومة الإيطالية للحكومة الليبية في مجال التنمية الاقتصادية بمعهد الدراسات الاقتصادية في نابولي 1 سبتمبر 1966م، والوثيقة رقم 323 رسالة من مدير مكتب التعاون الفني إلى السيد رئيس لجنة البعثات بوزارة التربية والتعليم طرابلس بخصوص تقديم الوكالة الأمريكية للتنمية منح دراسية لنيل البكالوريوس بتاريخ 8 فبراير 1966م، ملحق رقم1.

([2]) المؤسسة الوطنية للنفط، النفط الليبي 1954-1971م، ص153.

ليبي كمرتبات وعلاوات بما في ذلك رواتب المعلمين و438 ألف جنيه ليبي لصيانة المدارس 171 ألف جنيه مصروفات أخرى.

وأنفقت ولاية برقة على التعليم حوالي 257 ألف جنيه ليبي عام 1953/52م وزادت قيمة الإنفاق بحلول عام 1959/58م إلى 663 ألف جنيه ليبي وتم صرف حوالي 1.3 مليون جنيه عام 1963/62م منها مليون جنيه رواتب للمعلمين، بينما بلغ إجمالي الإنفاق على التعليم في ولاية فزان عام 1953/52م حوالي 17 ألف جنيه ليبيا وارتفع إلى 143 ألف جنيه ليبي في عام 1959/58م وصرفت الولاية حوالي 226 ألف جنيه ليبي في عام 1962/61م دفع منها 155 ألف جنيه ليبي كمرتبات [1].

أسهمت الوكالة الليبية للتنمية والاستقرار بمبلغ 333 ألف جنيه ليبي في الفترة من 1953/52م إلى 1959/58م، كما قامت الوكالة الليبية الأمريكية للإنشاء والتعمير بدفع مبلغ 1.2 مليون جنيه ليبي في الفترة الممتدة من سنة 1956/55م إلى 1959/58م صرفت هذه المبالغ على إنشاء المدارس وتجهيز المعدات وغيرها [2].

أنفقت تلك المبالغ في الوقت الذي كانت تعاني فيه البلاد ضائقة مالية كبيرة ووجود ثلاث ولايات وحكومة مركزية غاب عنها التنسيق في كثير من الأحيان، بالإضافة إلى أن جل المشاريع التي أنشئت كانت من نصيب المدن وحرمت منها المناطق الريفية [3].

وبعد اكتشاف النفط في البلاد وتحسن الأوضاع الاقتصادية، صارت هناك إيرادات مالية ارتفع فيها الإنفاق على التعليم، والجدول التالي يوضح قيمة الموازنة العامة للدولة وموازنة التعليم والنسب المئوية لهذا القطاع بالجنيهات الليبية [4].

([1]) مصباح ياقة السوداني، المرجع السابق، ص207.

([2]) النشرة الاقتصادية لبنك ليبيا، العدد 17، نوفمبر 1963م، المصدر السابق، ص185.

([3]) مبارك جحيدر، الاقتصاد الليبي، دراسة عربية مقارنة، دار مكتبة الأندلس، بنغازي، د.ت، ص148.

([4]) أحمد القماطي، المرجع السابق، ص271.

السنة المالية	الموازنة العامة	موازنة التعليم	النسبة المئوية
1964/63	43,437.313	9,113.920	%21.0
1965/64	53,251.430	11,130.000	%29.5
1966/65	79,053.000	17,890.000	%22.5
1967/66	80,965.000	19,996.000	%23
1968/67	101,000.000	20,812.000	20.6%
9196/68	170,000.000	41,245.720	%24.3

يوضح هذا الجدول قيمة الإنفاق العام على التعليم حيث ارتفعت نسبته من 21% في عام 1964/63م إلى 24.3% في عام 1969/68م، كما يلاحظ أن القيمة التي تصرف على التعليم في تزايد مستمر رغم تذبذب النسبة المئوية، وهذا راجعٍ إلى ارتفاع موازنة الدولة باستمرار بعد اكتشاف النفط وتصديره، والملاحظ أيضا أن تخصيص نسبة 24. % من ميزانية الحكومة على التعليم تعتبر نسبة عالية مقارنة بباقي المؤسسات والوزارات الأخرى غير أن صرف هذه الميزانيات جاء على حساب القرى والأرياف.

المصادر والمراجع:

1. أ.ن.ك، مسح لاحتياجات ليبيا من الطاقة البشرية والفنية والمهنية والعمالة المهرة خلال السنوات 64-1969م، منظمة العمل الدولية، أكتوبر، 1964م.

2. أحمد محمد القماطي، تطور الإدارة التعليمية في الجماهيرية العربية اللبية في الفترة (1951-1975م)، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1987م.

3. أدريان بلت، التقرير السنوي الثاني للأمم المتحدة في ليبيا، 30 أكتوبر، 1950م.

4. الأمم المتحدة، بعثة المساعدات الفنية في ليبيا، تقرير بالأعمال الماضية والجارية التي تقوم بها هيئة الأمم المتحدة ومنظماتها المختلفة في ليبيا، 1961م.

5. جريدة طرابلس الغرب، العدد 3312، 23 يناير 1956م.

6. جريدة طرابلس الغرب، العدد 514، 23 يناير 1945م.

7. الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، تقرير لجنة وضع استراتيجية وسياسة عامة لمرافق البحث والإرشاد والتعليم والتدريب الزراعي، طرابلس، 1988م.

8. حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1962م.

9. ساطع الحضيري، حولية الثقافة العربية، جامعة الدول العربية، مطبعة لجنة التأليف ولترجمة والنشر، القاهرة، 19853م.

10. سالم علي الحجاجي، ليبيا الجديدة، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، طرابلس، 1989م.

11. عادل محمد عثمان، العلاقات المصرية الليبية في الفترة من 1951-1969م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عيبن شمس، القاهرة، 1997م.

12. عبدالله الامين النعمي، جولة قصيرة بالمدارس الثانوية الزراعية، مجلة الفلاح الليبي، العدد الأول، السنة الثالثة، طرابلس، 1963م.

13. عزيز محمد حبيب، العالم العربي من المحيط إلى الخليج (ليبيا) مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ت).

14. مبارك جحيدر، الاقتصاد الليبي، دراسة عربية مقارنة، دار مكتبة الأندلس، بنغازي، د.ت.

15. محمد الكوني بالحاج، التعليم في مدينة طرابلس الغرب في العهد لعثماني الثاني 1835-1911م، وأثره على مجتمع الولاية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2000م.

16. محمد عبدالرحيم الحنين، قضايا المرأة في المقالة الاجتماعية من خلال الصحافة الليبية، 1950-1970م، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2005م.

17. محمد كمال، ليبيا الشقية (ولاية برقة) مطبعة دار الهناء، بولاق، مصر، القاهرة، 1955م.

18. محمود العارف قشقش، مسيرة تحديث المجتمع الليبي في العهد الملكي (1960-1969م) التنمية الاقتصادية والاجتماعية نموذجا، مجلة دراسات تاريخية، العددان 115-116، 2011م.

19. مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، شبة الوثائق المعاصرة، العهد الملكي، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ملف 112/13/8، وثيقة رقم 90(4) تقرير السيد ناضر المعارف بالوكالة بطرابلس يتحدث فيه عن حاجة الولاية لصيانة المدارس بتاريخ 1959/7/28م.

20. مصباح ياقة السوداني، الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في الجماهيرية العربية الليبية في الفترة (1951-1969م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، 2010م.

21. المملكة الليبية، وزارة البترول، المؤسسة الليبية العامة للبترول، إسوز ليبيا، المطبعة الحكومية، طرابلس، 1963م.

22. المؤسسة الوطنية للنفط، النفط الليبي 1954-1971م.

23. مؤسسة دوكسياس، الإسكان في ليبيا، المجلد الأول، أثينا، 1964م.

24. هناء عوض، التعليم في ليبيا ومراحل تطوره وإلى أين وصل الآن، ج5.

25. وزارة التخطيط، تطور التعليم في الجمهورية العربية الليبية وارتباطه بخطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية، طرابلس، 1973م.

دور العامل الديني في قيام نظام دولة المدينة الإغريقية
(800-450 ق.م).

دِ. محمد عمران محمد خليفه الأربد
جامعة بني وليد/ كلية الآداب / قسم التاريخ

مقدمة

اختلفت الحضارة الموكينية عن سابقتها الحضارة الايجية في أنها كانت حضارة يونانية الأصل من جانب، وأنها أتت متأخرة عن الأولى من جانب آخر، فقد بدأت حوالي عام 1100 ق.م وانتهت حوالي 600 ق.م أي مع بداية الغزو الدوري، وقد ظهرت هذه الحضارة في مدينة موكيناي التي تقع شمال شبه جزيرة البلوبونيز وأخذت اسمها منها، وعلي الأرجح امتدت سيطرة موكيناي إلي عدة مناطق من بلاد اليونان فهناك شواهد كثيرة تشير إلي انتشار قصور وحصون ومقابر ذات طابع موكيني، إلا أن الحضارة الموكينية بدأت بالاندثار حوالي الألف الأول قبل الميلاد نتيجة لغزو القبائل الدورية التي بدأ قبل ذلك بقرن تقريبا؛ وكان نتيجة هذا الاندثار فترة من التخلخل والتخلف سادت المجتمع اليوناني لحوالي قرنين من الزمن (1000-800) ولكن رغم مساوئ تلك الحقبة المظلمة فإنها أتاحت للمجتمع اليوناني الفترة الزمنية لاستيعاب العناصر الجديدة التي جاءت من الشمال، وما تلى ذلك من امتزاج بين العناصر السكانية القديمة وهذه العناصر الجديدة بما يعنيه ذلك من صراع وتداخل وتفاعل أدي في النهاية إلي قيام مجتمع جديد، وقد اتخذ هذا المجتمع الجديد التكوين الذي عرف بنظام دولة المدينة، الذي لا تصبح فيه كل بلاد اليونان كيانا سياسيا واحدا وإنما تصبح فيه كل منطقة منه كيانا مستقلا قائما بذاته له كل أبعاد الدولة ويكون محوره عادة مدينة واحدة يحيط بها امتداد من الأراضي تختلف مساحتها من حالة إلي أخري.

بالإضافة إلى الظرف التاريخي المتمثل في الأمن من الأخطار الخارجية، التي أتاحت لنظام دولة المدينة إمكانية التطور من نظام الحكم الفردي إلى نظام الحكم الشعبي، الذي عرفته بلاد الإغريق في عدد من أقسامها.

تكمن أهمية هذه الورقة في تناولها لفترة زمنية من تاريخ بلاد الإغريق خاصة والشرق القديم عامة، متمثلة في دور العامل الديني في قيام الدولة المدينة عند الإغريق؛ فلقد ساد الاعتقاد عند الإغريق منذ القدم أن هناك علاقة وطيدة ودقيقة بين التنظيم السياسي وبين الدين، فجميع الأنظمة السياسية والتدابير الاجتماعية قامت منذ بداية التاريخ علي المعتقدات الدينية، وأن الآلهة لعبت أكبر دور في حياة الإنسانية بسبب أن الدين أسرع مؤثر في حياة البشرية، وقد تطلب الأمر عند الإغريق للحفاظ علي تلك الوحدة السياسية المتمثلة في نظام دولة

المدينة واستقرارها بيد الملك أن ضم إلي جانب السلطة السياسية السلطة الكهنوتية، وبذلك تربع علي العرش بحكم الوراثة وتحكم في أوجه حياة دولة المدينة من سياسة ودين وقضاء، إلا أنه بحلول القرن الثامن قبل الميلاد انتهى حكم الملكية ببلاد اليونان وقيام نظام الحكم الارستقراطي، الذي أرجع أصولهم إلي الآلهة وتمتعهم بنبالة الدم، وخلال هذه الورقة نبحث عن دور العامل الديني في قيام نظام دولة المدينة عند الإغريق.

وقد قسمتٍ هذه الدراسة لثلاثة محاور رئيسة تمثلت فيما يلي:

أولاٍ: دور عبادة الأسلاف.

ثانياٍ: دور الآلهة والمعابد.

ثالثا: دور الكهانة.

أولاً: دور عبادة الأسلاف:

يقوم هذا النظام على التوسع في الفكرة الدينية والانتقال من العبادة الفردية إلي العبادة الجماعية لمجموعة من الأسرات، فعندما أخذت العشيرة تستقر علي الأراضي اليونانية أصبح كلهم مشتركين في دم جد واحد، رضعوا لبنا واحدا وأكلوا خبزا واحدا من نفس القدر، لم تكن هناك ضرورة لتحديد القرابة فالجميع إخوة، وصاروا لزمن طويل يذكرون تلك الدور الواسعة التي كانت تضم مئات من ذوي القرابة، وقد تحدث هوميروس عن خمسمائة واثني عشر أختا كن يقمن في دار بريام ومعهن أزواجهن وابناءهن، وتتمتع هذه الأسر باستقلال تام، ولا ترضى باي أحد لسيادتها، ولم تكن تعترف بالتزامات غير التي تمليها ديانتها الخاصة[11].

تعد ديانة العصر الباكر أي ديانة الأسلاف هي العامل الأساس وراء ظهور الدولة المدينة عند الإغريق، والتي تتسم بالاستقلال الديني لكل أسرة من حيث العبادة والشعائر والدفن والإله، فعبادة الأسلاف تأمر الإنسان بأن يمجد أسلافه وهي التي جمعت الأسرة حول المذبح، حيث عاشت الأسر في البدء منعزلة ولم يعرف الإنسان إلا آلهته المنزلية، فالفكرة الدينية قديما كانت هي السمة الملهمة والمنظمة للشعب الإغريقي[22].

إن الاستقلال الذاتي كان مشروطا بشرط مادي هو الاكتفاء الذاتي، بهذا امتلكت العشيرة إلي جوار دارها ذات الموقد المقدس جميع الأراضي المحيطة وبها قبر الجد المقدس، وكل ما يلزمها من حقول ومزارع وأعناب وزيتون

---

(1) جوستاف جلوتز، المدينة الإغريقية، ترجمة محمد مدور، تقديم طارق مندور، المركز الوطني للترجمة، القاهرة، 2011، ص 35.

(2) خليل سارة، تاريخ الإغريق، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ص309.

لإطعامهم، ويسير أمورهم زعيم العشيرة الذي ارتقى إلي درجة الملك والجد الإلهي ويحمل في شرايينه أنقى دم وهو حبر الإله المتجسد فيه[11]، ومن تم تكونت مجموعة من العشائر ما يعرف بالقبيلة حيث احتفظت كل عشيرة بديانتها الخاصة لتحتفل بعبادة مشتركة فيما بينها، ولتشكل فيما بعد نظام القبيلة المكون من عدة عشائر، وكان لهذه القبيلة ديانة مشتركة أوسع شمولا، وإلهها من نفس طبيعة إله العشيرة وإله الأسرة، وخصص له في كل عام يوما واحدا عيدا له واحتفال ديني يشترك فيه كل أعضاء القبيلة وشيدت له هيكلا، وللقبيلة اجتماعاتها وقراراتها الملزمة لجميع أعضائها، وكان لها محكمتها وقانونها، وهكذا تكونت النواة الأولى للمدينة القديمة[22]، وكذلك الأمر ينطبق علي اتحاد عدة قبائل لتتكون المدينة شرط أن تحترم كل قبيلة ديانة الأخرى، لأنه لم يكن في استطاعة قبيلتين أن تندمجا في قبيلة واحدة لأن ديانتهما تتعارضان في ذلك ولهذا كونت هذه القبائل المتحدة فيما بينها ديانة عامة وإلها مشتركا يشترك في عبادته جميع أعضاء المدينة[33].

إن المدينة الإغريقية تكونت من اجتماع عدة عائلات وإقامة شعائرها الدينية المشتركة المتميزة بشعائرها الخاصة، وقد شكلت هذه المرحلة بداية خروجهم من النطاق الأسري المحدود إلى اجتماع عدة عائلات، حيث تكونت منها مجموعات عرفت عند الإغريق باسم Phrtatre، وهكذا اتسعت الفكرة الدينية بعد أن تكونت لدى هذه المجموعة فكرة عن آلهة أسمى من الآلهة المنزلية فشيدوا لها هيكلا وأشعلوا لها نارا مقدسة ورتبوا لها شعائر شبيهة بالشعائر التي تقام للآلهة العائلية [44].

وهكذا أصبح لكل أسرة عبادتها وموقدها الخاص، ولكل مدينة عبادتها ومذبحها الخاص أيضا، والذي يعد مشتركا عاما بين القبائل التي تجمعت لتكوين المدينة بأن توقد نارا مقدسة وأن تتخذ ديانة مشتركة، ومذبح المدينة يقع ضمن سور مبني يسميه الإغريق بريتانيون Prytanee[55] توقد له النار التي

([1]) جوستاف جلوتز، المرجع السابق، ص36.

([2]) البير نصري نادر، المدينة الكلاسيكية مدن اليونان والرومان، مجلة الفكر العربي، العدد 29، معهد الإنماء العربي للعلوم الإنسانية، 1982، ص50.

([3]) خليل سارة، المرجع السابق، ص310-311.

([4]) البير نصري نادر، المرجع السابق، ص62.

([5]) البريتانيون Prytanee: هو المبني الذي يحتوي الموقد (بيت النار) إذ كان لكل مدينة إغريقية موقدها الخاص؛ للمزيد ينظر: جوستاف جلوتز، المرجع السابق، ص36.

لا تنطفئ أبدا، وتقدم له القرابين[1]، ويمثل بيت النار في أثينا المركز الديني لكل أتيكا، وعندئذ تأسست الوحدة الأثينية، فمن الناحية الدينية احتفظت كل قرية بعبادتها القديمة لكنها اتخذت جميعا عبادة مشتركة، ومن الناحية السياسية احتفظت كل واحدة برؤسائها وقضاتها وحقها في الاجتماع، ولكن فوق هذه الحكومات المحلية وجدت حكومة المدينة المركزية [2].

ومن منظور آخر أثرت عبادة الأسلاف - ولو بطريقة غير مباشرة - في ظهور بواكر نظام الدولة المدينة عند الإغريق عن طريق تخصيص آلهة معينة تمثل طبقتهم الاجتماعية التي ينتمون إليها وتجسد وضعهم المعيشي، سواء للطبقة الفقيرة وأخري للطبقة الأرستقراطية وهذا ما جعل الأسر والعشائر والقبائل عند اليونانيين تعيش في نوع من الاستقلالية والعزلة [3]، لذلك وجب تكريم الجد الأعلى استتبع واجب ضمان استمرارية الأسرة وفق الأصول والأنظمة التي تسود الزواج وحق الملكية وحق الوراثة، وهذا ما أعطى سلطة مطلقة ومقدسة لرب الاسرة ولبكر أولاده، هذه السلطة وهذا الحق أصبح أساسا لكل حياة أخلاقية واجتماعية، ثم إن الضروريات الاقتصادية والحربية أجبرت العائلات علي التجمع في قبائل والقبائل في مدينة[4].

ثانيا: دور الآلهة والمعابد:

نظرا لقدسية الآلهة وارتباطها بالمدن، فلا تكاد أي مدينة إغريقية تخرج للحرب إلا وهي تحمل معها وفي مقدمة جيوشها صورة إلهها وشعاره، ولن تخطو خطوة إلا بعد استشارته بسؤاله عما يخبئه الغيب لها، وكان من واجب الإله أن يحارب في صفها، وأحيانا يظهر في مقدمة الجيش أو فوق رماح الجنود، ولم يكن النصر مقصورا علي غلبة مدينة علي مدينة أخري، بل كان يشمل أيضا غلبة إله لإله المدينة الأخرى[5]، وقد أصبحت هذه النظرة الدينية مع الأيام عامل تفرقة بقدر ما كان عامل توحيد [6]، بالتالي شكل تعدد الآلهة الإغريقية عقبة في سبيل تحقيق الوحدة القومية نتيجة لصراعاتها، بالإضافة إلي أن الصراع بين

([1]) محمد الخطيب، الخضارة الإغريقية، دار علاء، دمشق، 1998، ص56..

([2])Fustel du coulange, la Cite antique, Vol 2, ed: d'AugourdL'hui, Paris,1978 , PP172-173.

([3])عصمت نصار، الفكر الديني عند اليونان، ط2، دار الهداية للطباعة والنشر، القاهرة، 2005،ص 223

([4])Fustel du coulange,op.cit,P376.

([5]) محمد الخطيب، الفكر الاغريقي، المرجع السابق، ص56.

([6]) حسين نعمة، ميثولوجيا الشعوب القديمة ومعجم أهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994م، ص103.

المدن دخل زاوية أخري للصراع تتمثل في الخلافات الدينية والعقائدية التي باتت مصدرا للخلاف وتطورت حتي أدت لحدوث صراع ديني تعددت أسبابه، فكان للدين في هذه المدن شأن كبير من خلال رعاية حكومات المدن وسهرها علي الطقوس الدينية، ولكونها تري فيها ضرورة ملحة لاستمرار النظام الاجتماعي والاستقرار السياسي.

لقد لعبت الطقوس والمعتقدات الدينية دوراً مهماً في تعلق الإغريقي بمدينته من جهة، وصلة المدينة بإلهها من جهة أخري، حتي تدعمت هذه الرابطة بين الثالوث المقدس "المواطن، المدينة، الإله" وارتبطت حياة الفرد الإغريقي بمدينته ارتباطا كليا وأصبحت تمثل حياته السياسية والاقتصادية والفكرية بل إنها كانت تمتل حياته الدينية، إذ كان لكل مدينة إلهها أو آلهتها الخاصة بالإضافة إلي الآلهة التي تشترك مع مواطني المدن الأخرى في الإيمان بها كآلهة الأولمب[11]، فتقديس آلهة الأولمب كانت بمثابة رابطة دينية حية يشترك فيها جميع الإغريقيين في تقديسها وعبادتها، وعلي مختلف دول مدنهم يجلون نبوءة أبوللون في معبد دلفي وجميعا يحجون إليه لاستشارته[22].

لقد تعدي نفوذ بعض الالهة حدود المدينة الواحدة، خاصة بعد أن تتحد مدنا عديدة متجاورة معا لأغراض سياسية واقتصادية للمشاركة في الاتفاق علي موقع ديني مقدس[33]، واعتقد الإغريق أن الآلهة هي التي تمنحهم البركة والصحة والعافية وهي التي تعاقب الأشرار وتهدم بيوتهم وسفنهم وتنزل بهم الكوارث وتحرمهم من الإنجاب، وكانت الطبقات الدنيا تعتقد أنه بإمكانها ملاطفة الآلهة ورشوتها للتجاوز عن اخطأهم[44]، فضلا عن اعتقادهم بأن سبب نشأة المدن الإغريقية راجع إلي وجود الالهة التي تحميهم ودافعت عنهم أمام الأخطار، إذ أن دولة المدينة الإغريقية تكونت من الوحدة السياسية المركزية لدى الإغريق وأن ألهتها كانت سبب نشأتها وحاميتها وبشيرها ونذيرها ومثلها الأعلى[55].

([1])أحمد محمود صبحي، فلسفة الحضارة "الحضارة الإغريقية"، ج1، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ص42-43.

([2]) خليل سارة، المرجع السابق، ص320.

([3]) بيير ديفانييه وآخرون، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ترجمة أحمد عبدالباسط حسن، مراجعة فايز يوسف محمد، ج1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص458.

([4])عصمت نصار، المرجع السابق، ص112.

([5]) عبد الرضا حسين الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم، دار الخلود للنشر والتوزيع، بيروت، 1981، ص204 -205.

كما أدى المعبد دوراً مهماً، إذ ارتبط ظهور المدن منذ القدم بظهور المعابد، فكلاهما مرتبط بالآخر، فبداية المدن هي نفسها مرحلة المعبد التاريخية حيث نشأ مجتمع المدينة أول مرة حول مذبح التضحية الدموية التي تقدم وقت البذار*، وعندما اشتدت المدينة الإغريقية قدما وازدادت اتساعا وشهرة زاد معبدها ظهورا وانتشارا، وغالبا ما ينشأ إلى جوار المعبد القصور الملكية مثل: قصر كنوسوس الذي يحتوي على كل إمارات الراحة والترف فضلا عن مقاصير دينية مقدسة، بالإضافة إلى تواجد معابد أخري منفصلة في جزيرة كريت(11).

لم يعرف اليونانيون في البداية الشكل التقليدي للمعابد كما هو الحال بالنسبة للمجتمعات الشرقية بسبب أن طقوس العبادة تؤدى مباشرة لصورة الإله المجسدة على الأرض، ومن تم كان البيت بمثابة المعبد نظرا لوجود موقد النار المقدسة فيه، كذلك كانت الطرقات والجبال والكهوف معابد ما دامت تحتوي تمثالا أو هيكلا لأحد الآلهة ومكانا مقدسا لا يعتدي عليه، ويأوي إليه اللاجئون ليأمنوا فيه على أنفسهم، فلم يكن مكانا للصلاة فقط بل بيتا للإله الذي ينصب فيه تمثاله وتوقد أمامه نار لا تنطفئ(22).

وبما أن المنزل العادي كان يؤخذ كنموذج لسكن الإله، فإن الشكل الأصلي للمعبد يشبهه إلي درجة كبيرة، حيث لم يكن في العصور المبكرة أكثر راحة إلي حد كبير، وأشهر المعابد معبد أبوللون في دلفي كان مجرد كوخ كبير صنع في البداية من أغصان الشجر، وقد بني لوقتٍ طويل من الخشب والآجر وصمم دائما طبقا لتخطيط واحد، فكان مستطيلا بشكل عام، وله في بعض البلاد شرفة بارزة، وعند نهاية القرن الثامن قبل الميلاد أظهرت نماذج نذرية من الطين المحروق السمات الأساسية للمعبد الإغريقي التي تطورت ملامحه في وقت آخر حتي أصبح أكثر تعقيدا، بالإضافة إلي أشهر معبد عند الإغريق معبد البارثينون في أثينا؛ ويرتفع المعبد غالبا علي مصطبة بثلاث درجات تعرف باسم الكريبيس Krepis وظيفتها حماية قاعدة البناء من تسرب الماء إليه، وقد جعلت الرغبة في منح السكن الإلهي مظهرا أكثر جمالا للمعماريين الذين

---

*قربان البذار: هو من أهم الأضاحي عند الإغريق بسبب أنه من داخل حياة الإنسان الإغريقي عند رعيه الحيوان وزراعته الأرض إحساس بوجود فارق بين أجزاء السنة وبوجود فارق بين اليوم واليوم، فكان المعبد يسهر علي حساب هذه الأيام بما يقيم من أعياد وبذلك كان المعبد بمثابة ساعة المكتب؛ للمزيد ينظر: جوستاف جلوتز، المرجع السابق، ص36-37.

(1)ج. هـ. ولز، معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، المجلد الأول، القاهرة، 1991، ص247.

(2) عصمت نصار، المرجع السابق، ص122.

أحاطوه بصفوف أعمدة من صنف واحد إلي اثنا عشر عمودا مع تحديد طراز الأعمدة[11].

أدى المعبد دوراً مهماً في الحياة السياسية والدينية والاقتصادية، حيث اعتبر مركزا للمشورة في الأمور الدينية والاستشارات السياسية والطبية، والقاعدة الأساسية للشؤون الاقتصادية والعسكرية، ففي حالات السلم والحرب يلجأ الملوك والكهنة للمعابد لاتخاذ القرارات المهمة مثل حركات التوسع وتأسيس المدن وغيرها، فكانت الكهنة تقدم أجوبتها علي هيئة أبيات شعرية وتراتيل دينية[22]، وقد لعب وحي دلفي أيضا دورا مهما علي الرغم من صعوبة تفسيره في حياة الشعوب اليونانية التي لا تستطيع اتخاذ أي إجراء مهم دون الحصول علي نصيحة ووحي الإله، فانطلقت حركة الاستعمار الإغريقي وأسسوا مستعمرات إغريقية علي طول شواطئ البحر المتوسط خاصة في القرن الثامن إلي القرن السادس قبل الميلاد[33].

ويعتقد أن الكاهنة البوثيا أو بثيا Pythia أمدت مؤسسي المدن الجديدة بالإشارات الطقسية لأشكال العبادة والنظم الدينية، وبمعلومات جغرافية عن المدن التي يبحرون إليها، فضلا عن بروز دورها في حملاتهم علي الفرس خاصة عندما غزا اكسركيس الإغريق عام 480 ق.م ومعركة بلاتاي عام 478 ق.م، وكان لها تأثير كبير علي الإنتاج الفكري والأدبي من خلال احتواء أروقته علي صور لشخصيات ثقافية مهمة أمثال هوميروس وهيسيود وغيرهما[44].

ومما تجدر الإشارة إليه أن للمعبد الإغريقي علاقة بالوضع السياسي الراهن في المدن الإغريقية، ففي عهد الطغاة في القرن السابع قبل الميلاد اهتم ملوكه ببناء المعابد الضخمة لإظهار عظمتهم ولإيجاد فرص عمل للعاطلين لكسب تأييدهم، ففي أثينا أعاد بيزستراتوس بناء معبد آلهة أثينا وشرع في بناء صمم للإله زيوس[55].

([1]) بيير ديفانييه، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ترجمة أحمد عبدالباسط حسن، مراجعة فايز يوسف محمد، ج2، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص255-256.

([2]) ليلي عبدالقادر الغناي، تطور نظام دولة المدينة الإغريقية،" اثينا واسبرطة"، 800- 300 ق. م، دراسة تاريخية مقارنة، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2008،ص73-74

([3]) Christopher Fagg ,Francois Calier, op.cit,pp20-21.

([4]) بيير ديفانييه وآخرون، ج1،المرجع السابق، ص464-465.

([5]) رجاء كاظم عجيل، الديانة في بلاد اليونان، مجلة آداب ذي قار، المجلد الثاني، العدد الخامس، كلية التربية، بغداد، 2012، ص74.

ثالثا: دور الكهانة

لم يتمتع الكهنة في المدن الإغريقية بأي سلطة سياسية ولم يسيطروا علي الدولة، وإنما بالعكس الدولة هي التي سيطرت علي الكهنة، بالإضافة إلي أنهم لم يؤلفوا نهائيا طبقة حاكمة ومميزة داخل المجتمع الإغريقي عكس الطبقات الشرقية التي سيطرت فيها هذه الطبقة علي جميع السلطات والصلاحيات، واعتبروا المحرك الرئيسي لِلمجتمعات الشرقية ونشاطاتها، في حين عند الإغريق كانوا مجرد موظفين صغارا في الهياكل، وأملاكهم يدير شؤونها موظفو الدولة، وكان في وسع أي إنسان أن يؤمن بما يشاء من العقائد الفكرية والدينية شريطة ألا يكفر بآلهة المدينة أو يشبهها، وقد أثرت هذه الظروف في عزل المجتمعات الإغريقية بعضها عن بعض وتنوعت العبادات فيها[1].

أصبح لكل مدينة إغريقية كهنتها الخاصة ولم تجمع أي روابط بين كهنة مدينتين، ولا أي صلة أو تبادل في التعليم والشعائر، فكانت كل مدينة مستقلة بحد ذاتها ولها قوانينها الخاصة وأعيادها الدينية، وحتى عملتها الخاصة التي تحمل رمزها الديني، بالتالي لم يكن هناك شيء موحد بين أي مدينتين حتى إن الِزواج كِان ممنوعا بين مدينتين مختلفتين، فكل مدينة أقامت حول حدودها خطا فاصلا من الحدود المقدسة، وكان هو أفق ديانتها القومية وآلهتها وفيما وراء هذا الخط كانت تتحكم آلهة وعبادة وكهنة آخرين[2].

اعتبر رب البيت الإغريقي نفسه كاهنا يقدم القرابين ويضع الزهور للآلهة إلي غير ذلك من الأعمال، وكان أي شخص يقوم بخدمة الآلهة تطوعا، ولم يعرف الإغريق نظام العزلة الكهنوتية بِل كان عمل الكهانة يؤدي في البداية من الحاكِم إلي أقل المواطنين شأنا إلي جانب أداء حياته العادية، ولم تكن هناك فروضا علي حياة الكاهن إلا ابتعاده عن ارتكاب الآثام والمعاصي، ويتم تعينهم من قبل الدولة، ولا يشترط فيهم سوى معرفتهم المراسيم الدينية والطقوس والاحتفالات التي تؤدى للآلهة، ولم تكن لهم معاهد تعلمهم كما هو الحال في الديانتين المصرية والرافدية، وكانوا متسامحين إلي حد ما مع أصحاب الديانات السرية طالما لم يتعرضوا بالسب أو الجحود أو نكران الذات خاصة آلهة أولمب، وهو ما يؤكد ارتباط الدين بالسياسة والمتمثلة في ضرورة ولاء المواطنين لرمز مدينتهم وولائهم لمعتقدهم السائد والذي يضمن تماسك المدينة[3].

ونتيجة لمحدودية دور الكهنة وخضوعهم لسيطرة الدولة، تحرر اليونانيون من ضغوط العقيدة الدينية وبخاصة من نفوذ الكهنة وموظفي المعابد وكل من له

([1]) حسن نعمة، المرجع السابق، ص104.

([2]) خليل سارة، المرجع السابق، ص2676؛ ألبير نصري، المرجع السابق، ص 53.

([3]) عصمت نصار، المرجع السابق، ص 121-122.

نفوذ ديني، عكس الحضارات الشرقية الأخرى، وبذلك نشأت بلاد الإغريق وتطورت دون نشوء كهانة قوية ذات نفوذ، وترتب عنه حرية التفكير في الأمور الدينية فاتسع أمامهم مجال البحث أي يستطيع الفكر الإغريقي قول ما يشاء وبحرية في خضم ما تصف به من حدة الذكاء والخيال الواسع الخصب، وحب المعرفة والاطلاع الدائمين، ونظرا لقدسية الآلهة وارتباطها بالمدن فقد تألق الإغريقي بمدينته ووطنه وجسده من خلال الملاحم والقصائد الشعرية التي تمجد مدينته وآلهته.

إلا أن دور الملك الكاهن اختلف تماماً، فمنذ القدم ساد الاعتقاد بالأصل الإلهي للملوك في بلاد الإغريق بهدف إضفاء الشرعية علي ملكهم، وضمان طاعة الرعية لهم، وذلك عن طريق الاعتقاد بنبوءة هؤلاء الملوك للآلهة الكبار، لا سيما آلهة السماء، وذلك بمخاطبة الملك للإله بصفة الأب أي باتصال الإله بشكل مباشر، وتنكروا لآبائهم من الأدميين ولم يجدوا حرجا في هذا المسلك طالما سيضمنون لأنفسهم البقاء علي سدة الحكم، وفي هذا الصد أشار هوميروس عن الملك أنه منحدر من زيوس (رب الأرباب وملك السماء)، أو ينعته بابن زيوس، وأن العديد من الأسر الحاكمة في بلاد الإغريق لا تنفك عن الادعاء بانحدارها من إله السماء زيوس، أو كانت تتملك الأسر الأرستقراطية النزعة إلي نسب أصولهم |إلي زيوس، فادعوا زواجهم من نساء أسلافهم، وخير مثال علي ذلك افتخار البيلاسجيون (سكان ايبيروس) بانحدارهم من نسل بيلاسجوس Pelasgus ملك ارجوس، فهو الجد الأسطوري لهم، ويرون بأن بيلاسجوس كان أول البشر وأول الملوك، وأنه كان شبه إله، أو أنه كان ابن نيوبي Niobae[11] من زيوس، وهذا الأخير حسب اعتقادهم هو المسؤول عن تعيين الملوك، وعن منحهم السلطة علي الأرض، فكانوا ممثلين وخلفاء له حيث يقول هوميروس: إن زيوس هو من يعطي الملوك المجد أو يصف زيوس بأنه سيد المشورة، وأن الملوك من تربيته[22].

وقد تلقب الملك عند الإغريق بعدة ألقاب وتسميات أشهرها ملك المدينة أو ملك الملوك أو الملك الكاهن أو الرئيس الديني (الحبر الأعظم) ويحتل أعلى

([1]) نيوبي Niobae: هي زوجة آمفيون الطيبي نسبة لمدينة طيبة اليونانية في إقليم بيوتيا Boeotia، وهو نفسه ابن زيوس، للمزيد ينظر؛ سالم يونس عبدالكريم، الملكية المقدسة في اليونان، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، العد10، جامعة بنغازي، طرابلس، 2016، ص 5.

([2])المرجع نفسه، ص 4،7.

مرتبة في المدينة ويسمو إلى مرتبة الجد الإلهي، ويحمل في شرايينه أنقى دم وهو حبر الإله المتجسد فيه، ولذلك ارتبط نسبه بالألوهية[13].

كان الملوك الإغريق يعدون كهنة لرب السماء، وهذا ما يتضح من شهادة هيرودوت التي يقول فيها إن ملكين من ملوك إسبرطة كانوا كهنة لزيوس، أحدهما كان كاهنا لزيوس لاكيدايمون "زيوس الاسبرطي"، والآخر لزيوس أورانوس "زيوس السماء" وفي كريت كان مينوس يعد كاهنا لزيوس[12].

تقمص الملك سلطة الإله كاملة، وفي بعض البلاد يسلمون بأن هذه القوة الخارقة تنفذ بطول الزمن فتحتاج إلى تجديد، ففي جزيرة كريت كان مينوس يدخل كل تسع سنوات إلي كهف زيوس كي يقدم حسابا عن أعماله، وفي أسبرطة أيضا يجلس رجال الدين كل تسع سنوات في صمت متجهين بأبصارهم إلي السماء في ليلة صافية خالية من القمر، فإذا رأوا شهابا يسقط كان ذلك دليلا علي أن الملوك قد ارتكبوا إثما ضد الآلهة وأصبح من الواجب إعلان سقوطهم[32].

ولحملهم للدم النقي كان ملوك الإغريق يباشرون حكمهم وسلطتهم مدي الحياة ثم يورثونها لأكبر أبنائهم سنا إلا في بعض الحالات عندما تنتزع منهم الملكية، أي يتم اغتصاب العرش مثلما حدث مع الملك أوديسيوس بعد عودته من مغامراته البحرية إلي أتيكا، حيث قام بتدعيم ملكه باحتفال ديني بتقديم القرابين حيث وجد العديد من النبلاء ينازعونه سلطانه،[43] وفي العادة يحمل ملك المدينة الصولجان[54] ذو المسامير الذهبية، حيث صنع الإله هيفايستوس هذا الصولجان الذهبي ومنحه إلي الملك الكاهن، وبذلك يحق للملك تمثيل المدينة في كافة المناسبات باعتباره يملك السلطة والقوة، ويملك حق العمل وحق الكلام[65].

وقد تمتع الملك بقدرات إلهية وامتلك قوة خارقة وسلطة وراثية مطلقة، فكان رئيس المدينة سياسيا وعسكريا وكاهنها الأكبر، ولقب بملك المدينة واتخذ

([1])جوستاف جلوتز، المرجع السابق، ص36، 73.

([2]) سالم يونس عبدالكريم، المرجع السابق،14.

([3]) جوستاف جلوتز، المرجع السابق،ص73،36.

([4]) هوميروس، الأوديسة، ترجمة دريني خشبة، دار التنوير، بيروت، 2013، ص44-45.

([5]) الصولجان الذهبي: هي تلك العصا التي تخضع الشعب للملك، وهو يوحي في نظر الجميع قد اختاره الإله زيوس بحكمة كي يضفي عليه قداسة إلهية يصحبها ما تقتضيه من عظمة النفس، مع منحه كلمة الأحقية أو الشرعية على الحكم، للمزيد ينظر؛ سالم يونس عبدالكريم، المرجع السابق، ص8.

([6])جوستاف جلوتز، المرجع السابق، ص74.

من زهرة الزنبق رمزاً لسلطانه، إلي جانب السلطات السياسية امتلك الملك الكاهن وظائف دينية بحكم أنه الكاهن الأكبر للمدينة، فهو الذي يترأس الطقوس الدينية ويحافظ علي نار المعبد مشتعلة، ويقدم القرابين للآلهة ويتلو الصلوات ويترأس حفلات الطعام المقدسة التي تجمع أفراد المدينة حول الموقد المقدس، حيث يمثل قصره قصر الشعب وموقده هو الموقد العام الذي يجتمع حوله رؤساء الجماعة لكي يحضروا تقديم القربان الذي يسبق المداولات العامة أو استقبال عظماء الضيوف، ويرتدي الملابس القرمزية ويحتل مركز الصدارة في الاحتفالات، ويسير علي رأس المواكب؛ وإليه تقدم الكؤوس وخير قطع اللحم في الأضاحي، فهو الذي ينهض بنفقات الضحايا والقرابين التي تقدم للآلهة والولائم؛ كما يقوم الملك الكاهن بتفسير وتنفيذ الإرادة الإلهية باعتباره الوسيط بين البشر والآلهة، وبتسلمه الصولجان يتسلم النواميس " أسرار الآلهة أي القرارات والقوانين السرية المقدسة والمعصومة الصادرة عن حكمة، والتي تكشف عنها عن طريق الأحلام والعرفات" تحت مبدأ الاختيار الإلهي أو الحق الإلهي كي يضمن القضاء علي الجرائم وإنقاذ الأبرياء ونشر السلام الداخلي بين العشائر بأن يوقع علي المجرمين عقوبة " إهدار الكرامة" باعتباره السيد الموكل بالعقاب والتهديد ومن تم

الحفاظ على النظام الاجتماعي[11]، وفي هذا الصدد يقول هوميروس[22]: "عندما يقيم الملك يخشى الآلهة ولا يسمو إليه عيب ميزان العدل، تخصب الأرض السوداء بالقمح والشعير وتثقل الفواكه والأشجار وتنتج الأغنام الحملان باستمرار ويغص البحر بالسمك..... كل شيء يزدهر عندما يحسن الملوك ويصبح الشعب سعيد".

أصبح نظام المدينة هو القوة التي جعل منها الإغريق أحد الآلهة، وأصبح الملك عندما يصدر أحكامه العادلة بملء سلطانه، إلا أن المقصود في الحقيقة هو أمر مختلف تماما، فلم تعد الكلمة هي الكلمة الطقوسية والصيغة الحقة، وإنما المدلولة المتناقضة، فأصبحت كل القضايا المتعلقة بالمصلحة العامة التي كان الملك يقوم بوظيفة تنظيمها التي تعرف حقل القيادة، باتت الآن خاضعة لحقل الخطابة [33].

([1]) جوستاف جلوتز، المرجع السابق، ص36،74.

([2]) هوميروس، الإلياذة، ترجمة دريني خشبة، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، 2014،، ص96.

([3]) جان بيار فرنان، أصول الفكر اليوناني، ترجمة سليم حداد،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ص41-42.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه بمجرد تطور شكل نظام الحكم في المدن الإغريقية تلاشت فكرة الحق الإلهي التي ترتكز فيها السلطات في يد شخص واحد وهو الملك ويجسد ما يعرف بالحكم الفردي، وأصبحت فيه السلطةٍ في يد مجموعة من الناس هم أصحاب الأراضي، وقد تم هذا الانتقال تدريجيا عندما بدأت الطبقة الارستقراطية تزحف على سلطات الملك وانتزاعها واحدة تلو الأخرى، فانتزعوا منه السلطة العسكرية ثم السلطة التنفيذية ثم السلطة القضائية ثم السلطة الدينية وغيرها، حتى صار الملك في النهاية دون أي سلطة [11].

الخاتمة

قام الدين بدوراً بارزاً في تطور نظام دولة المدينة وقد نتج عن هذا الدور عدة نتائج أهمها ما يلي:

_ شكلت الديانة القاعدة والركيزة الأساسية لأي تنظيم اجتماعي وسياسي في بلاد الإغريق، فالديانة هي التي كونت الأسرة، وأقامت الزواج وأباحت السلطة الأبوية، وحددت درجات القرابة وقدست حق الملكية، كما استطاعت توسيع الأسرة وتكوين جماعة أكبر منها وهي المدينة التي تكونت مبادئها وقواعدها وعاداتها ومناصب الدولة فيها وفقا لأحكام الديانة، وبهذا تدخل الدين في كل فروع الحياة العامة والخاصة.

_ كانت عبادة الأسلاف وراء ظهور دولة المدينة عند الإغريق، واتسمت بالاستقلال الديني بأن صار لكل أسرة شعائر وطقوس خاصة بها، ثم تطورت وانتقلت من العبادة الفردية إلى العبادة الجماعية لمجموعة من الأسر.

_ أثرت عبادة الأسلاف ولو بطريقة غير مباشرة في ظهور بواكر نظام دولة المدينة عن طريق تخصيص آلهة معينة تمثل طبقتهم الاجتماعية التي ينتمون إليها وتجسد وضعيتهم المعيشية.

_ أدى الآلهة الإغريقية دوراً مهماً في تعلق الإغريقي بمدينته من جهة، وصلة المدينة بإلهها من جهة أخري، حتى تدعمت هذه الرابطة بين الثالوث المقدس، وارتبطت حياة الفرد بمدينته ارتباطا كليا وأصبحت تمثل حياته السياسية والاقتصادية والفكرية.

_ ارتبط ظهور المدن الإغريقية منذ القدم بظهور المعابد فكلاهما مرتبط بالآخر، فقد نشأ مجتمع المدينة أول مرة حول مذبح التضحية الدموية.

([1]) حسن الشيخ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة " اليونان"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص36-37.

_ لم يكن للكهنة أي دور سياسي في المدن الإغريقية ولم يسيطروا علي الدولة، بل الدولة هي من سيطرت عليهم؛ لذلك تحرر الإغريق من ضغوط العقيدة الدينيةٍ وبخاصة نفوذ الكهنة وموظفي المعابد، ما جعل مجال البحث أمامهم متسعا أي يفكر ويقول ما يشاء وبحرية.

_ كان الملك هو الكاهن الأكبر فكان رئيس المدينة سياسيا وعسكريا، فهو من يترأس الطقوس الدينية ويمثل قصره قصر الشعب وموقده هو الموقد العام؛ إلا أنه بتطور نظام الحكم في المدن الإغريقية تلاشت فكرة الحق الإلهي التي ترتكز فيها السلطات في يد شخص واحد وهو الملك، وانتزع منه السلطتين السياسية والعسكرية ثم السلطة الدينية، وبذلك أصبحت كافة السلطات بيد مجلس الشعب والجمعية العامة.

قائمةٍ المصادر والمراجع

أولا : المصادر الأجنبية:

1- هوميروس، الأوديسة، ترجمة دريني خشبة، دار التنوير، بيروت، 2013.

2- هوميروس، الإلياذة، ترجمة دريني خشبة، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة، 2014.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة:

1- أحمد محمود صبحي، فلسفة الحضارة "الحضارة الإغريقية"، ج1،مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية.

2- ألبير نصري، المدينة الكلاسيكية مدن اليونان والرومان، مجلة الفكر العربي، العدد 29، معهد الإنماء العربي للعلوم الإنسانية،1982م.

3- بيير ديفانيه وآخرون، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ترجمة أحمد عبد الباسط، مراجعة فايز يوسف محمد، ج1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.

4- بيير ديفانيه وآخرون، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ترجمة أحمد عبد الباسط، مراجعة فايز يوسف محمد، ج2، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.

5- جان بيان فرنان، أصول الفكر اليوناني، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت.

6- جوستاف جلوتز، المدينة الإغريقية،ترجمة محمد مدور، تقديم طارق منجور، المركز الوطني للترجمة، القاهرة، 2011.

7- ج. ه. ولز، معالم تاريخ الإنسانية، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، المجلد الأول، القاهرة،1991.

8- حسن الشيخ، دراسات في تاريخ الحضارات القديمة " اليونان"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992.

9- حسين نعمة، ميثولوجيا الشعوب القديمة ومعجم الأهم المعبودات القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1994.

10- خليل سارة، تاريخ الإغريق، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2016.

11- رجاء كاظم عجيل، الديانة في بلاد اليونان، مجلة أداب ذي قار، المجلد الثاني، العدد الخامس، كلية التربية، بغداد، 2012.

12- سالم يونس عبدالكريم، الملكية المقدسة في اليونان، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، العد10، جامعة بنغازي، طرابلس، 2016.

13- عبد الرضا حسين الطعان، الفكر السياسي في العراق القديم، دار الخلود للنشر والتوزيع، بيروت، 1981.

14- عصمت نصار، الفكر الديني عند اليونان، ط2، دار الهداية والنشر، القاهرة، 2005.

15- ليلي عبدالقادر الغناي، تطور نظام دولة المدينة الإغريقية،" اثينا واسبرطة"، 800- 300 ق. م، دراسة تاريخية مقارنة، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2008.

16- محمد الخطيب، الحضارة الإغريقية، دار علاء، دمشق،1998.

ثالثاً- المراجع الأجنبية:

1- Fustel du coulange, Ia Cite antique, Vol 2, ed: d'AugourdL'hui, Paris,1978

المُناخ المحلي وانعكاسه على الخصائص الحرارية للمسكن الحضري في مدينة بني وليد

أ. زينب عبد الحق عبد المجيد
جامعة بني وليد/ كلية الآداب/ قسم الجغرافيا

الملخص

استطاع الإنسان عبر السنين أن يطور من تصميم بنائه من خلال وسائله المحدودة آخذا بعين الاعتبار التقليل من تطرفات مُناخ المكان الذي يعيش فيه، ومع تزايد النمو السكاني في المناطق الحضرية تنوعت التصاميم المعمارية للمباني واختلفت مكونات البناء مما أدى إلى اختلاف التركيبة الحرارية لهذه المُناخات (المُناخ الداخلي) عما يحيط بها من مكونات البيئة ونتج عنها مُناخات حضرية لها الأثر الكبير على ساكنيها من حيث راحتهم الحرارية. ونلتمس أهمية هذه الدراسة في التعرض لملامح العلاقة بين الخصائص الحرارية للمسكن الحضري في مدينة بني وليد والظروف المُناخية السائدة ومدى انعكاسها على الشعور بالراحة الحرارية، ويستهدف من خلالها التعرف على أنماط التصميم المعماري للمباني السائدة بمنطقة الدراسة ومدى تأثرها بالمُناخ حيث توافرت القراءات لمحطة بني وليد للعناصر المُناخية الأكثر تأثيرا وهي: الإشعاع الشمسي والحرارة والرياح والرطوبة النسبية والمطر للفترة (1979- 2013) والتي تم الحصول عليها من المركز الوطني للأرصاد الجوية بطرابلس، ومعرفة العوامل المؤثرة سلبا على المُناخ الداخلي بمباني منطقة الدراسة وأهمها درجة الحرارة المحسوسة.

الكلمات الدالة: المُناخ المحلي- الخصائص الحرارية– المسكن الحضري.

ABSTRACT

Over the years, human has been able to develop the design of his own building through their limited facilities, taking into account reducing the changing of the climate of the place in which they are live. In addition, the increment in population growth in urban areas resulted in varying architectural designs of buildings and the difference of components of the building. This led to a difference in the thermal composition of these climates as known as (internal

climate) of the surrounding components of the environment and resulted in its urban climates that have a great impact on its residents in terms of their thermal comfort.

The importance of this study in the exposure to the features of the relationship between the thermal characteristics of the urban housing in the city of Bani Walid, the prevailing climatic conditions and the extent of their reflection on the feeling of thermal comfort, that aims to identify the architectural design patterns of the prevalent buildings in the study area and their impact on the climate, where the data were available of Bani Walid station for climatic elements that have the most influential such as; solar radiation, heat, wind, relative humidity and rain for the period between 1979 and 2013, which were obtained from the National Center of Meteorology in Tripoli, and knowledge of the factors that negatively affect the internal climate in the buildings of the study area including the most important of which is the perceived temperature.

كلمات دالة: المُناخ المحلي- الخصائص الحرارية– المسكن الحضري.

Keywords: local climate– thermal characteristics – urban dwelling.

المقدمة

يعد المُناخ أحد أهم المؤثرات على التصميم المعماري للبناء حيث انعكست الطفرة المُناخية الحديثة في مشاريع تصميم البناء لتكون إطارا بيئيا لمجال المُناخ

الحضري ولا غنى لأي مهتم بهذا المجال أن يأخذ عناصر المُناخ في اعتباره خاصة على المستوى المحلي والتفصيلي. وتختلف التركيبة الحرارية (المُناخ الداخلي) عما يحيط بها نتيجة لتأثير مكونات البيئة الحضرية والتي يكون للعامل البشري دوراً بارزاً باستمرار وهو ما يظهر في العديد من مباني منطقة الدراسة إذ أصبح استخدام أجهزة التبريد أو التدفئة هو السائد للتحكم في مُناخها الداخلي، وهنا تبرز أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على الخصائص الحرارية (المُناخ الداخلي) للمسكن الحضري بمدينة بني وليد ومدى تأثرها بعناصر المُناخ (زاوية سقوط الإشعاع الشمسي وشدته ودرجة الحرارة وسرعة الرياح واتجاهها إلى جانب الرطوبة النسبية والمطر).

مشكلة البحث: يمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤل الآتي:

- ما هي ملامح العلاقة بين التصميم المعماري للمسكن الحضري بمنطقة الدراسة والظروف المناخية السائدة وأثر ذلك على الشعور بالراحة الحرارية؟

أهمية البحث: تأتي أهمية هذا البحث في تحديد ملامح العلاقة بين المناخ والتصميم المعماري السائد بمنطقة الدراسة لغياب التصميم المناخي لمبانيها سواء في الأحياء الجديدة أو في الأحياء القديمة وأخذ ذلك بعين الاعتبار عند التصميم المعماري لإنشاء مبانٍ جديدة وتوفير أفضل السبل لتحديد المناخ الداخلي بها بما يتفق مع التركيبة المناخيةً وأهمها درجة الحرارة المحسوسة وتأثيرها على راحة الإنسان.

أهداف البحث: وتتلخص أهداف البحث في الآتي:

- دراسة الملامح المناخية لمنطقة الدراسة ضمن إطار المناخ المحلي.
- معرفة طبيعة التصميم المعماري للمباني السائدة بمنطقة الدراسة لتحديد الآثار البيئية الناتجة عن المباني غير المتوازنة مناخيا مع البيئة.

الفروض: تتبع الدراسة الفرضية الآتية.

- هناك علاقة وثيقة بين التصميم المعماري للمباني ودرجة الحرارة المحسوسة بمنطقة الدراسة.
- المباني السائدة بمنطقة الدراسة غير متوازنة مناخيا مما يزيد من الشعور بعدم الارتياح الحراري.

منهجية البحث: تعتمد الدراسة على منهج دراسة الحالة والذي يتضمن وصف هذه الحالة وتتبع تطورها فهو يساعد بشكل عام على دراسة العناصر المُناخية بمنطقة الدراسة وانعكاسها على الخصائص الحرارية للمسكن الحضري.

منطقة الدراسة: تقع منطقة الدراسة في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا ضمن الجزء الجنوبي من إقليم طرابلس وتبعد عن العاصمة طرابلس 180 كيلومتر[1] وتمتد عند تقاطع خط طول01´ 14 ° شرقا ودائرة عرض45´ 31° شمالا (الخريطة1).

خريطة (1) موقع منطقة الدراسة

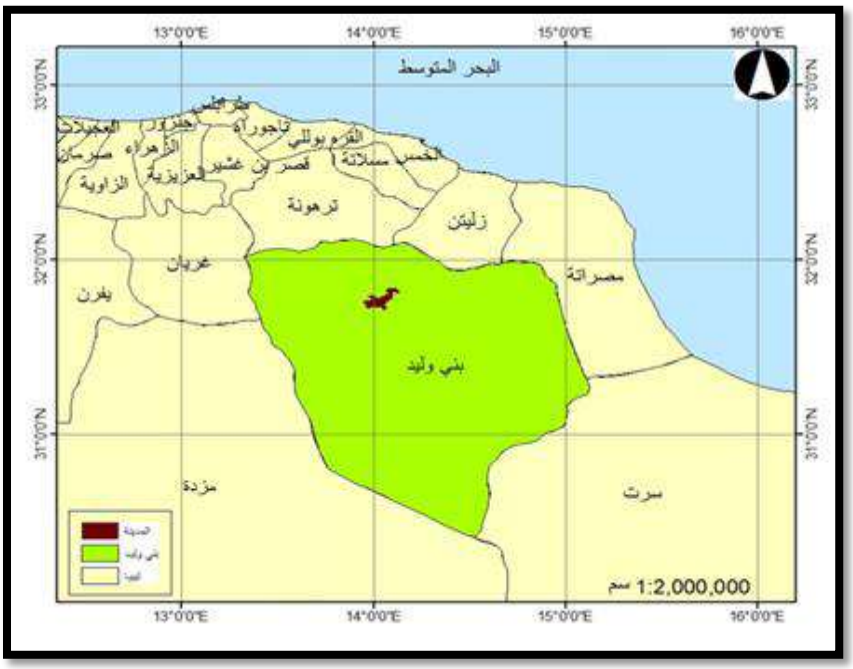

المصدر: خريطة التخطيط العمراني 2006 لمدينة بني وليد (بتصرف من الباحثة).

مُناخ منطقة الدراسة:

ترتب عن موقع منطقة الدراسة الداخلي ظروف مُناخية محلية خاصة بها وعند ربطها بالخصائص الحرارية للمسكن الحضري والراحة

[1] : أمانة التخطيط، مصلحة المساحة، الأطلس الوطني، 1978، ص26.

الحرارية للإنسان فإن تأثيرها يرتبط بالعناصر المُناخية الآتية:

1. الاشعاع الشمسي:

يعد الإشعاع الشمسي المصدر الرئيس للطاقة الحرارية على الأرض والمحرك الرئيسي لبقية العناصر المناخية كاختلاف الحرارة وفرق الضغط الجوي وحركة الرياح والأمطار بين منطقة ما وأخرى ما هو إلا تباين في شدة الاشعاع الشمسي والتي تتأثر بزاوية سقوطها، وكميته والتي يتحكم فيها طول النهار وذلك حسب الموقع من دوائر العرض صيفا وشتاءً. وإن أنسب زاوية لميل الإشعاع الشمسي بمنطقة الدراسة خلال الساعة 12 ظهرا هي: " 05´ 82°" صيفا و" 05´ 35° " شتاء و" 55´ 58° " في الفصول الانتقالية[1]. ومن خلال الشكل (1) نجد أن معدلات السطوع الشمسي تتباين حسب فصول السنة لأسباب تتعلق بموقع المكان بالنسبة لدوائر العرض والتي بدورها تؤثر في زاوية سقوط الإشعاع الشمسي ناهيك عن شفافية الغلاف الجوي، ونسبة التغيم والأتربة المثارة والغبار في الجو، وسُجلت أدنى المعدلات للسطوع الشمسي خلال فصل الشتاء والتي بلغت (10 ساعات و11 دقيقة) للسطوع النظري وكانت في شهر ديسمبر، و(6 ساعات و9 دقائق) للسطوع الفعلي في شهر يناير، واستأثر فصل الصيف بأعلى معدلات السطوع الشمسي والذي بلغت (14 ساعة و20 دقيقة) للسطوع النظري وكانت في شهر يونيو، و(12 ساعة و5 دقائق) للسطوع الفعلي خلال شهر يوليو، وهذا يعبر عن زيادة الكسب الحراري صيفاً والفقد الحراري شتاءً للأبنية والبيئة المحيطة.

الشكل (1) يبين التدرج في ساعات سطوع الشمس النظرية والفعلية

[1] زينب عبد الحق عبد المجيد، التغير المكاني للخصائص المناخية في المنطقة الممتدة من ساحل مصراتة وطرابلس شمالاً إلى سبها جنوباً، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا، 2011، ص15.

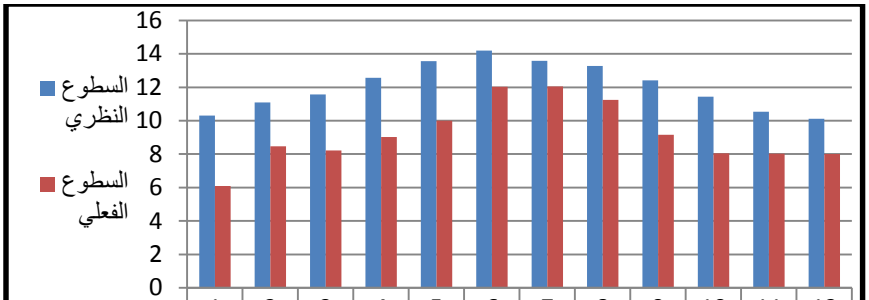

أشهر السنة	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12
السطوع النظري	10.3	11.1	11.6	12.6	13.6	14.2	13.6	13.3	12.4	11.4	10.5	10.1
السطوع الفعلي	6.09	8.47	8.22	9.03	10	12	12.1	11.2	9.16	8.05	8.02	8.01

المصدر: الباحثة استنادا على بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوية، إدارة المناخ، طرابلس.

2. الحرارة:

يعد عنصر الحرارة من أهم العناصر المناخية المؤثرة في الخصائص الحرارية للمسكن الحضري (المُناخ الداخلي) ويعتمد أساسا على الاشعاع الشمسي الساقط على المبنى وما ينبعث من جدرانه فيؤدي إلى اختلاف الحرارة المحسوسة بين مبنى وآخر. وتتباين درجات الحرارة مكانيا وزمانيا نظرا لتعدد العوامل التي تتحكم في التأثير عليها والتي من أهمها: (موقع المكان بالنسبة للدائرة العرض الجغرافية، وقربه أو بُعده عن البحر، والارتفاع عن السطح والتضاريس، ونوع الرياح التي يتعرض لها).

ومن خلال الجدول (1) نجد أن أدنى معدلات درجات الحرارة بمنطقة الدراسة سُجلت في شهر يناير وبلغت (11.9°م للحرارة العامة و16.9°م للحرارة العظمى و6.9°م للحرارة الصغرى) بينما سُجلت أعلى معدلات درجة الحرارة في شهر يوليو وبلغت (28.1°م للحرارة العامة و38.8°م للحرارة العظمى 17.4°م للحرارة الصغرى).

الجدول (1) معدلات درجات الحرارة (°م) بمحطة بني وليد للفترة 1979-2013م.

الفصل	الشهر	الحرارة العظمى	الحرارة العامة	الحرارة الصغرى
الشتاء	ديسمبر	18.1	13.1	8.1
	يناير	16.9	11.9	6.9
	فبراير	18.8	13.1	7.4
الربيع	مارس	23.2	16.3	9.3
	أبريل	28.1	19.7	11.3
	مايو	32.4	23.3	14.1
الصيف	يونيو	37	26.8	16.6
	يوليو	38.8	28.1	17.4
	أغسطس	38.7	28.4	18
الخريف	سبتمبر	35.5	26.6	17.7
	أكتوبر	30.2	23.1	15.9
	نوفمبر	23.1	17.5	11.8
المعدل	السنوي	28.4	20.6	12.9

المصدر: الباحثة استنادا إلى بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوية، إدارة المناخ، طرابلس.

ونستنتج مما سبق أن منطقة الدراسة تحتاج إلى أساليب صناعية للتدفئة أو التبريد إذ تزيد بها معدلات الحرارة عن منطقة الراحة التي حددها أولجاي (Olgyay) ما بين (21.1°م- 26.6°م) صيفاً، وأيضا تقل عن منطقة الراحة شتاء والتي تتراوح ما بين (20.3°م- 22.4°م) على اعتبار أن نسبة الرطوبة النسبية تنحصر بين (30%-60%) ويمكن أن تمتد إلى(18%-77%) مع افتراض أن

المكان لا يزيد ارتفاعه عن (300 متر)، وأن يكون الإنسان يرتدي ملابس خفيفة قد تعادل (1كغم) ويعمل عملا بسيطا[1].

3. الرياح:

وتتمثل الوظيفة الأساسية للرياح في نقل وتوزيع بعض المؤثرات المناخية كالطاقة الحرارية وبخار الماء من أماكن نشأتها إلى المناطق المحيطة بها. وتؤثر الرياح على البيئة الحضرية من خلال متغيرين هما اتجاه الرياح وسرعتها.

- اتجاه الرياح: تختلف اتجاهات الرياح ومسمياتها من فصل إلى آخر وذلك بسبب الاختلاف في توزيع المنظومات الضغطية وتسود بمنطقة الدراسة الرياح الشمالية والجنوبية الغربية والغربية شتاءً وهي رياح مرتبطة بمرور الأعاصير، أمّا خلال فصلي الربيع والخريف تكون الرياح في معظمها مضطربة نتيجة لعدم استقرار الأحوال الجوية بسبب تزايد الاختلافات بين الكتل الهوائية المارة على المنطقة، وفي أواخر الربيع وأوائل الصيف تهب رياح محلية (القبلي) وتكون جافة ومحملة بالأتربة بحكم نشأتها الصحراوية[2].

- سرعة الرياح: تتصف سرعة الرياح في منطقة الدراسة بانخفاضها بصورة عامة، لوقوعها ضمن نطاق المناخ المداري القاري مما جعلها تقع تحت تأثير منظومات الضغط المرتفع شتاءً والمنخفض الحراري صيفا، وهاتان المنظومتان لا تساعدان على هبوب رياح قوية فيما عدا الحالات الجوية التي تحدث فيها اضطرابات ودوامات ضغطية أثناء مرور الانخفاضات المتوسطية خاصة في فصل الربيع والذي يستأثر على أعلى معدلات السرعة للرياح والتي بلغت معدلها الفصلي (4 متر/ ثانية) (الجدول2). وتراوحت معظم معدلات سرعة الرياح للفترة (1979-2013) بين (3 متر/ ثانية و4 متر/ ثانية) وتشير السجلات اليومية أيضا إلى أن سرعة الرياح للفترة المذكورة لم يحدث أن تجاوزت سرعة (10 متر/ ثانية) إلا أربع مرات وسرعة (12 متر/ ثانية) لمرتين فقط (سجلت سرعة الرياح ب12 متر/ ثانية تاريخ 21-1-1981، وبتاريخ 26-4-1994) وهذه الأخيرة تعني النسيم القوي بمقياس (بيوفورت) ويكون تأثيرها بالنسبة للإنسان قاصرا على الازعاج وصعوبة المشي باعتدال، لذلك منطقة الدراسة لا

---

[1] حسام عاشور، الدور البيئي للنظام العمراني في التجمعات السكنية (حلب دراسة حالة)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التخطيط والبيئة، كلية الهندسة المعمارية، جامعة حلب،2014م، ص11.

[2] زينب عبد الحق عبد المجيد، مرجع سابق، ص74.

تعرف في طقسها العواصف العنيفة باستثناء التقلبات والاضطرابات الجوية لرياح القبلي والتي تستمر لعدة أيام وتتسبب في زيادة درجة الحرارة وخفض الرطوبة النسبية وتلبد الجو بالأتربة.

الجدول (2) معدل سرعة الرياح (متر/ ثانية) بمحطة بني وليد للفترة (1979-2013م).

الفصل	الشتاء			الربيع			الصيف			الخريف		
الشهر	ديسمبر	يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيو	يوليو	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر
معدل السرعة	3.5	3.6	3.7	3.8	4	4	3.7	3.5	3.3	3.3	3.1	3.2
المعدل الفصلي	3.6			3.9			3.5			3.2		

المصدر: الباحثة استنادا على بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوية، طرابلس.

4. الرطوبة النسبية:

تعد الرطوبة النسبية عنصرا فعالا ومؤثرا لما لها من تأثير فسيولوجي على الكائنات الحية كافة وعلى الإنسان بشكل خاص فهي تؤثر في كمية تبخر العرق من جلده ومدى إحساسه بدرجة حرارة الهواء إذ تعمل على الاحتفاظ بالطاقة الحرارية والتي توجد في صورة كامنة[1] كما أن ارتفاع نسبة الرطوبة في الهواء يُعرقل فاعلية الإشعاع الأرضي حيث يفقد الهواء الجاف حرارته بشكل أسرع من الهواء المحمل بالرطوبة العالية. ونستنتج من خلال الشكل (3) أن منطقة الدراسة تتميز بالرطوبة النسبية المنخفضة لموقعها الداخلي الذي يبعد عن البحر المتوسط تأثيرا على ذلك حيث تصل المعدلات الشهرية للرطوبة النسبية أعلاها في فصل الشتاء إلى (60%) في شهر يناير ثم تنخفض تدريجيا لتبلغ أدناها في فصل الصيف لتصل إلى (39%) في شهر يوليو وذلك لارتفاع درجات الحرارة ثم ترتفع

[1] مقيلي، امحمد عياد، تطرفات الطقس والمناخ، ط1، دار شوع الثقافة، الزاوية، 2003م، ص107.

معدلات الرطوبة مرة أخري تزامنا مع بداية فصل الشتاء البارد لتصل إلى (58%) في شهر ديسمبر.

شكل (3) معدلات الرطوبة النسبية (%) بمحطة بني وليد للفترة(1979-2013م).

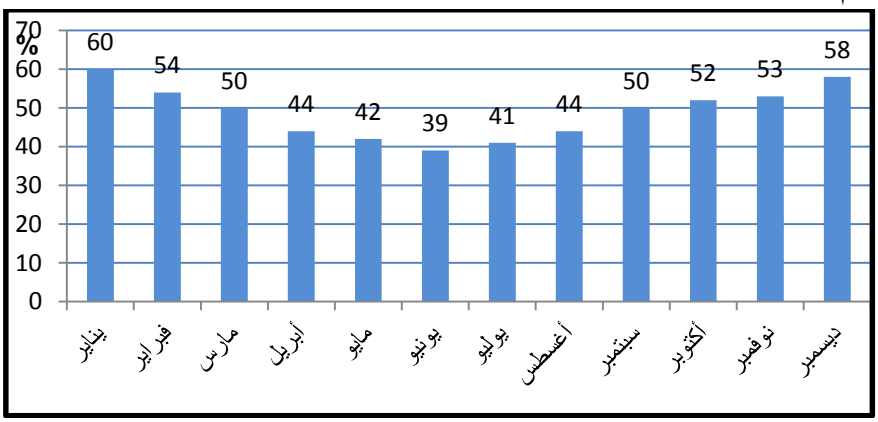

المصدر: الباحثة استنادا إلى بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوية، طرابلس.

5. الأمطار:

تخضع منطقة الدراسة للأمطار الإعصارية التي ترتبط بمرور المنخفضات الجوية التي تتكون فوق البحر المتوسط أو تغزوه من ناحية الغرب بسبب دفء مياهه أكثر من اليابس المجاور له والذي يكون تحت تأثير الضغط الجوي الأزوري المرتفع وتسقط الأمطار الإعصارية فوق منطقة الدراسة في فصل الخريف وفصل الشتاء وأوائل الربيع. ومن خلال الشكل (4) نجد أن كمية المطر تتباين تباينا كبيرا من سنة لأخرى وتنعدم في بعضها ويقترن ذلك مع سيادة الضغط المرتفع الأزوري وانحسار المنخفضات الجوية إلى العروض الأعلى سجلت أعلاها في سنة 1980، وبلغت (205.4 ملم) أي حوالي ثلاثة أضعاف المعدل العام لسنوات الدراسة (68.76 ملم)، بينما سجل أدناها في سنة 1994 والتي وصل إلى (4.8 ملم) فقط.

وتعد الأمطار وما ينتج عنها من مياه جارية من العناصر المناخية المؤثرة في اخيار موقع البناء بمنطقة الدراسة خاصة عند أسفل المنحدرات، لذا من الضروري تحديد مناسيب المياه في المنطقة المزمع إقامة المباني عليه في موسم الأمطار خصوصا في أوقات الفيضانات. ويفضل اختيار مواقع وضع المباني في صفوف موازية لاتجاه سريان الماء وليس عموديا عليه، وتتأثر مباني منطقة الدراسة الواقعة أسفل المنحدرات بانجراف المياه الجارية أثناء اندفاعها عقب سقوط الأمطار ما في

طريقها نحوها، وتعمل المياه المتجمعة على غمر المناطق المنخفضة وما بها من طرقات.

الشكل (4) المتوسط السنوي للأمطار (ملم) بمحطة بني وليد للفترة (1979-2013م).

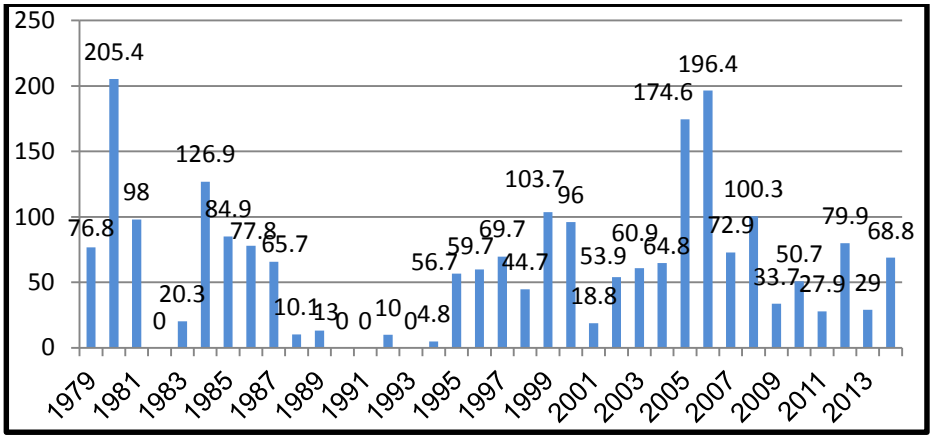

المصدر: الباحثة استنادا إلى بيانات المركز الوطني للأرصاد الجوية، إدارة المناخ، طرابلس.

الخصائص الحرارية للمسكن الحضري بمنطقة الدراسة:

تتأثر الخصائص الحرارية للمسكن الحضري (المُناخ الداخلي) إلى جانب المُناخ المحلي بعدة عوامل أخرى تتضمن مورفولوجية المدينة ومواد البناء وتصميم المبنى وتوجيهه وحجم النوافذ والفتحات والتهوية إلى جانب الإضافات الاصطناعية المتمثلة في التسخين والتبريد[1].

1. مورفولوجية المدينة:

تتخذ منطقة الدراسة المورفولوجية المفتوحة حيث يظهر تأثير طبوغرافية السطح في امتداد أحيائها والتي يقارب عدد سكانها من (100000 نسمة) يتوزعون بشكل غير متساوي ضمن أحيائها مما انعكس على تباين كثافة مبانيها والتي تتكدس في بعض الأحياء وتتباعد عن بعضها في أحياء أخرى تاركة بينها

[1] على موسى، الوجيز في المناخ التطبيقي، دار الفكر، دمشق، 1983م، ص 202.

[2] الدراسة الميدانية 2021.

فضاءات واسعة، كما تختلف أنماط مبانيها فمنها ما يأخذ النمط المتضام[1] والذي يتميز بامتداده على هيئة تجمعات متراصة مع بعضها البعض بحيث تتراص المباني وتترك بينها شوارع ضيقة كالأحياء الممتدة أسفل المنحدرات (الصورة 1).

الصورة (1) وضعية المباني في مواقع أسفل المنحدرات بمنطقة الدراسة

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 9-3-2021.

وأخرى تأخذ النمط المتوازي نتيجة لتقاطع شبكة الشوارع في خطوط مستقيمة في الأحياء الجديدة كالحي الصناعي وطريق المطار، وتعتمد منطقة الدراسة على التوسع الأفقي فأغلب مبانيها تتكون من طابق أو طابقين على الأكثر بالرغم من أن المدينة عرفت التوسع الرأسي والذي يتمثل في العمارات وبعض المباني الحكومية بمركز المدينة. وأسهمت المورفولوجية المفتوحة التي اتخذتها منطقة الدراسة في زيادة أثر عوامل المناخ فيها فالأحياء التي تتباعد بها المباني تتميز بانتشار الفضاءات والمساحات المكشوفة وقلة نسبة الأرض المغطاة بالأشجار مما زاد من حدة تأثير الإشعاع الشمسي خاصة في فصل الصيف، بينما تعمل كثافة المباني والفراغات المقفلة على تظليل بعضها البعض مما يؤدي إلى تلطيف المُناخ المحلي[2]، بالرغم من تأثيرها على المُناخ الداخلي ومدى الحصول على التهوية المناسبة حيث تقل سرعة الرياح إلى ثلث سرعتها في الهواء الحر، في حين تتميز

---

[1] فاضل حسن أحمد، هندسة البيئة، ط1، منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء، 1996، ص503.

[2] امحمد عياد مقيلي، مرجع سابق، ص88.

الأحياء غير المزدحمة بحصولها على التهوية المناسبة إذ أن التهوية تتناسب طرديا مع مربع سرعة الرياح وشكل البناء المعتمد[1].

ومن خلال الصورة (2) يتضح تأثير طريقة توزيع المباني حول بعضها البعض في مدى حصولها على التهوية من خلال حركة الهواء حولها. واتسمت أحياء منطقة الدراسة بترتيب مبانيها في صفوف متوازية مما يحول دون التهوية بشكل جيد حيث تصطدم الرياح بالمباني المواجهة لها فتعمل على تكوين منطقة سكون خلفها وتحرم المباني الواقعة خلفها من الحصول على التهوية المناسبة. لذا يفضل التوزيع الخلافي للمباني بحيث تزداد المسافة الموجودة بينها الأمر الذي يسمح لتيار الهواء بالعودة إلى مساره الأصلي قبل الوصول إلى المبنى التالي[2].

الصورة (2) رسم تخطيطي لطريقة توزيع المباني وحركة الهواء حولها

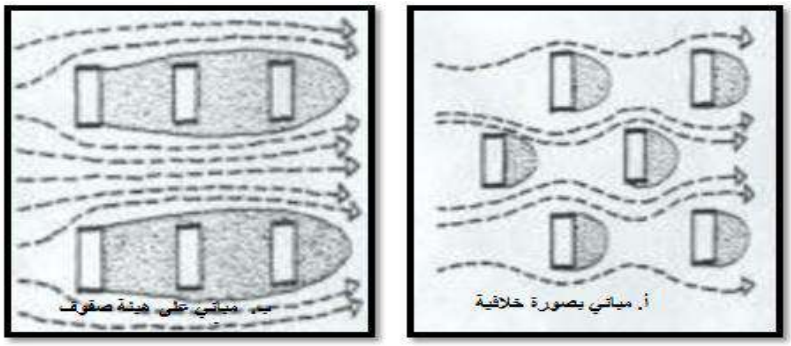

المصدر: فاضل حسن أحمد، مرجع سابق، ص505.

2. مواد البناء:

تؤثر مواد البناء على الأداء المناخي للمبنى من خلال تفاعلها مع الإشعاع الشمسي ودرجة الحرارة وبالتالي في الحرارة المحسوسة داخل المبنى، حيث يفضل أن تكون ذات خاصية معينة بحيث تعكس أكبر كمية من الإشعاع الشمسي فلكل مادة من هذه المواد سعة حرارية معينة. ومن خلال (الصورة 3) نجد أن مواد البناء تتكون بالمسكن التقليدي من الحجر والطين والمسقوف الخشب العازل للحرارة مما انعكس على الأداء الحراري لها. ويكون الحائط سميك بحيث يصل

[1] مقيلي، مرجع سابق، ص 88.

[2] صلاح الدين الساعدي، رئيس قسم الهندسة المدنية بكلية الهندسة، جامعة بني وليد مقابلة شخصية بتاريخ 15.11.2020.

سُمكه إلى نصف المتر مما يساعد في تأخير انتقال الحرارة من الخارج إلى الداخل عندما يتعرض السطح الخارجي للحائط لأشعة الشمس المباشرة والأشعة المنعكسة من الأسطح الأخرى، فيخفض من درجة الحرارة المحسوسة ويخلق بيئة أفضل من ناحية المتطلبات المناخية الحرارية للمسكن.

الصورة (3) المسكن التقليدي بمنطقة الدراسة

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 5-3-2021.

أما مواد البناء بالمباني الحديثة فتتكون من الإسمنت والحديد والتي تختلف كفاءتها الحرارية عن مواد البناء بالمباني القديمة من ناحية عمليتي الكسب والفقد الحراريين فنجد القيمة الفيزيائية للإسمنت تختلف عن الطين من ناحية عمليتي الكسب والفقد الحراريين فالطوب الطيني يمكن أن يؤخر زمن وصول الموجة الحرارية من الخارج إلى داخل المبنى حوالي 10.5 ساعات، في حين لا يؤخر الطوب الإسمنتي زمن وصول الموجة الحرارية لأكثر من 5.6 ساعات[1].

ومن خلال الجدول (5) نلاحظ تباين الأداء الحراري للمباني القديمة والحديثة في المناطق الحارة شبه الجافة حيث كان لمواد البناء المستخدمة في كلا المسكنين التقليدي والحديث ومدى تأثرهما بالظروف المناخية السائدة دورا في اختلاف معدلات الحرارة والرطوبة النسبية في كل منهما. هذا ويؤثر اختيار اللون الخارجي للمسكن على الحرارة النافذة للداخل والشكل (5) يبين مؤشر الانعكاس الشمسي

[1] : سليمان يحيى سليمان السبيعي، الاعتبارات المناخية في التخطيط العمراني بمدينة غات، دراسة في المناخ التطبيقي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة 7 أبريل، مصراتة، 2007، ص153.

ودرجة الحرارة لبعض مواد البناء وألوان الطلاء حيث تعكس جدران المباني المطلية باللون الأبيض جزء كبير من الاشعاع الشمسي والذي يقدر ب85% فتنخفض بها درجة الحرارة بمعدل (6°م) عن المباني ذات اللون الرمادي (غير مطلية) والتي تعكس نسبة 30% وتمتص نسبة 70% من الاشعاع الشمسي كما هو سائد بالعديد من مباني الأحياء الحديثة (الصورة 4).

الجدول (5) الأداء الحراري للمساكن التقليدية والحديثة في المناطق الحارة شبه الجافة

المكان / الفصل	درجة الحرارة (°م)						الرطوبة النسبية%					
	الهواء الخارجي		المسكن الحديث		المسكن التقليدي		الهواء الخارجي		المسكن الحديث		المسكن التقليدي	
	نهارا	ليلا	نهارا	ليلا	نهارا	ليلا	نهارا	ليلا	نهارا	ليلا	نهارا	ليلا
فصل الصيف	40	22	40	37	28	28	15	30	16	25	25	25
فصل الشتاء	25	12	22	4	12	12	50	50	80	80	55	55

المصدر: سليمان يحيى سليمان السبيعي، مرجع سابق، ص 155. نقلا عن: The Technology Of Housing in Libya Ghadames Conference, April,1987.

الشكل (5) مؤشر الانعكاس الشمسي ودرجة الحرارة لبعض مواد البناء

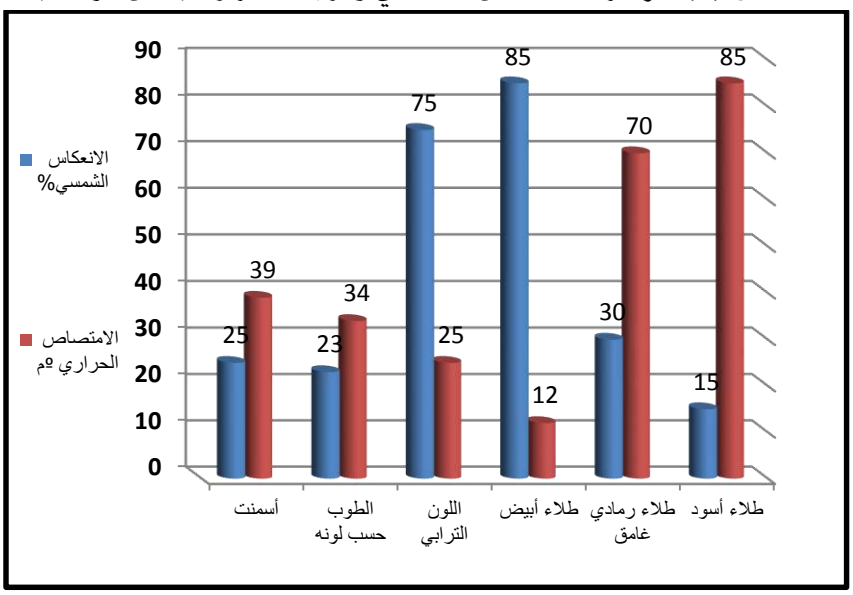

المصدر: مكتب البحوث والاستشارات الهندسية، جامعة طرابلس، بيانات غير منشورة.

الصورة (4) أحد الشوارع بالأحياء الحديثة في منطقة الدراسة مبانيه ذات لون رمادي (غير مطلية).

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 10-3-2021.

3. تصميم المبنى:

لا يخضع تصميم البناء في منطقة الدراسة لمعايير معينة فيختلف التصميم المعماري للمباني من حيث الشكل والاتجاه والارتفاع والسعة، فمنها ما تميز بوجود فناء داخلي أي ساحات مفتوحة في الوسط تطل عليها الغرف من الداخل، وكان لانتشار التصميم المعماري ذي الفناء الداخلي للمباني القديمة بمنطقة الدراسة استجابة للظروف المناخية السائدة. ويؤدي الفناء الداخلي للمبنى دور المنظم الحراري في تلطيف الأجواء الداخلية للمبنى نتيجة لحركة الهواء بفعل تيارات الحمل خلال اليوم ففي النهار عندما تكون جدران الفناء معرضة للشمس مباشرة يسخن الهواء ويصعد لأعلى وتكون حركة الهواء داخلية[1]، أما في المساء يصعد هواء الفناء الدافئ نسبيا ويحل محله هواء بارد نسبيا من الأعلى ويتجمع في الفناء وينساب نحو الحجرات فيلطف درجة حرارتها وتستمر هذه العملية حتى الصباح وتبقى أجواء الفناء باردة ولطيفة حتى الظهيرة (الصورة 5). أما بعضها الآخر لا يعتمد في تصميمه الأفنية الداخلية أو الخارجية مما حد من حركة الهواء داخلها فمنع الحرارة الخارجية من الدخول والحرارة الخارجية من الهروب نحو الخارج فظل الفارق الحراري هو المهيمن مما انعكس سلبا على الراحة الحرارية لساكنيها.

الصورة (5) رسم تخطيطي لحركة الهواء في الفناء

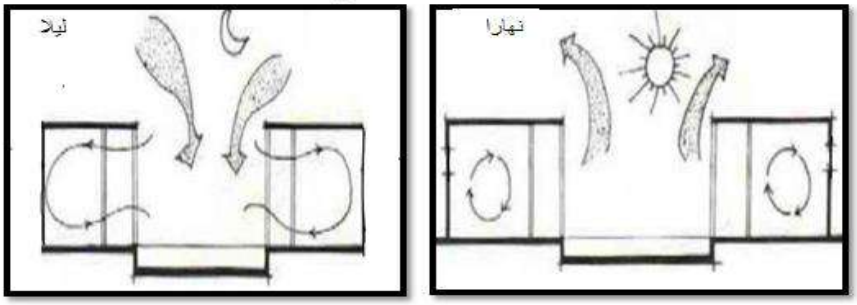

المصدر: فتحي حسن، مرجع سابق ص89.

ولكن حاليا لم يعد نمط الفناء الداخلي معتمدا في تصميم المباني بمنطقة الدراسة فبعضها اتسم بالحالة الفردية وسعة المساحة المخصصة ربما لتوسع

[1] فتحي حسن، الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988، ص116.

احتياجات الأسرة، وأهم ما يعنينا هنا أنه يساعد في تلطيف الجو إذ يبعد المبنى عن غيره بمسافة وتميز أيضا بوجود الأفنية الخارجية المحيطة بالمبنى على هيئة جدار يحيط بالمبنى مما ساعد في الحصول على جسر للتهوية (تغير اتجاه الهواء) يزود المبنى بنسيم الهواء (الصورة 6) من خلال الفروق في الضغط أي إيجاد منطقة من الضغط المرتفع وأخرى للضغط المنخفض.

الصورة (6) رسم تخطيطي لحركة الهواء حول المباني ذات الأفنية الخارجية

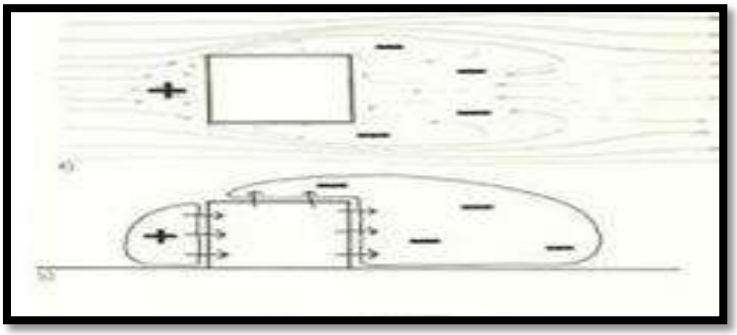

المصدر: فتحي حسن، مرجع سابق، ص94.

4. توجيه المباني:

عند توجيه المباني يجب مراعاة عاملين مناخيين هما: (الاشعاع الشمسي واتجاه الرياح) فيجب أخذ زاوية سقوط الاشعاع الشمسي بعين الاعتبار في التعرض لأشعة الشمس شتاء وتجنبها صيفا بحيث يكون التباعد كافيا بين المباني في الواجهات الجنوبية للسماح بوصول أشعة الشمس شتاءً، وأن يكون التباعد أقل في الواجهات الشرقية والغربية للحماية من أشعة الشمس صيفاً في هذه الواجهات[1]. أما تأثير الرياح على تحديد اتجاهات واجهات المباني فيكمن في التعرض للتيارات الباردة الغربية شتاء والعواصف الغبارية المصاحبة لرياح القبلي ربيعا وصيفا ولكن أهْملت هذه الاعتبارات المناخية والبيئية في تحديد اتجاهات واجهات المباني للرياح السائدة بمنطقة الدراسة مما انعكس سلبا على الراحة الحرارية لساكنيها.

[1] : فاضل حسن أحمد، مرجع سبق، ذكره، ص505؛ فتحي حسن ، مرجع سابق، ص93.

5. الفتحات والنوافذ:

عملية تصميم الفتحات والنوافذ في أي مبنى له أهمية بالغة في تحديد أدائها سواء من ناحية التهوية أو الإضاءة أو كمية الحرارة الداخلة إليها. ويعتمد حجم النافذة وشكلها وموضوعها على الأحوال المناخية السائدة[1]، وتميزت المباني القديمة بمنطقة الدراسة بالنوافذ الخشبية ذات الحجم الصغير والفتحات الضيقة. بينما تميزت المباني الحديثة بعدة تصميمات حول النافذة مثل بروزات وتشكيلات معينة على هيئة مظلات وكاسرات الشمس والتي تستخدم في وقاية واجهات المباني من الأثر الحراري (الصورة 7).

وبشكل عام أهْملت المشكلات المتعلقة بالتهوية بالمباني الحديثة في منطقة الدراسة وتفنن المعمار في التلوين والتصميم للخروج بنمط معماري مبهر مهما كان شكل المساحة المنفذ عليها وقلبت كل الموازين التي كان الطقس والمُناخ من أهم موجهاتها فألغيت النوافذ الخشبية والتي تمنع سريان الحرارة من خلالها واستبدلت بالألمنيوم وP.V.C والزجاج مما أدى إلى استغلال أغلب الإشعاع الشمسي الساقط عليها في امتصاص وتخزين الطاقة الحرارية داخلها.

الصورة (7) تصميم الفتحات والنوافذ في المباني الحديثة بمنطقة الدراسة

المصدر: الدراسة الميدانية بتاريخ 9-3-2021

(1) فتحي، مرجع سابق، ص93.

6. التهوية والإضافات الاصطناعية المتمثلة في التسخين والتبريد:

تعد التهوية أحد المحاور التصميم الجيد للمباني فهي تقلل من استهلاك الطاقة وتعمل على إيجاد أجواء مريحة لساكنيها، بينما تتمثل الإضافات الاصطناعية في مكيفات الهواء حيث حلّت أجهزة التكييف مشكلة الراحة الحرارية وتلطيف المُناخ الداخلي بالمباني، وبالرغم من بعض السلبيات المتعلقة بها هناك زيادة مطردة في استخدامها بمباني منطقة الدراسة[1] والتي يمكن حصرها في الآتي:

أ. تعرض الجسم إلى اختلافات كبيرة في درجات الحرارة ما بين المُناخ الداخلي للمبنى والمُناخ الخارجي مما يؤدي إلى تقليل مناعة الجسم للميكروبات.

ب. تزيد نسبة الملوثات المختلفة في الأماكن المكيفة المغلقة مقارنة بالأماكن جيدة التهوية كما ينتج عن عدم تنظيف المكيفات وتبديل الفلترات نمو البكتيريا والفطريات الضارة بصحة الإنسان.

ج. تحتاج صيانة المكيفات إلى تكاليف، كما يحتاج التكييف على مستوى المدينة لمجهودات وتكاليف كبيرة من حيث توفير الطاقة الكهربائية للتشغيل.

- النتائج والتوصيات:

تم التوصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي يمكن الأخذ بها عند إعداد تصاميم جديدة للمباني ويمكن إيجازها في الآتي:

أولا: النتائج.

1. يُصنف مناخ منطقة الدراسة حسب تصنيف أولجاي (Olagy) بأنه غير ملائم لظروف الارتياح الحراري وذلك لانخفاض درجة الحراة عن المعدل المطلوب (20.3°م- 22.4°م) في فصل الشتاء فهي تبلغ حوالي (12.7°م)، وارتفاعها في فصل الصيف عن درجة الارتياح الحراري التي تنحصر بين (21.1°م) و(26.7°م) إذ تصل إلى (27.8°م)، مما يجعل المدينة تتطلب زيادة في استهلاك الطاقة الكهربائية للتدفئة شتاءً والتكييف صيفاً.

2. أسهمت المورفولوجية المفتوحة التي اتخذتها منطقة الدراسة في زيادة أثر عوامل المُناخ في الأحياء التي تتباعد بها المباني والتي تميزت بانتشار الفضاءات

[1] صلاح الدين الساعدي، رئيس قسم الهندسة المدنية بكلية الهندسة، جامعة بني وليد مقابلة شخصية بتاريخ 15.11.2020.

والمساحات المكشوفة وقلة نسبة الأرض المغطاة بالأشجار مما زاد من حدة تأثير الإشعاع الشمسي خاصة في فصل الصيف مما أثر سلبا على مُناخها الداخلي.

3. يؤثر الاختلاف في مواد البناء بين المباني القديمة والحديثة بمنطقة الدراسة في الموازنة الإشعاعية الحرارية وبالتالي في الشعور بالراحة الحرارية، فمواد البناء للمباني الحديثة غير مؤهلة طبيعيا للقيام بالوظائف الحرارية للمبني، فهي تحتاج إلى مواد مساعدة لزيادة مقاومتها الحرارية وخفض سعتها التخزينية طبقا لمعطيات مُناخ منطقة الدراسة.

4. يؤدي الفناء الداخلي في المباني القديمة دور المنظم الحراري اعتمادا على الفرق في درجات الحرارة بين الليل والنهار، فهو يعمل كخزان للبرودة يقتصر تأثيره على إحداث تأثيرات معاكسة داخل الفناء.

5. تساعد الأفنية الخارجية والجدران المحيطة بالمباني الحديثة في الحصول على جسر للتهوية (تغير اتجاه الهواء) وتزويد المبنى بنسيم الهواء من خلال الفروق في الضغط أي إيجاد منطقة من الضغط المرتفع وأخرى للضغط المنخفض.

6. كان لاستخدام مسطحات الزجاج في الفتحات الخارجية والنوافذ بالمباني الحديثة أثرا سلبيا واضحا في استغلال أغلب الإشعاع الشمسي الساقط عليها في امتصاص وتخزين الطاقة الحرارية داخلها.

7. هناك زيادة مطردة في استخدام مكيفات الهواء بمباني منطقة الدراسة مما أدى إلى زيادة في استهلاك الطاقة الكهربائية فضلا عن الأضرار الصحية الناتجة عن استخدامها.

ثانيا: التوصيات.

1. إنشاء أكثر من محطة رصد مناخي تفصيلي في الأحياء المختلفة بحيث يمكن الاستفادة منها في التصميم والبناء، وتزويد المتخصصين والمهتمين بهذه الأمور– كالجغرافي والمهندس المعماري– بأجهزة القياس- لبناء قاعدة معلوماتية للبيانات المُناخية في بني وليد.

2. أن يستفيد المهندس المعماري من تجارب الأسلاف في استخدام المواد المتأقلمة مع ظروف الطقس والمناخ السائدة وتشجيع السكان على استخدامها لتحسين الأداء الحراري للمسكن الحضري.

3. إقامة المزيد من الدراسات المتعمقة أو مشاريع بحثية تتبناها الجهات المسؤولة ويقترح أن تكون الدراسات مرتبطة بقرينة الراحة الفسيولوجية للسكان في مدينة بني وليد.

المراجع:

1. أحمد، فاضل حسن، هندسة البيئة، ط1، منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء، 1996.

2. الساعدي، صلاح، رئيس قسم الهندسة المدنية بكلية الهندسة، جامعة بني وليد مقابلة شخصية بتاريخ 15.11.2020.

3. السبيعي، سليمان يحيى سليمان، الاعتبارات المناخية في التخطيط العمراني بمدينة غات، دراسة في المناخ التطبيقي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة 7 أبريل، مصراتة، 2007م.

4. المركز الوطني للأرصاد الجوية، إدارة المناخ، طرابلس، بيانات غير منشورة.

5. أمانة التخطيط، مصلحة المساحة، الأطلس الوطني، طرابلس، 1978م.

6. عاشور، حسام، الدور البيئي للنظام العمراني في التجمعات السكنية (حلب دراسة حالة)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التخطيط والبيئة، كلية الهندسة المعمارية، جامعة حلب،2014م.

7. عبد المجيد، زينب عبد الحق، التغير المكاني للخصائص المناخية في المنطقة الممتدة من ساحل مصراتة وطرابلس شمالا إلى سبها جنوبا، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة طرابلس، ليبيا، 2011م.

8. فتحي، حسن، الطاقات الطبيعية والعمارة التقليدية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988م.

9. مقيلي، امحمد عياد، تطرفات الطقس والمناخ، ط1، دار شوع الثقافة، الزاوية، 2003م.

10. مكتب البحوث والاستشارات الهندسية، جامعة طرابلس، بيانات غير منشورة.

11. موسى، على، الوجيز في المناخ التطبيقي، دار الفكر، دمشق، 1983م.

النظرية السياسية عند الماوردي وابن خلدون

أ.محمد ضو إبراهيم المريض
جامعة بني وليد/ كلية الآداب/ قسم الفلسفة

المقدمـة:

تمثل النظرية السياسة موجهًا تفسيريًا وعمليًا للممارسة السياسية، يرجع إليها السياسيون، مثلما يعود إليها الباحثون وهم يضعون تصاميمهم البحثية، منهجيًا ونظريًا؛ ويلاحظ، في واقعنا الأكاديمي والثقافي، أن هؤلاء المعنيين يذهبون إلى الفكر السياسي الغربي مرجعًا، وقلّة من يعودون إلى الأصول المعرفية والثقافية، وضمنها الفكر السياسي للاسترشاد والانتفاع ووضع الأطر الموجهة في بناء التصورات التحليلية والممارسات السياسية، مما يمثل انقطاعًا معرفيًا وحضاريًا مع المكونات الفعلية للعقل السياسي، ليأتي هؤلاء بإسقاطات مستعارة غالبًا ما كانت غير قادرة على تفسير مجريات واقعنا، لأن النظريات الغربية في محتواها الأكبر إنما جاءت نتاجًا لتفاعل المفكرين الغربيين مع واقعهم ذي الخصوصية التاريخية والثقافية والسياسية؛ مما يلح أن يعود الباحثون العرب والليبيون في الحقل السياسي وممارسته إلى تمثل الخصوصية في مجتمعاتنا، بفهم واستلهام ما قدمه الباحثون العرب في هذا المجال، ومن أبرز هؤلاء (الماوردي) و(ابن خلدون).

إن دراسة الفكر السياسي والنظرية السياسية عند المفكرين، تتطلب وقوفا على مدى اسهاماتهم في هذا المجال، إذ يأخذ الماوردي في فكره السياسي مكانة بارزة من خلال إسهاماته في هذا المجال وآرائه التي تناولها في كتابه الأحكام السلطانية، سيما ما يتعلق بشئون الدولة، حيث تناول النظرية السياسية وطبيعة نظام الحكم، وأيضا ربط السياسة بالدين والأخلاق، إذ بين أن أساس النظرية السياسية هو القانون الأعلى للدولة، ألا وهو القانون الإسلامي من خلال مصادر النظرية السياسية لها من خلال ذلك يتضح لنا أن الماوردي له مكانة رفيعة في الفكر السياسي حيث تناول النظرية السياسية بالدراسة الكاملة وكان مرجعه في ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية.

أما ابن خلدون، فقد كان رائدا في مجال الفكر السياسي في عصره من خلال كتاب المقدمة، إذ كانت آراؤه وكتاباته في النظرية السياسية ومصادرها ملهمة للكثير من المفكرين اللاحقين -مثلما بين البعض – كمكيافيللي وهيجل، إذ تعرض إلى النظرية السياسية وتكوينها، واعتبر السياسة موضوعا مهما ارتبط بصلب الحاجات الأساسية للإنسان والمجتمع، وجودا وإدامة، وكان مصدره في القرآن الكريم والسنة النبوية وكتب السابقين والفلسفة اليونانية.

وتبدو أهمية هذه الورقة البحثية في ظل تيار (التغريب) الجارف، وما يرتبط به من محاولات للحط من شأن أي فكر لم يفرزه العقل الغربي، والتقليل من أهمية

ما قدمه العلماء والمفكرون العرب من إسهامات معرفية وحضارية على مر التاريخ، مما يتطلب سعيًا نحو إحياء هذا الفكر، تعريفا وممارسة، ولذلك يُعرض لأبرز نموذجين في الفكر والفلسفة والنظرية السياسية العربي الإسلامي، وهما: الماوردي وابن خلدون.

وفي السعي إلى تحقيق أهداف البحث، فقد توزع على عدد من المباحث فضلا عن المقدمة والاستنتاجات وقائمة المصادر، على النحو التالي: المبحث الأول، في معنى السياسة والنظرية السياسة ومعلقاتهما: مقاربة مفاهيمي، أما المبحث الثاني، فقد عرف بالماوردي وابن خلدون، وقد تناول المبحث الثالث، عرضا للمصادر المعرفية التي شكلت بناء ومحتوى النظرية السياسية عند الماوردي وابن خلدون، وفي المبحث الرابع، عرض للنظرية السياسة عند الماوردي وابن خلدون.

المبحث الأول

معنى السياسة والنظرية السياسة ومعلقاتهما: مقاربة مفاهيمي

أولاً: معنى السياسة لغة واصطلاحا:

السياسة لغة: هي مصطلح مشتق من كلمة "سوس" والتي تعني (الرياسة) وساس فلان الأمر أي سيسته وقام به، وتولى شأنه، ويقال سوس الأمر أي روضه وذلله، وهي: القيام على الشيء بما يصلحه، أو الفعل الذي يقوم به السائس، والوالي يسوس رعيته[11].

وهناك العديد من التعريفات اللغوية ونكتفي بهذا التعريف لأن التعريفات الأخرى تحمل في طياتها المعنى نفسه.

أما في اللغتين الإنجليزية والفرنسية، فإن السياسة تعني دراسة السياسة المتعلقة بالدولة القومية أو الوطنية.[22] فكلمة (poltique) الفرنسية مردها إلى الكلمة اليونانية (Epolis) وتعني الدولة أو المدينة، أو اجتماع المواطنين الذي تتألف منهم المدينة[33].

أما من الناحية الاصطلاحية، فليس من السهل وضع تعريف شامل جامع للسياسة، ويرجع مصدر الصعوبة إلى عدم تحديد مكونات النظام السياسي، بالإضافة إلى اختلاف وجهات نظر الباحثين في هذا المجال، واختلاف المفاهيم

(1) ابن منظور، لسان العرب، ت: عبدالله العلايلي، دار الجيل، بيروت، 1988، ص 239.

(2) علي محمد شمبش، العلوم السياسية، مكتبة الأنوار العلمية، بنغازي، ط5، 1996، ص 25.

(3) حسن صعب، علم السياسة، دار العلم للملايين للطباعة، بيروت، 1996، ص 19-20.

المستخدمة لدراسة السياسة والأهداف التي يسعون للوصول إليها، ومن بين التعريفات الاصطلاحية للسياسة نذكر الآتي:

1-هي فن ممارسة القيادة والحكم وعلم السلطة أو الدولة، وأوجه العلاقة بين الحاكم والمحكوم، أو هي النشاط الاجتماعي الفردي من نوعه الذي ينظم الحياة العامة ويضمن الأمن، وهناك من يرى بأن السياسة هي "النشاط الاجتماعي المدعوم بالقوة المستندة إلى مفهوم الحق أو العدالة لضمان الأمن الخارجي والسلم الاجتماعي للوحدة السياسية"[11].

2-وهي تنظيم أمور الدولة وتدبير شؤونها، وقد تكون شرعية وقد تكون مدنية[22].

3-وتعرف بأنها المشاركة في شئون الحكم وتوجيهها نحو أشكال نشاط الدولة، وهذا النشاطٍ يتضمن مشكلات الدولة، وغيرها [34].

4-وتعرف أيضا بأنها عبارة عن عملية يتم في إطارها توصل مجموعة من الأفراد والجماعات الذي تتباين في العادة آراؤهم واتجاهاتهم ومصالحهم، إلى قرارات جماعية وتتم عموما بسمة الإلزام على الجماعة السياسية ككل باعتبار سياستها عامة[54].

5-وتعرف بأنها ممارسة الإعمال الإنسانية التي تسوي أو تدعمٍ وتتابع الصراع بين الصالح العام، وبين مصالح الجماعات الخاصة، والتي تشتمل دائما على استعمال القوة أو السعي إليها[56].

6-وهناك من يرى أن السياسة هي علم السلطة في المجموعات المركبة، أي المجموعات البشرية، والتي تتضمن في ذاتها عدة مجموعات بعضها متداخل في بعض كالحزب السياسي، والدولة، والدولة المنظمة[76].

من خلال التعريفات السابقة نستطيع أن نستنتج تعريفاً واضحاً للسياسة، فهي فن إدارة وتدبير الشؤون العامة للدولة وتوجيهها، وتنظم العلاقات وتنظيم استعمال

---

(1) عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، دار المؤسسة للدراسات، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس،2001، ص363.

(2) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ج1، 1978، ص 679.

(3) رجب أبو دبوس، القاموس السياسي، الدار الجماهيرية، ليبيا، 1996 م، ص 189.

(4) مصطفى خشيم، موسوعة علم السياسة، الدار الجماهيرية، ليبيا، 1425 هـ، ص 225.

(5) نظام بركات، عثمان الرواف، محمد الحلو، مبادئ علم السياسة، مكتبة العبيكان، الأردن، ط2، 2001، ص6.

(6) بطرس غالي، خيري المدخل في علم السياسة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 8، 1989م، ص18.

وممارسة السلطة في المجتمعات البشرية، إذا فهي البحث عن العدالة ورعاية شئون الأمة داخليا وخارجيا.

ثانياً: معنى الأخلاق لغة واصطلاحاً:

الأخلاق لغة: جمع خلق هو التمسك بالقرآن أي بأوامره ونواهيه.[1] وتستعمل للدلالة على علم معين ويناظرها في اللغة الأوروبية كلمة Morale بالفرنسية Morals وبالإنجليزية Moral، وهذه الكلمة الأوروبية مأخوذة من الكلية اللاتينية Mores مع جمع Mos ويناظرها في اليونانية Meas [2]، أما في اللغة العربية فنجد كلمتين الأخلاق والأدب.

الأخلاق في الاصطلاح: أما من حيث تعريف الأخلاق فلها ثلاثة تعريفات:

1-"مجموعة قواعد السلوك مأخوذة من حيث هو غير مشروط ".

2-"السلوك المطابق للأخلاق، مثلا حين تتحدث عن تقديم الأخلاق".

3-نظرية عقلية في الخير والشر[3].

يعرف الماوردي الأخلاق بقوله: " هي غرائز كامنة تظهر باختيار وتقهر بالاضطرار"[4].

فالاستعداد الخلقي فطري، ولكنه يظهر بالاختيار، فإرادة الإنسان لها دور مهم، وهي تقهر بالاضطرار، أي بطريقة الضبط عن طريق المجتمع وآدابه وعاداته[5] والماوردي يفسر أخلاق الذات على أنها من النتائج الفطرية، وسميت أخلاقا؛ لأنها تصير كالخلقة، والإنسان مطبوع على أخلاق ما حمد جميعها أو ذم سائرها، ففي الغالب بعضها محمود وبعضها مذموم، لاختلاف ما امتزج من غرائز[6].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ص 689.

(2) عبدالرحمن بدوي، الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات، ط2، 1976، ص 7.

(3) المرجع السابق، ص 8.

(4) الماوردي، تسهيل النظر وتعجيل الظفر، في أخلاق الملك وسياسة الملك، تحقيق: محي هلال السرحان، وحسن الساعاتي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1981، ص 5.

(5) علي خليل مصطفى، قراءة تربوية في فكر أبي الحسن الماوردي من خلال كتاب أديب الدنيا والدين، دار الوفاء للنشر، المنصورة، 1990 م، ص 211.

(6) الماوردي، تسهيل النظر وتعجيل الظفر، ص 6.

والأخلاق تكون مطبوعة في النفس ويمكن الحصول عليها، فأما أن تكتسب بالتطبع الذي اكتسب بالعادة فيفوق الطبع الجاري بالطبع، وإما تكون نظرية[1]، يقول الماوردي هذا التطبع يكتسب من الاختيار صحبة الأخيار، ومن شر الاختيار مودة الأشرار، فالأخلاق تتغير لأن للمصاحبة تأثيرا في اكتساب الأخلاق، فتصلح أخلاق المرء بمصاحبة أهل الصلاح وتفسد بمصاحبة أهل الفساد، فيقول الماوردي، صلاح الشيم بمعاشرة الكرام وفسادها بمخالطة اللئام[2]، ويقول الماوردي أيضا لكل فصيلة أسس، ولكل أدبٍ ينبوع وأسس الفضائل وينبوع الأدب هو العقل الذي جعله الله تعالى للدين أصلا للدنيا عمادا فأوجب التكيف بكماله، وألف به بين الناس مع اختلاف هممهم ومآربهم وتباين أغراضهم ومقاصدهم[3].

إذا فالأخلاق عند الماوردي عبارة عن غريزة عند الإنسان وهي متغيرة ومختلفة باختلاف الأمزجة وصحبة الأخيار والأشرار.

أما ابن خلدون فقد كان ينظر إلى الأخلاق والسياسة كنظرة الكثير من المفكرين أمثال أرسطو والفارابي والغزالي وغيرهم، وهي أن لا معنى لفصل الأخلاق عن السياسة فكلاهما مكمل للآخر، فالأخلاق تهدف إلى السعادة، وتحصيل السعادة لا يتم إلا بالاجتماع مع الآخرين في أي مدينة أو دولة أو أمة.

لقد اهتم ابن خلدون بالأخلاق وخصص لها العديد من الفصول في مقدمته، وربط الأخلاق بالسياسة وربط الأخلاق بغيرها من الظواهر، وأشار إلى دور البيئة في الأخلاق، فتتناول الطبيعة بأقاليمها وأثرها على أخلاق البشر، ويقول في أثر الأقاليم، فالإقليم الرابع أعدل العمران، خفنا فيه من الثالث والخامس أقرب إلى الاعتدال وجميع ما يتكون من هذه الأقاليم الثلاثة مخصوصة بالاعتدال وسكانها من البشر أعدل أجساما وألوانا وأخلاقا وأيانا حتى النبوات فتوجد في الأكثر فيها[4].

ويشير ابن خلدون إلى الأقاليم المتوسطة، ومنها الرابع على أنه أعدل الأقاليم من حيث أخلاق البشر، فتجدهم معتدلين في الألوان والأخلاق والأديان، لهذا نجد فيهم النبوات ويؤكد اختلاف الأخلاق بين سكان الأقاليم، فأهل الإقليم الأول لبعدهم عن الاعتدال يقرب عرض أمزجتهم وأخلاقهم من عرض الحيوانات

(1) الماوردي، تسهيل النظر وتعجيل الظفر، ص 202-207.

(2) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص 130-138.

(3) المصدر السابق، ص 22.

(4) ابن خلدون، المقدمة، ص 86-87.

العجم، وكذلك أحوالهم في الديانة، فلا يعرفون نبوة ولا يدينون بشريعة إلا من قرب منهم[1].

ويربط ابن خلدون بين التعليم والتربية الأخلاقية، فيرى أن الإنسان يكتسب أخلاقه من خلال المحاكاة والتقليد لمعلميه من المشايخ، فيقول: "والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به المذاهب والفضائل تارة علما وتارة تعليما " ومحاكاة وتلقينا بالمباشرة ... فلا بد من لقاء المشايخ[2].

واهتم ابن خلدون بالعادة وتكوينها وآثارها في الإنسان، ويفسر ذلك باعتياد بعض الأفراد الجوع والصبر عليه، وينتهي بعد ذلك إلى قانون اجتماعي عظيم الأهمية في تكوين الشخصية، وتأكيد أثر التنشئة الاجتماعية في إكساب الفرد صفات يتميز بها عن غيره، ويتضح ذلك في قولة: "فإن النفس إذا ألفت شيئا صار من جبلتها وطبيعتها، والسبب في ذلك العادة"[3].

لكن ابن خلدون قد ربط بين العادة والتطور السياسي للدولة ويتضح ذلك في قوله: "والسبب والشائع في تبدل الأحوال والعوائد، فعوائد كل جيل تابعة لعوائد سلطانه. وما دامت الأمم والأجيال تتعاقب في الملك والسلطان، لا تزال المخالفة في الأحوال واقعة والقياس والمحاكاة للإنسان طبيعة معروفة "[4].

وقد ربط ابن خلدون تطور الأخلاق بتطور الدولة، ويتضح في قوله:" اعلم أن الدولة تنتقل في أطوار مختلفة وحالات متجددة، يكتسب القائمون بها في كل طور خلقا من أحوال ذلك الطور مثله في الطور الآخر "[5].

فكل مرحلة من مراحل الدولة تتميز بسمات خلقية، سواء على مستوى الملوك أو الأفراد فسبب اختلاف الأخلاق هو تغير حالة الدولة.

ثالثاً: علاقة السياسة بالأخلاق

الضرورة العلمية تستوجب الربط بين الأخلاق والسياسة، وهل ثمة ضرورة تدفع السياسي للالتزام بالمعايير الأخلاقية، وهل ترتبط هذه المعايير أو تختلط مع السياسة.

---

(1) المصدر السابق، ص 86-87.

(2) المصدر السابق، ص 624.

(3) حسن الساعاتي، وعلم الاجتماع الخلدوني وقواعد المنهج، دار النهضة، بيروت، 1981، ص117-118.

(4) ابن خلدون، المقدمة، ص 31.

(5) المصدر السابق، ص 192.

إن العلاقة بين السياسة والأخلاق والسياسة والدين، فكثير ما يكون زعيم القبيلة هو رجل الدين ومشرع ومنفذ للقبيلة، حتى وإن تشاور مع كبار القبيلة، فهو الذي يحكم حكما مطلقا، فهناك علاقة وثيقة بين السياسة والأخلاق، فالفضائل والأفكار الأخلاقية تظهر أولا ثم تستمد منها السياسة ما تراه مناسبا وتحيله إلى قوانين[1].

فالأخلاق هي نظرية ممارسة بالدرجة الأولى لا يمكن أن تنفصل عن الواقع المعاش، وهي تعمل عن إقامة نمط معين من العلاقات الإنسانية أي علاقات الفرد بالفرد أو بالآخرين، والسياسة أيضا تستهدف تكوين نمط معين من العلاقات الإنسانية مرتبطة بالقيم والحفاظ عليها لذا فإن السياسة والأخلاق قد تتداخلان معا في تحديد معاني وقيم مشتركة[2].

إن تعريف الأخلاق والسياسة تعريفا مزدوجا يكشف وحدتهما العميقة واختلافهما العميق، فبعض الباحثين يرون أن الأخلاق والسياسة لا ينفصلان، وأن قوانين السياسة تستمد من الأخلاق وهناك باحثون آخرون يرون أن الأخلاق والسياسة لا يرتبطان ولا ينتميان إلى نظام واحد، وأن السياسة مستقلة عن الأخلاق[3].

إن العلاقة بين السياسة والأخلاق قديمة جداً، فقد تكلم سقراط عن الفلسفة بشكل عام ودارت حواراته حول المعرفة والفضيلة والسياسة، ومثله أفلاطون تكلم عن السياسة والأخلاق والعلاقة التي دارت بينهما عن طريق العدالة، وجاء بعده أرسطو الذي عبر هو الآخر عن ارتباط السياسة بالأخلاق، وكان أفلاطون قد ربط بين السياسة والأخلاق في نظريته السياسية والأخلاقية عن طريق فضائل أربع هي الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة، ويطبق أفلاطون نظريته الأخلاقية على الدولة، إذ أن الدولة صالحة عنده يجب أن تكون حكيمة شجاعة عفيفة عادلة، ومن هنا تصبح السياسة عند أفلاطون أخلاقا موسعة[4]، أما أرسطو فقد أشار في نهاية كتابة الأخلاق الديقوماخية، ومطلع كتاب السياسة إلى هذه الصلة بين الأخلاق والسياسة، فتجده يبدأ كتاب بقوله: كل دولة هي بالطبيعة – البداهة – اجتماع وكل اجتماع لا يتألف إلا إلى الخير ... إن أهم الخيرات التعاون

(1) إمام عبدالفتاح إمام، الأخلاق والسياسة دراسة في فلسفة الحكم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010، ص 109.

(2) ريمون بولان، الأخلاق والسياسة، ترجمة عادل العواء طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1992، ص 189-194.

(3) المرجع السابق، ص 208.

(4) محمد علي عبدالمعطي، الفكر السياسي الغربي، د. ن، ص 53.

والإخوة والترابط[11]. أما الفارابي فقد جعل كل الفضائل السياسية عن طريق التعليم والتأديب، وجمعها في خصائص الحاكم الذي يجمع بين الأخلاق والسياسة في آن واحد، وذلك بممارسة عملية للجانبين السياسي والأخلاقي، أما الماوردي فقد أضاف إلى كل الروابط التي سبقت رابطا آخر وهو الدين الذي يراه أقوى الروابط التي قامت عليها العلاقة بين السياسة والأخلاق، وعبر عنها بقوله: السياسة العادلة (السياسة الشرعية) التي استمدت من الدين"[22].

كل هذه الأشياء تدور داخل الدولة ومؤسساتها في الحكم وانتظام الجماعة وحاجة الفرد إلى الجماعة، وتأثير الفرد على الجماعة، فأصبحت الدولة هي محور العلاقات الاجتماعية، وكذلك علاقة الدولة بالدول الأخرى لتحقيق مصالح الجميع، وتكون قوية في وجود القواعد الأساسية التي جمعت بين الجانب السياسي والجانب الأخلاقي، أي يكون بعضها سياسيا والبعض الآخر أخلاقي، ومن هذه القواعد: الدين المتبع الذي ينظم الأمور السياسية والأخلاقية معا، لأنه ينظم أمور الحياة وأحوالها، ويصلح الناس لأنه يصرف النفوس عن الشهوات والهوى، وتصلح به الدولة إذا قامت على الشرع والقاعدة الأخرى أن السلطان الفاضل أو العادل بعدله يجمع القلوب المتفرقة وتؤلف بينهم المحبة والرخاء، فالسلطان يحافظ على الدين من التحريف والتبديل والتغيير، وبوجود السلطان العادل تعم العدالة الشاملة وتعمر البلاد؛ لأنه يحقق المساواة بين البشر فتبتعد النفوس عن الأحقاد والحسد ويكثر النسل ويأمن السلطان والرعية، فينتشر الأمن والاستقرار ويأنس الضعفاء ويمتنع الخوف على الأرواح من القتل والأموال والثروات من النهب والسرقة والاغتصاب، لأن وجود الخوف يؤدي إلى القلق وعدم الطمأنينة[33].

جمع الماوردي بين السياسة والأخلاق، فكانت السياسة عنده مؤسسة على الأخلاق والدين؛ لأن الدين هو الشريعة الحق الصادرة عن الله تعالى، فالدين الإسلامي هو دين الأخلاق والعدالة والمساواة والصدق والأمانة والخير والفضيلة، فتتم العلاقة بين السياسة والأخلاق عند الماوردي بالممارسة، ويقول: أن أنبل مجال لممارسة الفضيلة هو المجال السياسي بحيث تطبق في حكم الدولة[44].

(1) حسن صعب، علم السياسة، ص 25.

(2) الماوردي، تسهيل النظر، ص 181.

(3) الماوردي قوانين الوزارة، ص 179.

(4) حسن صعب، علم السياسة، ص 80.

رابعـا: النظريـة السياسيـة

تعبر النظرية السياسية عن مجموعة من الأفكار التي جاءت بالاستناد إلى نوع من المنهجية العلمية، وتعبر عن الأفكار المناسبة والمنظمة، والتي يربطها محور عام يمثل النتيجة الكلية والجوهرية التي تقوم النظرية على أساسها، وأن كل فكرة جزئية تقوم عليها النظرية هي في حد ذاتها (فرضية جزئية) ثم التعامل معها منهجيا بهدف إثباتها وتأكيدها، وأن النظرية تبحث فيما هو قائم وكائن، ولا تبحث فيما يجب أن يكون، وإنما تبحث عن وقائع ولا تقدم تصورات أو رغبات[1]، إن النظرية تعبر عن مجموعة من الفرضيات العلمية (*) التي تتسم بالتناسق والترابط مع بعضها، بحيث تقدم في مجموعها نظر كلية منظمة حول موضوع السلطة، وتحديد الحكمة العاقلة في وجودها (أي وجود السلطة) [21]، ويعد ميدان النظرية السياسية أوسع الميادين في علم السياسة وعلماء السياسة الذي يختصون في هذا الميدان عليهم أن يقوموا بمهمتين:

الأولى: هي عملية تعريف والتعميم والتصنيف الضروري لصياغة المفاهيم والمصطلحات التي يدور حولها تفكيرنا السياسي.

الثانية: هي اكتشاف طبيعة المجتمع السياسي ووظائفه وأغراضه[32].

وتوصف النظرية السياسية عند البعض بأنها الدراسة التجريبية التي تسمح باكتشاف قواعد التحكم في النشاط والتطور السياسي، لذلك فهي تقوم على أصول عديدة، فهي تجريبية؛ لأنها تقوم على التحليل الواقعي للحقيقة السياسية، وهي عامة؛ لأنها تشمل جميع أنواع النشاط والتطور السياسي سواء كان فرديا أو جماعيا، وهي نظرية مركبة لا تكتفي بأن تكون مجرد وصف للحقيقة السياسية، ولا تقتصر على التحليل الديناميكي فهي تنطوي تحت ما هو قائم، وتتعدى ذلك كله إلى التنبؤ[43]، وبعض الباحثين يرون أن النظرية السياسية قد تقف عند حد جمع الحقائق والأحداث، بدون تعليق عليها لتحليل الواقع السياسي،

---

(1) عبد العاطي عساف، مقدمة إلى علم السياسة، دار مجدلان للنشر، الأردن، ط2، 1987، ص 19.

(*) الفرضيات هي التي لا يتم وضعها بصورة اجتهادية وعفوية بل هي التي تستند في وجودها إلى دراسات أساسية والملاحظة المباشرة لمجموعة الوقائع.

(2) عبد العاطي عساف، مقدمة إلى علم السياسية، ص 20.

(3) محمد نصر مهنا، النظرية السياسية والعالم الثالث، المكتب الجامعي الحديث للنشر، ط2، 1991، ص 18.

(4) محمد نصر مهنا، عبدالرحمن الصالحي، علم السياسة بين التنظير والمعاصرة، منشأة المعارف للنشر، الاسكندرية 1985م، ص 24.

بل تذهب إلى أبعد من ذلك في تقصي الحقائق ودراسة تاريخها، والمقصود بالعدالة، ومحاولة تحقيق العلاقة الصحيحة بين الفرد والدولة، ومدى طاعة الفرد للنظام، وحدود المثل السياسة، والخلق السياسي الذي تبني عليه أسس الدولة، وما تهدف إليه الدولة، وما يتوقعه الناس من الدولة، من حيث تحقيق الرفاهية.

والسلام والحرية والعدالة وهناك من الباحثين من يرى أن النظرية السياسية لها أربعة مجالات أساسية، وهي النظرية الأخلاقية للسياسة، والدراسة التاريخية للأفكار السياسية، والتحليل اللغوي للأفكار السياسية، واكتشاف التعميمات الخاصة بالسلوك السياسي وتنظيمها داخل أنساق متكاملة[11].

ويمكن التمييز بين الفلسفة والنظرية السياسية، فإذا استعملت النظرية مقابل الفلسفة كان القصد من هذا الاستعمال التأكيد على عملية النظرية، وتفضيل كلمة نظرية هو وجه من وجوه جهد الفكر السياسي المنهجي لتكوين نظريات علمية سياسية والنظرية هي بناء تصوري يبنيه الفكر ليربط بين مبادئ ونتائج معينة، وقد يكون هذا البناء التصوري صائبا أو خاطئا، بحيث لا تصبح النظرية عملية إلا إذا اثبتت التجربة صحتها، وصعوبة التجربة العلمية في الحقل السياسي جعلت النظرية السياسية حتى الآن فلسفة أكثر مما هي عملية وقد استبقت النظريات السياسية في نطاق الفلسفة السياسية[22]. فالفلسفة السياسية مجال للنشاط الفلسفي من خلالها من خلالها التعبير عن السلطة بصفة عامة والسلطة السياسية بصفة خاصة وأنظمة الحكم، أما النظرية السياسية فهي مجموعة من الأفكار التي جاءت مستندة إلى نوع من المنهجية العلمية، ويكون التركيز على الأفكار السياسية والمبادئ والقيم العليا، والنظرية السياسية حين تتجه نحو التخلص من عناصر الزمان والمكان، تسير نحو إيجاد أحكام مطلقة جامعة، بين المنهجية التجريبية والواقع والحركة، وتحاول الربط بين مبادئ معينة، ونتائج معينة لاكتشاف قواعد التحكم في النشاط، ووضعها في شكل علاقات ارتباطية تفسر العلاقة بين مختلف الظواهر المرتبطة بالسلطة، ويكون التركيز في هذه الدراسة على الأفكار السياسية والمبادئ والقيم العليا في حد ذاتها[33].

إن النظرية السياسة بمدلولها التجريبي المعاصر، تعني تنظير الحياة السياسية تنظيرا علميا عاما، أي الانتهاء عن طريق الملاحظة والتجريب إلى بناء ذهني

(1) محمد نصر مهنى، المرجع السابق، ص 25.

(2) حسن صعب، علم السياسة، ص 49.

(3) نظام بركات وآخرون، مبادئ علم السياسة، ص 32.

(نظري) ومن ثم نظرية نتصور بها الحياة السياسية في جملتها، ولنتخذها أداة ذهنية لفهم تلك الحياة وتفسيرها[11].

ومن خلال ذلك يمكن القول: إن النظرية السياسية قد تقف عند جميع الحقائق والأحداث وقد تذهب إلى أبعد من ذلك إلى تقصي الحقائق، فتدرس تاريخها والمقصود بالعدالة وطبيعة السياسة، والفرق بين الحكم التقريري، فالأول يقوم بتوصيل معلومات معينة تتعلق بالواقع وما يتصل بطبيعة الموضوع، وتهتم بما هو كائن ولا يعنيها ما يجب أن يكون، أما الثاني فيرجع إلى تقدير الإنسان كعلم الجمال مثلا.

المبحث الثاني

التعريف بالماوردي وابن خلدون

أولاً: الماوردي (364-450هـ) / (974 – 1058م):

هو علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن، البصري، المعروف بالماوردي نسبة إلى بيع ماء الورد: أقضى قضاة عصره، من العلماء الباحثين أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة. ولد سنة364هـ/975م في البصرة.

ولد الماوردي في البصرة، لأب يعمل ببيع ماء الورد فنسب إليه فقيل: "الماوردي". ارتحل به أبوه إلى بغداد، وبها سمع الحديث، ثم لازم واستمع إلى أبي حامد الإسفراييني، كما حدث عن الحسن الجيلي.

عمل الماوردي بالتدريس في بغداد ثم بالبصرة وعاد إلى بغداد مرة أخرى. كان يعلم الحديث وتفسير القرآن. لقب عام 429 هـ بأقضى القضاة، وكانت مرتبته أدنى من قاضي القضاة، ثم بعد ذلك تولى منصب قاضي القضاة.

ويعتبر الماوردي من أكبر فقهاء الشافعية والذي ألف في فقه الشافعية موسوعته الضخمة في أكثر من عشرين جزءا.

وقد نال الماوردي حظوة كبيرة عند الخليفة المقتدر (المتولي بين سنتي 381 و422 هـ) وعند بني بويه، وربما توسط بينهم وبين الملوك وكبار الأمراء ليصلح به خللا أو يزيل خلافا.

وقد كان معاصرا لخليفتين من أطول الخلفاء بقاء في الحكم: الخليفة العباسي القادر بالله، ومن بعده ابنه القائم بأمر الله، الذي وصل الضعف به مبلغه حتى إنه قد خطب في عهده للخليفة الفاطمي على منابر بغداد.

(1) نظلم بركات، المرجع السابق، ص 32.

وكان الماوردي ذا علاقات مع رجال الدولة العباسية، كما كان سفير العباسيين ووسيطهم لدى بني بويه والسلاجقة؛ وبسبب علاقاته هذه يرجح البعض كثرة كتابته عما يسمى بالفقه السياسي.

وقد اتهم الماوردي بالاعتزال ولكن انتصر له تلميذه الخطيب البغدادي فدافع عنه ودفع عنه الادعاء. وقد كان مصنفا قديرا بارعا، تدل كتبه المختلفة على مقدرة في التفكير وبراعة في التعبير.

وبخصوص آثاره العلمية، فقد ترك الماوردي العديد من المصنفات في نظم الحكم وشؤون السياسة، نذكر منها:

1- أدب الدنيا والدين.
2- الأحكام السلطانية.
3- قانون الوزارة.

أما كتبه الأخرى فمنها:

1- سياسة أعلام النبوة.
2- كتاب الحاوي الكبير، في فقه الشافعية في أكثر من عشرين جزءا.
3- كتاب نصيحة الملوك.
4- كتاب قوانين الوزارة وسياسة الملك.
5- كتاب التفسير.
6- كتاب الإقناع، وهو مختصر كتاب الحاوي.
7- كتاب أدب القاضي.
8- كتاب أعلام النبوة.
9- كتاب تسهيل النظر.
10- كتاب الأمثال والحكم في تفسير القرآن «النكت والعيون».

وقد نال الأخير عناية المفسرين المتأخرين ونقلوا عنه، كابن الجوزي في: زاد المسير، والقرطبي في تفسيره الكبير: الجامع لأحكام القرآن.

توفي الماوردي سنة (450 هـ/ 1058م)، وكان قد بلغ 86 سنة، وصلى عليه تلميذه الخطيب البغدادي[1].

ثانيًا: ابن خلدون (732هـ -808هـ) / (1332 -1406م):

(1) أنظر مقدمة المحقق في: الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد ابن حبيب البصري، الأحكام السلطانية، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، 2006، ص9-10.

هو عبد الرحمن بن محمد بن خَلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، ولد في تونس وشبَّ وترعرع فيها وتخرّج في جامعة الزيتونة، وليَ الكتابة والوساطة بين الملوك في بلاد المغرب والأندلس ثم انتقل إلى مصر حيث قلده السلطان برقوق قضاء المالكية.

هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ولد في تونس عام 732هـ وفيها نشأ وتلقى العلوم المعروفة في عصره، وتنقل في بلاد كثيرة في شبابه، ثم نزل على السلطان أبي عنان المريني صاحب تلمسان سنة 755هـ، الذي ما لبث أن اعتقله وحبسه بسبب وشاية من أحدٍ المقربين له.

وبقي ابن خلدون معتقلا حتى وفاة السلطان أبي عنان المريني، فأفرج عنه الوزير ابن عمر، وخلع عليه وعوضه خيرا ثم عينه السلطان أبو سالم المريني كاتبا للسر في السلطنة.

وفي عام 764 سافر ابن خلدون إلى الأندلس وقصد غرناطة ونزل على سلطانها أبي عبد الله الأحمر الذي بالغ في إكرامه، وفي عام 765 رحل إلى «كاستيل» «قشتالة» فمكث برهة قصيرة ثم عاد إلى غرناطة فأقطعه السلطان أبو عبد الله الأحمر بلدا وصيره بذلك من الأمراء الملتزمين فلم يمكث بهذا المنصب سوى مدة قصيرة وعاد إلى بجاية فاستقبله السلطان أبو عبد الله الأحمر وأسند إليه رياسة حكومته.

ثم استقر ابن خلدون في تلمسان فأقام بها مع عائلته ونزل في قلعة بني سلامة من بلاد «بني توجين» فأقام بها أربع سنوات. في هذه الفترة شرع في كتابة مؤلفه الضخم «التاريخ» فأكمل المقدمة ودون بعض فصول من التاريخ، وكان ذلك في أواخر العقد الثامن من القرن الثامن للهجرة، وقبل وفاته بثلاثين عاما، وقد شارف على الخمسين من عمره.

في عام 780هـ عاد ابن خلدون إلى مسقط رأسه تونس ومكث فيها أربع سنوات حتى 784هـ فانتقل بعدها إلى القاهرة وجلس للتدريس في الأزهر، واتصل بسلطان مصر برقوق فقرّبه وأكرمه وولاه قضاء المالكية عام 786ه. وكان قد بعث يستقدم عائلته من تونس ليقيموا معه فغرقوا جميعا في البحر. وهذا مما أوقعه في حزن شديد ودفعه إلى الاستقالة من منصبه والانقطاع للتدريس ومتابعة تأليف كتابه التاريخ حتى أتمه في العام 797ه. وهو في الخامسة والستين من عمره، وقد قضى في كتابته نحو خمسة عشر عاما وما زال مقيما في مصر حتى توفي بها عام 808ه عن عمر يناهز 76 عاما.

وقد ذكر المصنفون عددًا من مؤلفات ابن خلدون، وهي:

1- تلخيص المحصل لفخر الدين الرازي.

2- شرح الرجز لابن الخطيب في الأصول.
3- شرح قصيدة ابن عبدون.
4- شرح قصيدة البردى.
5- طبيعة العمران.
6- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر» في التاريخ.
7- كتابًا ضمن فيه تجاربه وخبراته ورحلاته وهو الذي بات يطبع بعنوان: رحلة ابن خلدون.

واشتهر ابن خلدون بين الفلاسفة والعلماء والمفكرين بكتاب واحد، بل بجزء من هذا الكتاب وهي «المقدمة» أما كتابه فهو «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر».

وقد سبق ابن خلدون بمباحثه هذه معظم كتاب أوروبا، حتى أن الكثير من الكتاب والباحثين يعتبرون "هيجل" الألماني و"ماكيافللي" الإيطالي و"مونتسكيو" وأوغست كومت «الفرنسيين»، و"جبيون" الإنجليزي من تلامذته[11].

المبحث الثالث

مصادر الفكر السياسي عند الماوردي وابن خلدون

إن الفكر الإنساني، هو فكر مفتوح ومتفاعل، ليس منغلقا على نفسه؛ لأنه فكر البشرية وهو تراثها وثقافتها وحضارتها، وهو ملك لها على مر العصور والأحقاب والثقافات والحضارات على مختلف أنماطها إنما تستقى من بعضها البعض، ذلك لأن الإنسان هو العنصر الأساسي والوسيط في نقل هذا التراث الثقافي والحضاري، مكن ثقافة حضارة لأخرى، وكما هو معلوم أن الإنسان ابن بيئته ومدني واجتماعي بطبعه بالمفهوم التقليدي لحكماء ومفكري اليونان وفلاسفتهم وهذه المدينة الاجتماعية إنما مرجعها إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها للتجمع والتآنس والتواصل والتعاون وتبادل المنافع فيما بينهم .

إن دراسة الفكر الإنساني بزخمة الحضاري عند الماوردي وابن خلدون بوجه عام، إنما يوضح بجلاء مدى التطور الذي قفز إليه هذا الفكر في هذه المرحلة الممتدة الطويلة، كما أن دراسة فكر أي مبدع في عصر من العصور والحضارة

(1) أنظر تعليق المحقق في: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، رحلة ابن خلدون، عارضها بأصولها وعلّق حواشيها: محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص3-7.

قد أرخ لها إنما يعكس بوجه خاص الحالة الفكرية والثقافية في تلك الحقبة من الزمن، والتي نستطيع أن نقول إنه لولا وجود المؤرخ الذي يدون لها لطمست هذه الفترة من التاريخ، وخير مثال على ذلك الماوردي وابن خلدون، لما كان لهما من إسهامات في مجال الفكر السياسي بوجه عام والفكر السياسي الإسلامي بوجه خاص.

أولاً: مصادر الفكر السياسي عند الماوردي:

تميز الماوردي ببحوثه السياسة التي تعد من أهم ما أسهم به في الفكر السياسي، ولم تدر أفكاره حول شخص الخليفة وصفاته، ولكن تعدتها إلى الإطار النظمي بتوضيح الجوانب التأسيسية اللازمة في الدولة الإسلامية، وعليه فإنه يعد من أهم من أسهم من المفكرين السياسيين الإسلاميين في مجال إرساء دعائم الدولة الإسلامية[1].

والماوردي لم يكتف بالعموميات، ولكنه تناول بالتفصيل الجوانب المختلفة لمؤسسات الحكم، حيث تعد آراء الماوردي السياسية في مجال الوزارة وقوانينها من أهم الآثار الواضحة عنده، أي ما يعرفٍ في ظل النظم المعاصرة باسم رئيس الوزراء، أو وزير الدولة، كما يعتبر رائدا في مجال تحليل الحسبة كوظيفة عامة[2].

وله نظرة للإنسان الفرد، ولطبيعة نظام الحكم الذي يسود الفرد والمجتمع في آن واحد وهذه النظرة نقوم على الفكرة الدينية بالدرجة التي تقوم فيها على حس فلسفي، ويمكن أخذها من النصوص التي يعرض فيها أفكاره[3].

كما ربط قوة الدولة الإسلامية واستمراريتها برابطتي الدين والسياسة، اعتبر قانون الدولة الأعلى هو القانون الإسلامي " الشريعة" الذي يخضع له الحاكم والمحكوم، وبذلك يعد من المفكرين المسلمين الذين ربطوا الدين بالسياسة من خلال الآراء والأفكار التي طرحوها[4].

وقد أكد على ضرورة وأهمية التوجيه الجيد مع إدارة سليمة وصحيحة في اختيار أهداف جيدة، وهذا ما يؤكده عندما يتعرض بالكلام على السلطان

(1) حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، ص 238-239.

(2) المرجع السابق، ص 239.

(3) أحمد مبارك البغدادي، الفكر السياسي عند أو الحس الماوردي، ص 162.

(4) إسماعيل زروخي، الدولة في الفكر العربي الحديث، دار الفجر للنشر والتوزيع 1999م، ص 109.

وضرورة التزامه بالدين وإقامة نواحيه وشعائره، بالإضافة إلى المهام الأخرى التي أسندها إلى السلطان لكي يلتزم بها[11].

وأكد على ضرورة وأهمية توافر الجو الاجتماعي السليم، وضرورة قيام كل فرد بدوره، ولذلك ذكر الأسس الواجب توافرها لانتظام المجتمع، وذكر الأدوار للأفراد وأهمية القيام بها لانتظام الحياة في نشاط وحيوية، وأكد على ضرورة توافر الأمن العام، سواء للمجتمع أو للأفراد، لأنه إذا توافر فإنه يكون أكبر حافز على استمرار الحياة في المجتمع واستقرار الأحوال فيه، لأنه يؤدي بكل فرد إلى أن يؤدي دوره على أكمل وجه وأحسن صورة، وبالتالي يكون الإبداع والتألق والابتكار، وتعرض إلى بيان قيمة أهمية العمل والابداع والتجديد في العمل، مع أهمية عاملٍ الزمنٍ والوعي به، وهذا واضح في تصوره للأمل الذي يعطي الإنسان انطباعا نفسيا عميقا بأهمية دوره في الحياة[22].

يحتل الماوردي في ميدان الفكر السياسي مكانه بارزة مرموقة، فلم يترك شيئا من شئون الدولة وشئون الجماعة الإنسانية إلا عالجه واستقصى حقيقته، فقد كانت أصول الأحكام السياسية تأخذ من كتابات فقهاء المسلمين، ومن هؤلاء الفقهاء مثلا الإمام الشافعي رضي الله عنه، والفقيه أبو الحسن الماوردي، فنجد في كتبهم الكثير من الآراء السياسية، لأن فقهاء المسلمين هم أنفسهم الذين صاغوا الأسس العلمية للدولة صياغة سليمة، مسترشدين في ذلك بأحكام كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فالفكر الإسلامي جمع بين الدين والدنيا فلا يفرق بين الدين والسياسة، وهذا ما أكده الأستاذ "شاخت" في دائرة معارف العلوم الاجتماعية بقوله "ليس الإسلام مجرد دين بل إنه نظام فكري متكامل يشمل الدين والدولة جميعا"[33].

تناول الماوردي شئون الدولة بالدراسة الكاملة، وكان مرجعه في ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية.

وقد استعد الماوردي مادته السياسة الغزيرة من مصادر متنوعة، وروافد متعددة جعلت كتاباته نمطا فريدا يحتوي على كثير من النصوص السياسية والأدبية والفقهية.

ويمكن حصرها في الآتي:

1-القرآن الكريم وسيرة الأنبياء والصحابة**:** فقد استشهد الماوردي في كتاباته بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال بعض الأنبياء ك

(1) علي خليل مصطفى، قراءة تربوية في فكر أبي الحس الماوردي، ص 271.

(2) المرجع السابق، ص 226-227.

(3) صلاح الدين رسلان، الفكر السياسي عند الماوردي، مرجع سابق، ص 47-48.

(سليمان، وعيسى) عليهما السلام، وكذلك استشهد بأقوال الصحابة والتابعين ك (أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن عبد العزيز) رضوان الله عليهم.

2-الموروث الثقافي من شعر ونثر**:** استشهد بشعر الشعراء ك (ابن الرومي والبحتري، وأبي تمام) وغيرهم، واستشهد بأقوال الفصحاء ك (ابن المقفع وابن قتيبة) وغيرهم.

3-الفلسفة اليونانية وغيرها**:** تأثر بكثير من الحكماء والفلاسفة من الفرس واليونان (كلقمان، والاسكندر، وسقراط وأفلاطون، وأرسطو).

ولم يقتصر على هؤلاء فقط بل أخذ من معاصريه والسابقين عليه ك (الفارابي ومسكويه وابن سينا) إن الكتب السابقة على الماوردي جاءت متأثرة باليونان في اتباع المنهج، أي أنها أقرب إلى المثالية من الواقعية في ذلك العصر، ولم تؤسس على التجربة السياسية كما لم نستند على الأصول والضوابط الإسلامية، فأغلب الكتابات السياسية كانت متأثرة بالفكر اليوناني على منتصف القرن الخامس الهجري، أي حتى بدأ أبو الحسن الماوردي وضع كتابه (الأحكام السلطانية) الذي جذب كثيرا من المفكرين والعلماء الذين نظروا إليه بأنه المدخل الأساسي لفهم الفكر السياسي الإسلامي ومعظم الدارسين يتفقون على أن الماوري من أوائل المؤلفين الذين اختصوا بالتشريع الإسلامي السياسي[1].

ثانياً: مصادر الفكر السياسي عند ابن خلدون:

يمكن القول: إنه بالرغم من أن ابن خلدون عاش فترة ضعف الدولة العربية الإسلامية فإنه على المستوى الفكري والاجتماعي والاقتصادي، يمثل فترة الازدهار التي مرت بها المنطقة التي عاش فيها، وتمثل ما بها من منهج علمي أنتجه العقل الإنساني في معالجة القضايا والمشكلات وفي التفسير الشامل للكون والحياة[2]، إن الظروف التاريخية المختلفة التي عاشها ابن خلدون وثقافته العريضة التي تلقاها منذ أول حياته في كل مجالات العلوم السائدة في عصره، سواء العلوم الدينية أو العلوم الأخرى من فلسفة ورياضيات وكيمياء وغيرها، علاوة على اطلاعه على كتب التاريخ وخاصة أثناء إقامته في مصر، كل هذا

(1) الماوردي، الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، 1989م، ص 78.

(2) مصباح العاملي، ابن خلدون وتفوق الفكر العربي على الفكر اليوناني باكتشاف حقائق الفلسفة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، مصراته، ط1، 1988، ص 461، 463.

وضعه على أرضية صلبة للإلمام بالتاريخ الإنساني العام، يضاف إلى براعته وحماسه فهو لا يعرف الكلل، فله خبرة علمية في معترك الحياة السياسية، كان لها الأثر والتأثير في تهيئة أسس هذا البناء الشامخ للفكر الخلدوني، الذي ساعده بالتالي على الوعي بطبيعة الصراع وحركة التاريخ وعوامل بروز المدنيات وسقوطها[1].

إن ما تؤكده سيرة ابن خلدون أنه كان رجل فكر وثقافة وعمل وسياسة، فشخصيته كما يقول هوستون بوتل تختلف عن شخصية الكثير من العلماء والمثقفين، فهي شخصية عمل ودراسة وبحث دائم، فلم يكن العلم الواسع الذي ظهر في مؤلفاته التاريخية، وشخصيته الفذة بوصفه مشروعا وفيلسوفا ورجل نظر بفاصل له عن العالم الخارجي فقد بقي إلى درجة خارقة مستعدا لتقبل تعاليم الحياة المحيطة به، لقد بقي رجل عمل، بل نستطيع القول: إنه كان خلال فترة كبيرة من حياته رجل عمل إلى أقصى حد[2].

وقد حرص ابن خلدون على أن يربط نفسه دائما بمقر سلطة سياسة في كل البلدان التي عاش فيها في تونس أو في المغرب أو في الأندلس أو مصر، وهذه التجربة السياسية قد أسهمت كثيرا في عمق أفكاره وموضوعيتها، فقد سعى في كتاباته لتحليل الظاهرة السياسية، أي ظاهرة السلطة والصراع عليها.

وكانت آراؤه وكتاباته مرآة صادقة لوضعه الأسري والاجتماعي لعصره، حيث استطاع أن يستفيد من تجاربه التي مر بها، فتعرض لدراسة المجتمع وتكوينه وخصائصه حيث كان اهتمامه بدراسة الظاهرة السياسية كنتاج طبيعي يفوق أحيانا اهتمامه بدراسة الظاهرة الاجتماعية، وقد اعتبر السياسة موضوعا عاما لا موضوعا خاصا، حيث تناول الدولة وتحليلها بطريقة موسعة وموضوعية متكاملة[3].

وانطلق في دراسته من المجتمع الإنساني كله، وجعله مادة لدراسته وتأملاته، وحقلا لتجاربه وتحليلاته، وتتبع الظواهر الطبيعية التي تحيط بالمجتمع وتؤثر فيه في مختلف أحواله وتتابع أطواره في نشأته الأولى، في مرحلة البداوة وفي استقراره في الحضارة وفي مراحل الدولة وتأرجحها بين القوة والضعف والنهوض والسقوط والنصر والهزيمة وأحوال المجتمع وعناصر تكوينه وأساليب سعيه، وما

(1) مهدي أمبيرش، في إشكاليات المشروع والمشروع الإسلامي الجذور التاريخية، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1996، ص 69-71.

(2) هوستون بوتل، ابن خلدون فلسفته الاجتماعية، ترجمة غنيم عبدون، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، 1964م، ص 107.

(3) حورية مجاهد، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، ص 270.

يفضي إلى نضجه ورفاهيته وما يؤذن بفساده وانحلاله، كل ذلك مع الاهتمام الشديد بنظام الحكم وأسلوبه والحياة الاقتصادية والنشاط الثقافي[11].

أما أبرز مصادر الفكر السياسي عنده فيمكن إجمالها في الآتي:

1-القرآن الكريم والسنة النبوية:

قد اختلفت الآراء حول المصادر التي أخذ منها ابن خلدون، وعن مدى تأثير المصادر العربية الإسلامية في فكر ابن خلدون، مثل القرآن والسنة النبوية، كذلك اختلفت الآراء حول تقييم الاتجاه الفلسفي للفكر الخلدوني وقد ذهب عدد كبير من الغربيين ممن درسوا أفكار ابن خلدون إلى أن ابن خلدون لم يتأثر كثيرا بالفكر الإسلامي الأصيل، بل جاء فكره علمانيا ماديا يميل إلى العملية الاستقرائية البحتة، كما ذهب فريق منهم إلى إرجاع أفكار ابن خلدون إلى جوهرها الأساسي، أي القرآن الكريم والسنة النبوية[22]، فالقرآن الكريم هو المصدر الثقافي الشامل لكافة المسائل والجوانب التي تتعلق بحياة الإنسان فهو القاعدة الأصلية التي ارتكزت عليها قيم المجتمع الإنساني ومذاهب التشريع والأخلاق، والنشاط العلمي والثقافي فيه.

إذا فقد استفاد ابن خلدون من القرآن الكريم خاصة بإنشاء نظريته الاجتماعية استفادة ليست بالقليلة، ولا سيما من حيث ذم الترف وبيان أثره في انهيار الأمم، فقد وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على ذلك منها قله تعالى : {وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا} الآية (16) سورة الإسراء وقوله تعالى : {وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ} الآية (34) سورة سبأ .

وغير ذلك من الآيات القرآنية التي تدل على ذلك والتي استشهد بها ابن خلدون في كثير من مؤلفاته، ففي حقيقة الأمر آراء ابن خلدون جاءت أغلبها متأثرة بالقرآن الكريم، ومن الأمثلة على ذلك عندما تحدث عن أعمار الدول ذهب إلى القول: إن للدولة أعمارا لا يمكن أن تتجاوز ثلاثة أجيال، وقد قصد ابن خلدون بالجيل هنا عمر شخص واحد من العمر، وقد قدره بأربعين سنة، إذ يقول "إلا أن الدولة في الغالب لا تعدو أعمار ثلاثة أجيال، والجيل هو عمر شخص واحد من العمر الوسط فيكون أربعين الذي هو انتهاء النمو والنشوء إلى غاية اكتمال

(1) مصطفى الشكعة، الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1986م، ص 44.

(2) زكريا بشير إمام، جوانب فلسفية في مقدمة ابن خلدون، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة 2010م، ص 27.

نضج العقل"[1]. وهذا القول يتفق مع قوله تعالى : {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} الآية (15) سورة الأحقاف.

إن ما ورد عند ابن خلدون من ذم الترف والمترفين يوضح أن ابن خلدون حول موضوع الترف من إطاره الديني إلى إطار اجتماعي، لأن القرآن الكريم عندما حذر من الترف كان الهدف من ذلك أعم مما نتصور، لأن الغاية من ذلك هي تحذير الناس من عواقبه السيئة في دينهم ودنياهم، ولكن ابن خلدون قد رأى أن الترف أمرا لا مفر منه، ولا بد من وقوعه في الحضارة، ولا مجال للتخلص منه أثناء عملية التحضر لأنه يكون جزءا من عادات البشر[2].

إن أفكار ابن خلدون انطلقت من منطلق إسلامي معاش، وإن هذه الحقيقة التي يتمحور عليها فكره تدل على ارتباطه بدينه ومجتمعه، وهذا ما ذهب إليه بعض الدراسين في العالم الإسلامي، من أمثال الدكتور مصطفى الشكعة الذي يرى في كتابه الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون أن نظريات ابن خلدون في العمران تعد أهم منجزاته الفكرية، وأنها إسلامية جملة وتفصيلا وإسلامية المبتدأ والمنتهى[3].

2-مذاهب السابقين عليه:

تأثر ابن خلدون بمن سبقوه بشكل مباشر أو غير مباشر، فكل إبداعاته السياسية والفلسفية نتجت من قراءاته المتعددة في كتب من سبقوه، واستقراء لما بين السطور في أحوال الأمم والحضارات التي خلت، وهنا يقول ابن خلدون في بداية مقدمته "ولما طالعت كتب القوم وسبرت غور الأمس واليوم، نبهت عين الفريحة من سنة الغفلة والنوم "[4].

وفي هذا إقرار صريح منه بأنه تمعن جيداً في كتب الأولين من علماء اليونان والإسلام وغيرهم من الأمم الذين سبقوه، وهذا الاطلاع كان على شكل (سبر الغور) والسبر هنا بمعنى الاستكشاف والتدقيق والوصول إلى أعماق الأمور

(1) ابن خلدون، المقدمة، ص 118.

(2) علي الوردي، منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته، دار كوفان، لندن، ط2، 1994م، ص 19

(3) مصطفى الشكعة، الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون، ص 76.

(4) ابن خلدون، المقدمة، ص 13.

وبواطنها وليس مجرد مرور الكرام عليها، وهذا ما يميز ابن خلدون عن غالبية المؤرخين الذين سبقوه والذين من بعده، وهذا الاطلاع مكنه من أن يفتح عينه على الحقائق والأمور التي تجري في عهده.

3-الفلسفـة اليونانيــة**:**

تتضح معرفة ابن خلدون وتتبعه لأخبار العلماء وفلاسفة اليونان والإسلام على حد سواء برصده لتلك الكتب وما ترجم منها وما تحويه في داخلها، ومن ذلك رأيه في علماء المسلمين الذين ترجموا كتب فلاسفة اليونان وخاصة أرسطو، بأنهم خالفوا كثيرا آراء المعلم الأول يقصد أرسطو[1]، وهذا يدل على أن هناك تأثرا من قبل العلماء المسلمين في ذلك الوقت ومن بينهم ابن خلدون بآراء وأفكار " فلاسفة اليونان " وإن لم يكن هذا التأثر متساويا في عمقه وشدته بين أولئك العلماء، وإنما اختلف كل منهم في مدى هذا التأثر ومدى موافقته على كل ما جاء به فلاسفة اليونان.

وتشابهت آراء ابن خلدون مع أفلاطون، وخاصة في نشأة الدولة، كما تتشابه مع سابقيه من المفكرين الإسلاميين مثل الفارابي والماوردي، حيث نجد أن كثيرا من آرائه عن الحاكم موجودة في آراء سابقيه، وهذا يعني تأثره بأفكارهم في نشأة الدولة والحاكم، وتحليله للظاهرة السياسية التي كانت منهاجا أسهم به في مجال التحليل السياسي[2].

4-المـوروث الثقافـي لابن خلــدون**:**

يمكن القول إن ابن خلدون قد تأثر بمصادر عربية من غير المصادر الإسلامية الأصلية من قرآن كريم وسنة نبوية، وإن فلسفته السياسية جاءت تعبيرا عن ميله المذهبي والسياسي والطائفي وقد عرف عن ابن خلدون ميله وتأييده السياسي للبيت الأموي، وربما كان هذا التأييد موروثا في بيت آل خلدون، وربما تأثر أيضا ابن خلدون بآراء جماعة إخوان الصفا، وهي مجموعة فلسفية عربية كانت تؤمن أن للدولة أعمال مثل أعمار الناس، فتبتدئ يافعة وتمضي نحو الشباب والنضوج ثم الكهولة والشيخوخة والاضمحلال[3].

(1) المصدر السابق، ص 554.

(2) حورية مجاهد، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، ص 271-272.

(3) زكريا بشير إمام، جوانب فلسفية في مقدمة ابن خلدون، ص 32-33.

5-الخبـرة الشخصية والحياة العمليـة لابن خلدون**:**

لعل المصادر التي كانت وراء أفكار ابن خلدون كثيرة ومتعددة، ومنها الحياة المضطربة التي عاشها ابن خلدون واحتكاكه بالدول والسلاطين، ورحلاته المتعددة ودراسته للتاريخ الإسلامي بدءا من الدعوة الإسلامية ومرورا بالخلافة الراشدة، والفتوحات الإسلامية، والخلافات بين علي ابن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، ثم الخلافة الأموية والخلافة العباسية، إلى غير ذلك من العوامل الأخرى، إلى جانب الشخصية الفذة والعقل والوقاد والقدرة الخارقة على الابتكار، والملاحظة والرؤيا الجيدة فكل هذه العوامل وغيرها جعلت من ابن خلدون حدثا مهما في تاريخ الفكر البشري، وكانت مصدرا استقى منه ابن خلدون إيداعاته الفكرية إضافة إلى توليه عددا من المناصب الإدارية في الدولة[1].

وإن وجود عائلة ابن خلدون قريبة من نظام الحكم، ساعدها في أخذ الخبرة السياسية من هذا النظام، وهذا ما جعل لها دورا كبيرا في الجانب السياسي، فأخذ ابن خلدون من أسرته هذا الجانب فكان قريبا من السياسة، مما جعل ابن خلدون يتقلد عدة مناصب سياسية، فعرف حياة الملوك والسلاطين وخبر سياستهم، فكان لهذه المرحلة دور كبير في بلورة أفكاره السياسية والاجتماعية التي أدت به إلى كتابة بعض مؤلفاته، والتي صاغها في مقدمته، ومؤلفه ديوان المبتدأ والخبر، وقد أجمع الباحثون والمعنيون بالدراسات الخلدونية، على أن التجربة السياسية والاجتماعية التي عاشها ابن خلدون كانت مصدرا أساسيا من مصادر فكره الاجتماعي والسياسي[2].

إن فكر ابن خلدون لم يكن انتقائيا بل كان فكراً موسوعياً واقعيًا نقديا، نمى في خصم الأزمات الاجتماعية والسياسية لعصره ومن الأزمة استمد مادته، وجزم من خلال قراءاته للواقع الاجتماعي إن هناك أسبابا وراء كل فعل أو حركة في هذا الوجود، سواء كان الإنسان واعيا بها أم لا، إن هذه الحوادث في عالم الكائنات سواء كانت من الأفعال البشرية أو الحيوانية فلا بد لها من أسباب متقدمة عليها، فكل الأشياء تخضع في تطورها لمبدأ السببية، وهي مجرد تكرار من خلال مستقر العادة أو تتأكد بالعادة، وليس افتراضيا عمليا ضروريا أو مبدأ عقليا ضروريا كما يرى الفلاسفة[3].

---

(1) حسين محمد سبيتي، أعلام فلسفة التاريخ، تقديم ساسين عساف، المكتب العالمي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996م، ص 25.

(2) محمد عابد الجابري، العصبية والدولة، ص 63.

(3) أمحمد حسين نصر، مفهوم الحضارة عند ابن خلدون وهيجل، دراسة مقارنة، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، مصراته، ليبيا، 1993، ص 58-59.

المبحث الرابع
النظرية السياسة عند الماوردي وابن خلدون

أولاً: النظرية السياسة عند الماوردي:

لا يجيء حديث عن السياسة في الإسلام إلا ويذكر الماوردي (374-450/ 974-1058)، ليس فقط للتقدم التاريخي، فقد سبقه آخرون ممن كتب في الشؤون السياسية، ولكن لأنه يكاد يكون أول من قام بفصل السياسة عن غيرها وجعلها بحثا مستقلا، وأفرد لها أربعة من كتبه، وهي: الأحكام السلطانية، أدب الوزير، نصيحة الملوك، تسهيل النظر وتعجيل الظفر. يضاف إلى هذا أن الماوردي لم يكن «منظرا» في الفكر السياسي وحسب، وإنما كان ذا تجربة طويلة في معترك الحياة السياسية، إذ عمل قاضيا ومستشارا ودبلوماسيا لعدد من الخلفاء - من عباسيين وبويهيين وسلاجقة-. فاتسمت تآليفه بقدر كبير من «الواقعية»[1].

كل فيلسوف وكل مفكر له نظرة خاصة حول الظروف المحيطة به، وما يدور حوله من مشاكل وقضايا يحاول أن يقدم لها حلولا. فعدم اهتمام البويهيين بالشؤون الإدارية في التنظيم الإداري، أدى إلى انهيار السياسة. فأراد الماوردي أن يقدم حلولا لهذه المشكلات والقضايا التي تدور حوله، وأراد أن تعود للخلافة حقوقها الضائعة. ومن أهم العوامل التي جعلت الماوردي يسهم في حل المشكلة السياسية:

1- ضعف الإدارة المركزية(*) نتيجة ضعف السلطة المركزية[2].
2- الانقسامات التي حدثت داخل الدولة، فكان هناك سلطة مركزية، وسلطة الأقاليم وسلطة الأمراء، ولم يعد ينصب الأمير من قبل الخليفة، بل صار الأمراء هم المسئولون عن مقاليد الحكم.
3- عجز الدولة عن تسديد النفقات، أي المرتبات والأجور لعمالها وموظفيها داخل الدولة.
4- ضعف مركز الخليفة وطمس صوته أمام الوزراء والأمراء، وتدخل الوزراء في شئون الخليفة[3].

(1) التجاني عبد القادر حامد، مقدمة في فلسفة السياسة، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر، الدوحة، 2019، ص61-62.

(*) الإرادة المركزية: هي الخلافة.

(2) السلطة المركزية: هي الوزارة.

(3) فاضل عباس الحسب، نظرية الماوردي في الإدارة الإسلامية العامة، المنظمة العربية للعلوم الإدارية للنشر، الأردن، 1984، ص 11.

ومن الأسباب التي دفعت الماوردي إلى الاهتمام بذلك هو قيام بعض الأمراء البويهيين بمزاولة مهنة التجارة، الأمر الذي أدى إلى إهمال الجانب السياسي داخل الدولة، فبدأ الانحلال وتدهور حالة الدولة بسبب حياة البذخ والترف التي كانت تسود البلاط العباسي[1].

فاهتم الماوردي بإصلاح الواقع المعاش، فحاول أن يضع نظريته الرئيسية "الخلافة" في مكانها الملائم من خلال إطار الواقع القائم في ذلك الوقت، فتشارك السياسة الواسعة والأحداث المعاصرة في عصره، ولم يستقل عن مجتمعه، بل دافع عن الخلافة العباسية واهتم بعلم السياسة حتى أخذ هذا الجانب نصيبا كبيرا في كتاباته، ففي كتابه "الأحلام السلطانية" نجد أن السياسة هي الطابع الغالب على هذا الكتاب، وذلك من خلال عنوان الكتاب ومادته، وقد أكد على كون السياسة حاجة لكل البشر رفيعهم ووضيعهم[2]، ويعني الماوردي بكلمة السياسة الشرعية، وهي التي تسعى إلى تدبير الشؤون العامة للدولة الإسلامية، بما يكفل تحقيق المصالح ودفع المضار بما لا تتعدى الحدود الشرعية، وتهتم بأحكام الإمارة والقضاء وأحوال الوزارات فالسياسة عنده ليست للرجل الفاضل الذي يطبق هذا المبدأ على نفسه، وإنما السياسة هي التي تسير وفقا لرأيه لصالح الناس وإرشادهم إلى الطريق الصحيح فجاءت السياسة عنده بين اللين والشدة يقول الماوردي في ذلك محذرا الإمام: على الملك ألا يعجب بقدرته وقوته وعدته وأعوانه وجماعته وخزائنه، ويعالج الخلل بالقوة؛ لأن هذا يزيد في العداوة والفتنة والشقاء بينه وبين الرعية، فالسياسة عندما تكون بين اللين والشدة والرفق أبلغ وأصوب في التدبير والحكمة[3].

فالسياسة التي تناسب الإمام هي التي تقدم اللين على الشدة، والعفو على العقوبة، ولا يتعجل في إصدار الحكم، ويستدل الماوردي في ذلك بقوله تعالى في محكم كتابه:

{وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} (168 -سورة الأعراف). ويتبين من هذا النص أن الماوردي يدعو إلى ممارسة السياسة من حيث الشدة في غير عنف واللين في غير ضعف.

وبعد الماوردي أهم من أسهم من المفكرين السياسيين الإسلاميين في مجال المؤسسة التي أرسا دعائمها، فقد كان سباقا على غيره من المفكرين

(1) المرجع السابق، ص 43-44.

(2) الماوردي، الأحكام السلطانية، ص 126.

(3) الماوردي، نصيحة الملوك، ص 119.

السياسيين الإسلاميين والغربيين على حد السواء في مجال الفكر السياسي، فقد قام بتحليل الأساس التعاقدي للسلطة ودور السيادة الشعبية والتأكيد على وظيفة الحاكم، كما تعد آراؤه في مجال الوزارة وقوانينها من أهم الآثار الواضحة في الفكر السياسي، فميز بين وزير التفويض ووزير التنفيذ، الأمر الذي أصبح يعرف في ظل النظم المعاصرة وزير بوزارة، ووزير من دون وزارة، أو وزير الدولة كذلك كان رائدا في مجال تحليل الحسبة كوظيفة عامة، وجاءت آراؤه فيها واضحة وشاملة(11)، والماوردي له نظرة خاصة للإنسان الفرد، وطبيعة الحكم الذي يسود الفرد والمجتمع في الوقت ذاته، وهذه الفكرة تقوم على الفكرة الدينية(22).

وقد أكد الماوردي على ضرورة توافر الأمن العام، سواء للمجتمع أو للأفراد، وهذا إذا توافر فإنه يكون أكبر حافز على استمرار الحياة في المجتمع واستقراره، وبالتالي تكون هناك فرصة للإبداع والابتكار كما أكد على ضرورة وأهمية توافر الجو الاجتماعي السليم، وضرورة قيام كل فرد بدوره على أكمل وجه(33)، ويرى الماوردي ضرورة وأهمية التوجه الجيد مع إدارة صحيحة وسليمة في إطار أهداف جيدة، وهذا يظهر جيدا حين يؤكد على أهمية السلطان، وضرورة التزامه بالدين وإقامة نواحيه وشعائره والوظائف الأخرى التي أسندها للسلطان(44).

فيربط الماوردي قوة الدولة واستمراريتها برابطتي الدين والسياسة، وأن قانون الدولة الأعلى هو القانون الإسلامي "الشريعة الإسلامية" الذي يخضع لها الحاكم والمحكوم وبذلك يكون الماوردي من المفكرين المسلمين الذين ربطوا الدين بالسياسة(55).

ثانيًا: النظرية السياسة عند ابن خلدون:

بدأت المرحلة المهمة في حياة ابن خلدون السياسية مبكراً مع العشرين من عمره، وهي مرحلة تتوسط مرحلة الدراسة وطلب العلم، ومرحلة التفرغ للتدريس والتأليف، وهي المرحلة الأكثر إنتاجا في حياة ابن خلدون، فقد عاش في بيئة حضرية وبدوية، مكنته ظروفها السياسية من تولي المناصب السياسية والوظيفية، حتى خبر حياة السلاطين والأمراء وسياساتهم فكان من نتاج هذه الممارسة تبلور

(1) حورية مجاهد، الفكر السياسي، ص 239.

(2) أحمد مبارك البغدادي، الفكر السياسي عند الماوردي، مؤسسة الشرع للنشر،1984، ص 162.

(3) علي خليل مصطفى، قراءة تربوية في فكر أبي الحسن الماوردي، ص 226.

(4) المرجع السابق، ص 22.

(5) إسماعيل زروخي، الدولة في الفكر العربي الحديث، دار الفجر للنشر والتوزيع، 1999، ص 109.

أفكار السياسة والتي صاغها في مقدمته ومؤلفه العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر الذي استنبط من خلاله علما قال عنه إنه غزير الفائدة ويجمع الباحثون المهتمون بالدراسات الخلدونية على أن هذه التجربة السياسية والاجتماعية التي عاشها ابن خلدون كانت مصدرا أساسيا من مصادر فكر الاجتماعي والسياسي[11].

إن نشأة ابن خلدون في أحضان السياسة جعلته يكون ذا باع وصيت في مجال السياسة، الأمر الذي جعله يلاحظ عن قرب ممارسة هذا الفن عمليا من قبل الأمراء والسلاطين داخل بلاط الحكم، فقد تذبذبت مكانته السياسية بين الإيجاب والسلب، أي بين قربه من السلاطين والأمراء وغضبهم عليه وإبعادهم له، حيث كان ناشطا سياسي فعالا في دول المغرب، والتي كانت المغرب الأقصى أصعبها عليه، وذلك لما لا قاه في مدينة فاس بالمغرب الأقصى حيث ذاق مرارة السجن هناك[22]، ولكن هذا النشاط السياسي لم يمنعه من مواصلة الدراسة والتدريس أثناء محطات رحلته في هذه الوظائف التي عمل فيها، حيث كانت هذه الفترة انتعاشا لحياته الفكرية، إن هذه التجربة السياسية لابن خلدون كونت لديه فكرة ومعرفة سياسية كبيرة، تمثلت في الجانب النظري والجانب العلمي معا[33]، ويرى بعض المفكرين المتهمين بالدراسات الخلدونية إن الخبرة السياسية هي محصلة السياسة العلمية، التي هي نتاج الوظائف العامة والاشتراك في الشئون السياسية، والسير في الطريق نفسه الذي سار فيه أسلافه وكثير من قدامي أسرته، وبذلك استأثرت حياته أكبر قسط من وقته في الوظائف الحكومية والمغامرات السياسية بما يقرب من خمسة وعشرين عاما[44].

إن مفهوم السياسة عند ابن خلدون لا يخرج عن ثوبه الإسلامي، فابن خلدون متفقه في المذهب المالكي وهو دارس للخلافة الإسلامية، وعارف بعلوم الأقدمين، خاصة في سياساتهم وتاريخهم، وخاصة فيما يتعلق بدول المغرب[55].

ويرى ابن خلدون أن الظاهرة السياسية ظاهرة تابعة تتحدد بالظروف الاجتماعية المحيطة، وأن النظام السياسي تعبير عن الظروف والتطورات الاجتماعية والسياسية في نظر ابن خلدون هي القيادة وتكون من اختصاص

---

(1) محمد عابد الجابري، العصبية والدولة، ص 63.

(2) محمد طه الحاجري، ابن خلدون بين حياة العلم ودنيا السياسية، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص 110-111.

(3) ناصيف نصار، الفكر الواقعي عند ابن خلدون، دار الطليعة، بيروت، 1981، ص 44.

(4) علي عبدالواحد وافي، عبقريات ابن خلدون، ص 35.

(5) المرجع السابق، ص 93.

الحاكم، فقد تأثر ابن خلدون منهجه الخاص بعلم الاجتماع في نظرته للظاهرة السياسية، حيث عد ابن خلدون واضع أسس علم الاجتماع السياسي وقد كان ابن خلدون ينطلق في أفكاره من منطلق التحليل التجريبي القائم على الملاحظة المباشرة، للوصول إلى العلاقات الارتباطية بين الظواهر، فقد كانت فلسفة ابن خلدون السياسية تقوم على التوازن بين العقلانية والدنيا، فهو لم يغفل المعرفة العلمية التجريبية في تفسيره للظواهر الاجتماعية، حيث استخدم منهجا عقلانيا بخلفية دينية غير مطلقة وذلك في تحليلاته لظاهرة الخلافة والملك ودورها في رئاسة الدولة[1].

يفرق ابن خلدون بين السياسة عنده وبين السياسة عند الفلاسفة المشائين، فهو لا يهتم بما يسميه الفلاسفة بالسياسة المدنية التي تهتم بسياسة الفرد لنفسه، وسياسة المنزل لأفراده، لأنها عاجزة عن تحديد مفهوم السياسة ومجالها، ويختلف ابن خلدون مع الفقهاء ومؤرخي السياسة الذين يكتفون بسرد حياة الملوك والأمراء ورجال الدولة، إن السياسة عنده تتمثل في تدبير الشأن العام أي المدينة بكل ما فيها من نشاطات مختلفة ومتعددة انطلاقا من الواقع الموجود، وليس مثل ما ذهب إليه الفلاسفة القدامى الذين يتصورون مدينة مثالية بعيدة عن الواقع، ويختلف عن الإغريق الذين لا يميزون بين المدينة والدولة، فهما عند ابن خلدون مستقلان نسبيا، فالدولة ظاهرة لا تختزل في المدينة لأنها هي التي تدبر المدينة، والمدينة مجال للمتساكنين تحكمها الدولة وتسييرها، فالدولة عند ابن خلدون هي الأساس التي تقوم عليه المدينة[2].

فلسفة ابن خلدون الاجتماعية والسياسية

قسم ابن خلدون ظواهر المدنية إلى ظواهر خارجة عن الاجتماع، كالظواهر الطبيعية مثل العقائد الدينية والطقس والبيئة، وظواهر داخلة في الاجتماع وهي التي تنشأ في حضن الجماعة وتؤثر فيها بقوتها.

والإنسان عند ابن خلدون هو كائن ميال للاجتماع بفطرته، والجماعة ليست إلا وسيلة لسعادة الفرد. وميز بين الجماعات الإنسانية والجماعات الحيوانية فقال إن الدافع لاجتماع الحيوان الفطرة والغريزة فقط بينما اجتماع الإنسان فالدافع إليه، الفطرة والعقل والتفكير معا.

ورأى ابن خلدون عدم ضرورة وجود أديان سماوية لتأسيس الممالك والدول وذلك لأن هناك ممالك كثيرة تعيش بغير دين سماوي وأن لها ملكا واسعا وسلطانا وأنظمة وقوانين وجيوشا ومدنا عامرة آهلة بينما الأمم التي انتشرت فيها

(1) نظام محمد بركات، مقدمة في الفكر السياسي، دار عالم الكتب والتوزيع، الرياض، 1985، ص 121.

(2) رضا الزاوي، فلسفة ابن خلدون، دار حامد للنشر، صفاقس، تونس، 2009، ص 125.

الأديان السماوية تعد أقلية بجانب الأمم الأخرى، غير أنه إن لم يكن الدين السماوي ضروريا لتأسيس الممالك فأنه ضروري لتأسيس الممالك الراقية القريبة من الكمال، إذ إن الممالك التي تشيد على أساس الدين السماوي تجمع بين منافع الدنيا ومنافع الآخرة.

والعنصر الثاني من ظواهر المدنية الخارجة عن الاجتماع هو الطقس. فعند ابن خلدون إن قاطني الأقاليم المتطرفة في البرودة الشديدة والحرارة القصوى لا نصيب لهم في المدنية، وأن الإقليم الرابع وهو أشد الأقاليم اعتدالا في البرد والحر هو أوفق الأقاليم للعمران والمدنية ونمو العلوم وظهور الأديان وانتظام الأحكام والقوانين وقد عين ابن خلدون هذا الإقليم ببلاد سوريا وبلاد العراق.

والعنصر الثالث من العناصر الخارجة عن الاجتماع وهو الوسط الجغرافي أو البيئة فالبيئة الخصبة تغني الفرد عن السعي في سبيل العيش وتغريه بالفراغ واتباع الأهواء وتميت في نفسه صفات الشجاعة والمحاربة، وإن هي جدبت استحثه الفقر على الجد والاجتهاد والمثابرة وولد فيه روح الكفاح والتنازع في سبيل الحياة.

أما ظواهر المدنية الداخلة في الاجتماع وهي التي تنشأ في حضن المجتمع، فقد قرر ابن خلدون أن كل جماعة تمر بثلاثة أطوار.

1- الطور البدوي.
2- الطور الغزوي.
3- الطور الحضري.

فالحياة البدوية هي الطور الأول لكل جماعة أو قبيلة وهي لا تنافي الطبيعة البشرية، ويمتاز البدو بالحركة الدائمة والتنقل وهم يعيشون من القطعان التي يرعونها. والعصبية هي قوام القبيلة وقوتها وهي التي تدفع بالقبيلة إلى الألفة والاتحاد والدفاع عن المصالح المشتركة، ومن دون العصبية لا تستطيع القبيلة الحياة أو المقاومة وأن القبائل ذات العصبية هي وحدها دون سواها القادرة على الفتح والامتلاك.

وتنتقل القبيلة إلى الطور الثاني وهو طور الغزو وتأسيس الدولة، حيث تنهض فتغزو أمما أضعف منها ومتحضرة، ثم تتحضر هي أيضا فتمدن المدن وتمصر الأمصار وتدون الدواوين وتقنن القوانين وتصنع العلوم وتنشئ الفنون الجميلة وتميل إلى الملاذ والمسرات وتنسى الحرب والكفاح فتضعف شيئا فشيئا إلى أن تتغلب عليها قبيلة غازية فتقهرها وتسود عليها وهذا هو الطور الثالث.

وذكر ابن خلدون ثلاثة أسباب لسقوط الأمم القوية وهي: ضعف الإشراف، وتشدد الجنود المرتزقة، ثم الترف، وقال إن الدولة لا يطول أجلها أكثر من ثلاثة

أجيال وأن لها كالفرد طفولة وشباباً وشيخوخة، لكن هذا لا يمنع الدولة من السقوط في أول أدوار حياتها [11].

استنتاجات:

إن الفكر الإنساني والحضاري هو نتيجة تراث وثقافة وحضارة بشرية على مر العصور والأحقاب، فالفكر الحضاري عند الماوردي وابن خلدون يوضح لنا مدى التطور الذي فقر له هذا الفكر من خلال مساهمتها في مجال الفكر السياسي بوجع عام والفكر الإسلامي بوجه خاص، ويعكس البيئة والظروف التي مر بها كل منهما، فقد كان الماوردي من أهم المفكرين السياسيين الذين أسهموا في بناء الدولة الإسلامية وإرساء دعائهما، فكانت له نظرة في جميع أمور الدولة وربط الدين بالسياسة، كما جعل القانون الأعلى للدولة هو القانون الإسلامي " الشريعة الإسلامية" الذي يخضع له الحاكم والمحكوم، فقد كانت له مكانة رفيعة في الفكر السياسي، وكان مرجعه إلى ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة بعض الصحابة عليهم السلام، كما تأثر بالشعر والنثر، وبالكثير من الحكماء والفلاسفة من الفردوس أو اليونان أو المسلمين .

أما ابن خلدون فقد كان ذو ثقافة كبيرة في كل مجالات العلوم سواء كانت هذه العلوم دينية أو مكملة لها، وكان ذا اطلاع على العلوم الرياضية والطبيعة وما تعلمه على أيدي أساتذته واطلاعه على كتب التاريخ، كل هذا وذاك أعطى لابن خلدون أرضية ثابتة للإلمام بالتاريخ الإنساني أن هذه العلوم هي التي أعطت لابن خلدون القاعدة المعرفية التي ترتكز عليها فلسفته الاجتماعية والسياسية، بالإضافة لذكائه الحاد وفكره الوقاد وطموحه الذي لا يعرف الملل كل ذلك كان له الأثر في بناء فكره العلمي الذي ساعده على الوعي بطبيعة الصراع وحركة التاريخ وعوامل ظهور الحضارة وسقوطها فتكوينه الديني والعلمي كان مصدرا أساسيا لفكره المبدع .

وخلاصة القول: إن السياسة – عند الماوردي وابن خلدون - هي ممارسة القيادة والحكم والدولة والمدينة، وهي تنظيم أمور الدولة وتدبير شؤونها، والسياسة مرتبطة بالأخلاق التي تتمثل بمجموعة قواعد السلوك التي تنظم المجتمع وتوجهه نحو الأفضل، فالدولة هي محور العلاقات الاجتماعية لتحقيق مصالحة الجميع، ولكي تكون قوية يجب أن تجمع بين الجانب السياسي والأخلاقي، من خلال عدة قواعد من بينها الدين المتبع الذي ينظم الأمور السياسية والأخلاقية حتى تصلح الدولة، ومن القواعد أيضا السلطان الفاضل أو العادل الذي يجمع القلوب ويحافظ

(1) ينظر تعليق المحقق في: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، رحلة ابن خلدون، مرجع سابق، ص5-7.

على الدين من التحريف والتبديل، لكي تعم العد وتعمر البلاد ؛ فهي عند الماوردي - الذي أنصب اهتمامه فكرًا وفقهًا وتنظيرًا - بإصلاح الواقع المعاش، مؤكدًا على أن السياسة هي حاجة لكل البشر، ولذلك، فإنه ينصح الإمام – الحاكم - بأن يقدم اللين على الشدة، والعفو على العقوبة، وآراؤه في مجال الخلافة والوزارة والإمارة والقضاء من أهم الآثار الواضحة في الفكر السياسي، وأكد على ضرورة توافر الأمن العام لكي يكون حافزا على استمرار الحياة في المجتمع واستقراره، ويجب أن يؤدي كل فرد دوره على أكمل وجه، إذ يربط الماوردي قوة الدولة الإسلامية برابطي الدين والسياسية، فهو من المفكرين الذين وحدوا الدين بالسياسة.

أما ابن خلدون، فقد لعبت السياسة دورا مهما في حياته، وساعده على ذلك التجربة التي خاضها منذ الصغر، حيث نشأ في أحضان السياسة بين الأمراء والحكام، فكان ناشطا سياسيا فعالا في دول المغرب، فالسياسة عنده لا تخر عن الثوب الإسلامي، حيث يرى أن السياسة هي القيادة وهي من اختصاص الحاكم، فقد اختلف ابن خلدون عن غيره من الفلاسفة، فهو يرى أن السياسة هي تدبير الشأن العام، أي المدينة على عكس ما ذهب إليه الفلاسفة الذي يتصورون مدينة مثالية بعيدة عن الواقع.

المصادر والمراجـــع:

1- القرآن الكريم.

2- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي، رحلة ابن خلدون، عارضها بأصولها وعلّق حواشيها: محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.

3- ابن خلدون، المقدمة، تحقيق على عبد الواحد، ج1، دار النهضة للطباعة والنشر، ط3، 2006.

4- ابن منظور، لسان العرب، ت: عبد الله العلايلي، دار الجيل، بيروت، 1988.

5- أحمد مبارك البغدادي، الفكر السياسي عند الماوردي، مؤسسة الشرع للنشر،1984.

6- أحمد وهبان، الماوردي رائد الفكر السياسي الإسلامي، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية - مصر، 2001.

7- الماوردي، تسهيل النظر وتعجيل الظفر، في أخلاق الملك وسياسة الملك، تحقيق: محي هلال السرحان، وحسن الساعاتي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1981.

8- إمام عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسة دراسة في فلسفة الحكم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010.
9- أمحمد حسين نصر، مفهوم الحضارة عند ابن خلدون وهيجل، دراسة مقارنة، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، مصراته، ليبيا، 1993.
10- بطرس غالي، خيري المدخل في علم السياسة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 8. 1989.
11- التجاني عبد القادر حامد، مقدمة في فلسفة السياسة، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر، الدوحة، 2019.
12- حسن صعب، علم السياسة، دار العلم للملايين للطباعة، بيروت، 1996.
13- حسن الساعاتي، علم الاجتماع الخلدوني وقواعد المنهج، دار النهضة، بيروت، 1981.
14- حسين محمد سبيتي، أعلام فلسفة التاريخ، تقديم ساسين عساف، المكتب العالمي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996م.
15- حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1999.
16- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ج1، 1978.
17- رجب أبو دبوس، القاموس السياسي، الدار الجماهيرية، ليبيا، 1996.
18- ريمون بولان، الأخلاق والسياسة، ترجمة عادل العواء طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1992.
19- رضا الزاوي، فلسفة ابن خلدون، دار حامد للنشر، صفاقس، تونس، 2009.
20- زكريا بشير إمام، جوانب فلسفية في مقدمة ابن خلدون، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة 2010م.
21- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، دار المؤسسة للدراسات، كلية الدعوة الإسلامية طرابلس،2001.
22- عبد الرحمن بدوي، الأخلاق النظرية، وكالة المطبوعات، ط2، 1976.
23- عبد العاطي عساف، مقدمة إلى علم السياسة، دار مجدلان للنشر، الأردن، ط2 1987.
24- علي خليل مصطفى، قراءة تربوية في فكر أبي الحسن الماوردي من خلال كتاب أديب الدنيا والدين، دار الوفاء للنشر، المنصورة، 1990 م.

25- علي الوردي، منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته، دار كوفان، لندن ط2، 1994م.
26- علي محمد شمبش، العلوم السياسية، مكتبة الأنوار العلمية، بنغازي، ط5، 1996.
27- فاضل عباس الحسب، نظرية الماوردي في الإدارة الإسلامية العامة، المنظمة العربية للعلوم الإدارية للنشر، الأردن، 1984.
28- محمد نصر مهنا، النظرية السياسية والعالم الثالث، المكتب الجامعي الحديث للنشر، ط2، 1991.
29- محمد علي عبد المعطي، الفكر السياسي الغربي، دار النهضة العربية، بيروت 1985.
30- محمد عابد الجابري، العصبية والدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011.
31- محمد طه الحاجري، ابن خلدون بين حياة العلم ودنيا السياسية، دار النهضة العربية، بيروت.
32- مصطفى خشيم، موسوعة علم السياسة، الدار الجماهيرية، ليبيا، 1425 هـ.
33- صلاح الدين رسلان، الفكر السياسي عند الماوردي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1983م.
34- مصباح العاملي، ابن خلدون وتفوق الفكر العربي على الفكر اليوناني باكتشاف حقائق الفلسفة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، مصراته، ط1، 1988.
35- مصطفى الشكعة، الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1986م.
36- مهدي أمبيرش، في إشكاليات المشروع والمشروع الإسلامي الجذور التاريخية، منشورات الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1996.
37- هوستون بوتل، ابن خلدون فلسفته الاجتماعية، ترجمة غنيم عبدون، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، 1964م.
38- ناصيف نصار، الفكر الواقعي عند ابن خلدون، دار الطليعة، بيروت، 1981.
39- نظام بركات، عثمان الرواف، محمد الحلو، مبادئ علم السياسة، مكتبة العبيكان، الأردن ط2، 2001.

أثر التباين السياسي على مؤسسة الاتحاد المغاربي
الصعوبات السياسي على مؤسسة الاتحاد المغاربي
" الصعوبات والعراقيل"

د. عبدالسلام محمد خلف الله البعباع
جامعة بني وليد/ كلية الاقتصاد/ قسم العلوم السياسية

المقدمة

يتمحور موضوع هذه الدراسة حول أثر التباين السياسي على مؤسسة اتحاد إلمغرب العربي وما نتج عنه من صعوبات وعراقيل لتلك المؤسسة الإقليمية التي أنشئت بمعاهد إقليمية بين خمس دول عربية في الشمال والغرب من القارة الأفريقية . هي ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا، بهدف تنسيق السياسات التكاملية بين أقطاره وتدليل الصعاب للأخوة الأشقاء من مواطني هذه الدول، وعلى جميع الأنشطة الاقتصادية والمالية والاجتماعية وعلى المستويين المحلي والدولي لتنسيق السياسات الاقتصادية والسياسية فيما بينها وتكاثف الجهود لتشكل بعدا استراتيجيا في القضايا المحلية والعالمية مستفيدة من الموقع الجيواستراتيجي الذي يتمتع به هذا التجمع ويتفاعل مع التجمعات الإقليمية والفضاء العالمية المناظرة له.

إن التجمع الإقليمي المغربي من حيث الخصوصية المجتمعية يتمتع بخصوصية مميزة جدا، وهي وحدة الثقافات والدين واللغة والمستوى الاقتصادي والمعيشي تقريبا، فضلا عن رغبة الشعوب العربية المغاربية في الاستفادة من مواردها وتأطير العلاقة الأخوية بينهما، وتطوير ذاتها من الداخل كقوة اقتصادية تحقق التوازن في دخلها الوطني والقومي على حد سواء الأمر الذي شجع رؤساء الدول المعنية بالاتحاد إلى عقد قمة في مدينة مراكش بالمملكة المغربية في 17 فبراير من العام1989م، وكان الإعلان هو ترجمة لإدراك الشعوب والحكومات لحالة المنتظم الدولي الذي يؤشر إلى ظهور إرهاصات تنبئ بتراجع الإيديولوجيات أمام التداخل العالمي المقرون بحرية الاقتصاديات والتجارة الحرة وحركة رؤوس الأموال والسوق، وظهور آفاق تتسم بالتنمية البشرية والاقتصادية والحريات في التنقل والعمل لأجل متطلبات معيشية أفضل وضمان الحريات على الصعيد الخارجي.

كل ما تقدم كان أهم وأبرز الدوافع الرئيسة لتحقيق أهداف منشودة لمواطني هذه الدول التي كانت للتو حديثة العهد بالاستقلال أمام تكتلات إقليمية دولية كدول الاتحاد الأوروبي، وتكتل الآسيان وتجمع دول غرب أفريقيا والمعروفة بالآيكواس، والتجمع الإقليمي لدول شرق وجنوب إفريقيا

الذي عرف بالكوميسا، وما يجمعهما من تكيف مؤسسي والهيكلي لتحقيق أهدافهما.

إلا أنه وبعد اثنين وثلاثين عاما من عمر هذا التجمع لم ينل حظه كغيره، من التقدم والرخاء، نظرا لوجود تباين سياسي بين أعضائه، الأمر الذي أظهر عددا من العقبات والصعوبات، كانت قد أسهمت إلى حد كبير، ومباشر في تقويض عمل مؤسسة اتحاد المغرب العربي، وهذا ما سنتعرض له في دراستنا.

إشكاليات الدراسة

تتمخض هذه الإشكاليات في مسألة غاية من الأهمية، تتمثل في عدم وجود وضوح في الرؤى والأهداف لهذا التجمع، نتيجة لخلافات تاريخية وحجم الاختلاف السياسي بين بعض دوله، وحتى قبل إنشاء هذا الاتحاد، واستمر إلى ما بعد إنشائه، فضلا عن بعض الأزمات الدولية التي ألقت بظلالها على مؤسسة التجمع، مع وجود ظروف سياسية داخلية مرت بعدد من دول الاتحاد.

فرضيات الدراسة

تشكل فرضيات هذه الدراسة تصور للباحث تجاه مؤسسة اتحاد المغربٍ العربي، بأنها مؤسسة بقدر أهميتها وضرورتها وصيرورتها، فإنها لم تنجز شيئا ملموسا لدى المواطن في هذه الدول، وهذا قد يرجع إلى سببين رئيسيين، هما عمق الخلافات السياسية بين عدد من دوله في هذا التجمع قبل تسوية خلافاتهما على نحو خاص، واقتصر دورها في الحضور فقط، أما السبب الآخر فقيادي كاريزمي يتمثل في ضعف من يتولون قيادة هذا الاتحاد في تقديري، حيث فشلوا في تدليل الصعاب أمام ما يقع من خلاف حول جملة من القضايا، فضلا عن وجود عدة تجمعات إقليمية ذات قوى اقتصادية رائدة، كان لها الأثر على العمل المغاربي المشترك، التي ترى في مسألة التعامل على انفراد مع كل دولة على حده من دول الاتحاد المغاربي، هو بالنسبة لها أكثر أهمية لتحقيق مصالحها وأهدافها، وعلى سبيل المثال لا الحصر -كما هو الحال عليه مع دول الاتحاد الأوروبي، ودول غرب أفريقيا في تجمع الأيكواس، وللتحقق من صحة هذه الفرضيات من عدمها، يتطلب الغوص والتعمق في أسبار هذه الدراسة، لابد لنا أن نستخدم المقاربات التاريخية لمسيرة اتحاد المغرب العربي، وحالة النظام الدولي كمحدد من محددات العلاقات الدولية، مع الاستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي، الذي سنحتاجه للتعمق في توصيف طبيعة العلاقة بين دول الاتحاد من جهة، وطبيعة العلاقات الدولية بينه وبين التجمعات الإقليمية المناظرة لها من جهة أخرى، وفق منظومة العلاقات الدولية، ومبدأ المصلحة الوطنية لكل دولة على حده من دول الاتحاد، وتحليل الظواهر الدولية التي أسهمت إلى حد بعيد في وجود العراقيل والعقبات أمام مسيرة المشروع الوحدوي المغاربي.

المبحث الأول

نشأة تجمع اتحاد المغرب لعربي وظهوره

كانت نهاية مرحلة دولية عالمية قد أفضت إلى ظهور مرحلة جديدة، تحمل أرثا سياسيا تزامنت مع ظهور تجمع الإقليمي في شمال أفريقيا، عرف باتحاد المغرب العربي نهاية عقد ثمانينات القرن الماضي، مع أفول مرحلة في السياسة الدولية عرفت بالحرب الباردة بين القطبين الإيديولوجيين، القطب الشرقي الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفييتي سابقا، والغربي الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، حملت المرحلة الجديدة إرهاصات للتحولات السياسية في منظومة العلاقات الدولية، لدى عدد من دول العالم، سيما بعد انهيار جدار برلين في التاسع من نوفمبر 1989م، والذي كان يقسم ألمانيا إلى نصفين لأكثر من ثمان وعشرين عاما، والذي لم يكن سقوطه حدثا عابرا، إنما كان مؤشرا لنهاية نظام عالمي دون أن يتأسس على أنقاضه نظام عالمي واضح المعالم[1].

إن الترتيبات التي جرت بين العملاقين في قمة بجزيرة مالطا، في الثالث والرابع من ديسمبر لسنة 1989م، تؤشر إلى نهاية الحرب الباردة، والتي تم الاتفاق من خلالها على عدة نقاط مهمة، أبرزها إنهاء الثنائية القطبية، ورفع حظر التكنولوجيا الأمريكية على روسيا، وظهور التعددية الحزبية في دول شرق أوروبا، ومع سقوط جدار برلين، وما تلاه من توحيد ألمانيا في العام الذي يليه، يعد بمثابة فاصل تاريخي مهم، في الانتقال من مرحلة الحرب الباردة إلى مرحلة لم تحدد معالمها تلك الفترة، غير أنها تؤشر إلى التغير والتبدل في السياسة الدولية، التي ظلت سائدة منذ منتصف القرن العشرين.

وغني عن البيان أن هناك عددا من الدول الأعضاء في اتحاد المغرب العربي، كانت لها توجهات مرتبطة بالمعسكر الاشتراكي الشرقي، كالجزائر وليبيا، بينما كانت الدول الأخرى الأعضاء توجهاتها حيال المعسكر الغربي الرأسمالي كتونس والمملكة المغربية، الأمر الذي كان له أثره في بناء الصرح الإقليمي بشكل متوازن[2].

المطلب الأول نشأة فكرة الاتحاد المغاربي

---

[1] عبدالله السناوي، ما حل بنا، وسقوط الدار، الثلاثاء 2021/10/5 الساعة9:00 مساءShorouk news k

[2] عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري – الجزائر أوروبا، والحلف الأطلسي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع سنة 2005م، ص16.

لم تكن فكرة إنشاء تجمع دول المغرب العربي وليد تلك اللحظة، التي التقى بها الزعماء العرب في قمة مراكش1989م، إنما مر بمراحل فكرية، تمخض عنها عدد من المشاورات واللقاءات، عبر مسيرة تاريخية من الزمن، حتى وصل الأمر إلى إبرام اتفاق بين زعماء الدول الخمس، في 17فبراير عام 1989م، عرف بمعاهدة اتحاد المغرب العربي.

إذ إن فكرة المسيرة الوحدوية في الشمال الأفريقي، كانت قد بدأت منذ منتصف خمسينيات القرن الماضي، حين وضعت لبناته لجنة، كانت تسمى بلجنة المغرب العربي، والتي حددت أهدافها في بيان تأسيسها، في السادس من "كانون الثاني "يناير من العام 1957م.

كانت تتمحور مقاصد ذلك البيان فيما يلي: -

1) جمع شمل الأحزاب والقوى الوطنية المناضلة في سبيل نيل استقلال كل من الجزائر والمغرب وتونس من الاستعمار الأجنبي.
2) إرساء معالم وحدة وطنية نضالية مغربية، تدعو إلى التعاضد والتماسك بتعاليم الدين الإسلامي السمحة، وبالعروبة ككيان قومي يجمع اللغة، والتراث والقيم الاجتماعية لشعوب هذه الدول.
3) تحقيق الاستقلال لدول هذه المنطقة المغربية، رافضة أي إملاءات من جانب الاستعمار الأوربي على شعوب هذه المنطقة.

ظل الشعور الوطني الوحدوي مرتبط بأهمية تحقيق الأهداف، والمطالب الشعبية المهمة للتلاقي، والتلاحم إلى أن كانت مدينة طنجه المغربية أول محطة في لقاء بين زعماء المكونات السياسية، والفكرية الثقافية والاجتماعية النضالية، في إبريل من العام 1958م، التي جمعت في هذا اللقاء عدداً من زعماء حركات التحرر الوطني في كل من المغرب والجزائر وتونس، الذين أكدوا على ضرورة نيل الاستقلال، وخروج الاستعمار الأجنبي من الأراضي العربية، إلى أن أثمرت هذه الجهود، وتوجت بنيل هذه الدول استقلالها، والتي كان آخرها الجزائر عام 1962م.

حتى بعد نيل الاستقلال استمرت اللقاءات على جميع المستويات، كان أهمها تجمع وزراء الاقتصاد والمالية، لكل من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب، في سبتمبر سنة 1964م، وتلا ذلك المؤتمر الخامس لوزراء الاقتصاد والمالية، لهذه

الدول في نوفمبر من العام 1967م، وشهد بداية عقد سبعينيات القرن الماضي مجموعة مشاريع وحدوية ثنائية، وبشكل منفرد بين عدد من الدول المغاربة، منها على سبيل المثال لا الحصر إعلان حاسي مسعود بين ليبيا والجزائر، وبيان اتحاد جربه للاتحاد بين ليبيا وتونس، والتقت كلا من تونس والجزائر وموريتانيا في معاهدة عرفت بمعاهدة الإخاء في سنة1983م، وكان آخر هذه المحاولات الوحدوية الثنائية بإعلان مدينة وجده، شرق المملكة المغربية للاتحاد بين ليبيا والمغرب سنة 1984م، إلا أن هذه المشاريع الوحدوية لم يكتب لها النجاح؛ نظرا للخلافات السياسية والتوجهات المختلفة في منظومة السياسة الدولية، التي كانت سائدة آنذاك، فضلا على إنها لم تقم على روابط استراتيجية، روحها التعاون والتبادل التجاري، إنما أخذت نمطا وصورا ذات توجهات إيديولوجية ولم تدم طويلا.

المطلب الثاني ظهور تجمع اتحاد المغرب العربي.

في ظل التغير الذي شهدته بيئة النظام الدولي العالمي، لم يعد مفهوم الدبلوماسية يقتصر على إدارة العلاقات السياسية بين الدول فحسب، بل اتسع ليشمل مجالات عدة، وتوحيد الجهود الدولية من خلال انفتاح الأسواق الوطنية على الأسواق العالمية الحرة، وباتت قوة الدولة تقاس بقوة اقتصاداتها، لا من قوة توجهاتها السياسية، وذهبت الدول للتخلص من المفهوم التقليدي في إدارة العلاقات فيما بينه[1] وأصبح من الصعوبة بمكان فصل السياسة عن الاقتصاد، حين أضحى الاقتصاد سببا رئيسا في نشوء العلاقات الدبلوماسية بين الدول، وإيمانا بأهمية الدبلوماسية الاقتصادية على صعيد العلاقات الدولية والتعاون الدولي، خاصة بعد التحولات السياسية الدولية التي شهدها العالم، والتبدل في نمط العلاقات مع ظهور التكتلات الاقتصادية، ومظاهر حركة التعاون الدولي الإقليمي، في عدد من دول العالم، وجدت الدول المغاربية نفسها في واقع لابد لها أن تنتظم في تجمع إقليمي، يخدم التعاون المشترك بين أبناء المغرب العربي الكبير، ومن الأهمية بمكان أن تقوم دول المغرب العربي بوضع لبنات لتأسيس منظمة، سياسية اقتصادية ثقافية تعمل على خلق فضاء دولي، يدعم أطر التعاون بين الدول الشقيقة في منطقة الشمال الأفريقي، وتأسيس ما بات يعرف باتحاد المغرب العر[1].

---

[1] مجلة أفاق أفريقية، التجمعات الإقليمية، خطوات على طريق الوحدة، المجلد الثامن –العدد السابع، خريف،2001، ص77.

[1] مصطفي الفيلالي: المغرب العربي الكبير، نداء المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت الطبعة الثانية، 1989ص24.

بدأت مرحلة تحول جديدة للعمل المغاربي، منذ قمة " زرا لده" بالجزائر في العاشر من يونيو 1988م، وكانت بداية العمل نحو تشكيل اتحاد إقليمي عربي، يجمع دول المغرب العربي، وتوج بلقاء زعماء الدول الخمس، في اجتماع تأسيسي للتحضير لبناء اتحاد إقليمي مغاربي، والذي تحققت تطلعاته في 17 من فبراير من عام 1989م، وبناء مؤسسة مغاربية تقوم على هياكل مؤسساتية عده - منها الإدارية، ومجلس رئاسي، ومجلس شورى، وهيأة قضائية تفصل في المنازعات حول تطبيق بنود المعاهدة، ومجلس لوزراء خارجية الدول الأعضاء، وأمانة عامة تعمل على إدارة الجوانب التنظيمية، فضلا عن تشكيل عدد من اللجان النوعية المختصة في الأمن الغذائي، والموارد البشرية، والاقتصاد، والمالية، كلا حسب ووفق تخصصها- وبطبيعة الحال أن هذه المؤسسة الإقليمية تهدف إلى التكامل الاقتصادي بين الدول الأعضاء، من خلال إنشاء سوق مشتركة، كما إنها من الناحية السياسية تعمل على تنسيق السياسات الخارجية، وتعزيز التعاون في المجالات التعليمية، والثقافية، والسياسية بين الدول[1]. ويتضح ذلك من خلال ما نصت عليه المعاهدة، التي تضمنت جملة من الأهداف نلخص منها ما يلي:

- تمتين أواصر الأخوة بين الشعب المغاربي.
- تحقيق التقدم والرفاهية للمجتمع المغاربي والدفاع عن حقوقه.
- صيانة السلام القائم على العدل.
- تنسيق السياسات المشتركة في مختلف الميادين.
- العمل على تحقيق حرية تنقل الأشخاص، وانتقال السلع، والخدمات، ورؤوس الأموال بين الدول الأعضاء.

المبحث الثاني المعوقات والصعوبات

شهد اتحاد دول المغرب العربي عدداً من التحديات، والعقبات نتيجة للتباين، والاختلاف في الرؤى والأهداف، التي كان لها الأثر البالغ على عدد من أعضائه، مع مطلع تسعينيات القرن الماضي، وشكلت صعوبات أمام مسيرة الاتحاد المغاربي نتناولها على النحو التالي:

(1) فؤاد البوسيفي، اتحاد المغرب العربي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصرانه، ليبيا الطبعة الأولى، سنة 1989م، ص 118.

المطلب الأول المعابر والحدود السياسية بين أقطاره

ظل الاتحاد أسيرا للخلافات السياسية المقيتة، وظلت بنود معاهدته حبيسة الأدراج، ولم ترق إلا على أن كونها بروتوكولا سياسيا لا يخدم مصالح المواطن بشي، ولم يتغير هذا الحال ما لم يقترن تطبيقه بشكل إيجابي، وفاعل يلامس احتياجات المواطن وطموحه.

عليه بالنظر إلى الحدود السياسية، والمعابر بين كل من ليبيا وتونس وبين تونس والجزائر- والجزائر وموريتانيا والمغرب، لا تجد ما يحقق تطلعات الجماهير، إنما ستجد ما يعكس حجم الخلافات، والاختلافات في السياسات الحكومية، لدى دول اتحاد المغرب العربي، والتي هي سبب رئيس في حالة القهر التي يعيشها المواطن، عند معابر الحدود السياسية بينها أثناء محاولة تنقله، وهذا مؤشر يقودنا إلى أن هناك مؤسسة قد أنشئت منذ اثنين وثلاثين عاما، وظلت عاجزة أمام تحقيق أهدافها، والمتفهم والمتتبع لحقيقة الواقع المغاربي، كثيرا ما يتساءل عن لماذا وجود الاتحاد، والمواطن لازال يعيش حالة التردي وسوء المعاملة على أعتاب المعابر الحدودية بين دوله؟ ولماذا نجد هناك طوابير من البشر ووسائل النقل البرية لا تمضي حال سبيلها بأسرع ما يمكن؟

وعند محاولة الإجابة عن هذه التساؤلات فإننا سنجد ما يترجمه إلى انعدام حسن العلاقات والجوار بين الدول الأعضاء من خلال واقع الحدود والمعابر فيما بينها وهذا مؤداه أن هناك ثمة علاقات سيئة وعدم وجود شفافية في صدق النوايا بين حكومات تلك الدول، فالبيئة الدولية السابقة أو الدولية الجديدة أو "ما بعد الحرب الباردة " هي التي تصنعها الدول وترسم مسلكها[1].

تعد نقاط المعابر الحدودية هي مقياس، ومؤشر مهم لمعرفة مدى فاعلية تطبيق هذه الاتفاقية، كما تمكننا من معرفة حجم الخلافات، وضعف مؤسسات اتحاد المغرب العربي، خاصة إذا قارنا ذلك بحالة التذمر التي يعيشها مواطن دول الاتحاد، على نقاط العبور والتفتيش والبوابات في المعابر الحدودية، هذا ما يشكك في أن الاتحاد ما هو إلا ترف سياسي لم يخدم المواطن بالدرجة الأولى، إنما كان الهدف منه هو تأسيس مؤسسات رسمية، يصرف على موظفيها واجتماعاتهم

ولقاءاتهم أموال طائلة، لو سخرت في خدمة المسافرين بين أقطاره، وعملت على زيادة الخدمات، وفتح العديد من قنوات العبور والتنقل، من تاريخ العمل بهذه الاتفاقية، لكان المواطن اليوم يعيش في رفاهية تحت فضاء إقليمي واحد.

---

(1) كاظم نعمه، إفريقيا في السياسة الدولية، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس – ليبيا، 2005م، ص68.

إن شعوب المغرب العربي هي أقرب إلى بعضها، وأصدق في النوايا تجاه مصالحها الوطنية، ولها أهداف وطموحات شبه متقاربة بل ربما واحدة، إلا أن الخلل يكمن في مؤسساتنا نتيجة لسوء الاختيار لمن يمثل هذه المؤسسات.

المواطن في هذا-التجمع الإقليمي، يحتاج إلى ذات المميزات، والتسهيلات التي يحصل عليها مواطنو الاتحاد الأوروبي في ظِل مؤسسات فاعله، وإذا ما تحقق له ذلك، حينها سنجد أن هناك جسما مؤسساتيا اسمه اتحاد المغرب العربي، أما غير ذلك فهو مجرد مصطلح سياسي فضفاض، لا يمكن الحديث عنه، وتضل المؤسسات فارغة من محتواها، ولا تمت للمواطن صاحب المصلحة بأي صلة.

المطلب الثاني الخلافات والأزمات السياسية

تعرضت دول اتحاد المغرب العربي إلى أزمات سياسية خانقة، عانت منها شعوب هذه الدول، مما كان لها الأثر السيء على مسيرة الاتحاد، نتناولها كما يأتي:

أولا: -الحالة الجزائرية.

أنتجت سياسة تخلى حزب جبهة التحرير الجزائرية، عن احتفاظه بانتخاب سلطة سياسية لقيادة البلاد، كما جرت عليه العادة منذ إعلان استقلال الجزائر العام 1962م، منعرجا خطيرا بعد تعديل الدستور، نهاية عقد ثمانينات القرن الماضي، بعد أن شهدت الدولة الجزائرية انتفاضة أكتوبر 1988م، وهي ما عرفت بثورة الشباب، وكانت ربيعا جزائريا مبكرا إن جازت التسمية، وبالتالي أقر الدستور سنة 1989م، في الجزائر الحرية التي أدت إلى ظهور التعددية السياسية، وأصبح فِي الجزائِر ولأولٍ مرة في تاريخها السياسي 60 حزبا سياسيا، كان أكثرها حظا وبروزا وظهورا التيار الإسلامي على الحياة السياسية، متمثلا في الجبهة الإسلامية للإنقاذ، التي أنشئت في مارس سنة 1989م، وتم الموافقة عليها رسميا من السلطات الجزائرية في سبتمبر من نفس العام، وكانت الزعامات تتمثل في عباس مدني وعلي بالحاج، ولها حضور وكاريزما، أسهمت في فوزه في كل ولايات الجزائر، وتصاعد حضور هذا التيار الإسلامي في يونيو 1990م، وأجريت الانتخابات المحلية، والبلدية كان الفوز فيها حليف التيار الإسلامي، لكن قوات الأمن ومؤسسات الدولة العميقة في الجزائر لم تكن راضية عن هذا الفوز الساحق، مما أدى إلى حالا تتصاعد لوثيرة العنف والعنف المضاد، قامت على أثرها جبهة الإنقاذ بمظاهرات واحتجاجات عارمة، ودعت إلى

إضراب عام في مايو 1991م[1]، الأمر الذي دفع بالرئيس الشاذلي بن جديد إلى إعلان الأحكام العرفية في البلد، وقابله أنصار الجبهة بالتظاهر وحمل السلاح، ودخلت الدولة في صراع دموي، خاصة بعد عام 1992، وهو ما عرف بالعشرية السوداء، واستمر الحال إلى وصول الرئيس السابق عبد العزيز أبو تفلقيه إلى السلطة، حيث اتبع سياسة التهدئة عرفت بسياسة الوئام، والصلح، والصفح، وعمل على بث الاستقرار والسلام، وأخرج الدولة من دوامة العنف الدموي، والحرب الأهلية القاسية، طيلة الفترة الزمنية التي شكلت صعوبات، وإخفاقات أمام دولة الجزائر للنهوض بدورها كعنصر فاعل في اتحاد المغرب العربي، وإقليمها العربي[2].

ثانيا: -الحالة الليبية وأزمة لوكريي.

لاشك أن الدولة الليبية كانت تقوم بدورا رائدا في المنظمات الدولية، قبل بدأ أزمة لكوريي وفق النظام الدولي الذي كان سائدا، فضلا عن نوع النظام السياسي الليبي ذلك الوقت، وقدرة تأثير شخصية الزعيم الليبي الراحل معمر القذافي فيه، ووجود حالة تأزم في العلاقات الليبية الأمريكية والبريطانية منذ بداية عقد ثمانينيات القرن الماضي، حتى حدوث الصدام المسلح بين ليبيا وتلك الدول التي قامت بشن غارات جوية على مدينتي طرابلس، وبنغازي في الرابع من شهر إبريل من العام 1986م. الذي زاد من حدث المواجهة، والاصطياد في المحافل الدولية، سواء أكانت في المسائل السياسية، والدبلوماسية، أم الاقتصادية، والتكنولوجيا، وغيرها من العلوم، إن المتتبع لطبيعة العلاقات الدولية والحياة السياسية في ليبيا، سيقف عند عدة محطات من التوتر والصراع بين ليبيا والدول الغربية، المتمثلة في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وفرنسا، كانت ملامح الصراع واضحة في العقدين الأخيرين من القرن العشرين[3]، التي أدت إلى مواجهة شامله على الصعيد السياسي، والدبلوماسي، والاقتصادي بشكل أثر على تحرك الدولة الليبية بحرية في

---

(1) يحي ابو زكريا، الحركة الإسلامية المسلحة 1993 -1978م .archive.org

(2) الأجندة الأفريقية، يوليو، أغسطس،2001، 2001، آفاق أفريقية–التجمعات لإقليمية خطوات على طريق الوحدة، المجلد الثاني العدد السابع، ص135.

(3) محمد أمين بن بركة،" أزمة لكوريي"، مكتبة الرشاد، الجزائر، فبراير 2021 ص6.

المنظمات الدولية، والمحافل الدولية سواء في محيطها الإقليمي أو الدولي العالمي.

ومع مطلع العقد التاسع من القرن الماضي، واجهت ليبيا مصاعب وعداء أمريكي وبريطاني وفرنسي ثلاثي الأبعاد، تمثل في حصار اقتصادي، وسياسي، ودبلوماسي إثر اتهام الولايات المتحدة الأمريكية، ليبيا بعلاقتها المباشرة بحادثة إسقاط الطائرة الأمريكية، التابعة لشركة" pan AM" بأنام الأمريكية فوق بلدة لوكريي بالمملكة المتحدة[1]، قامت على أثرها هذه الدول بعرض ذلك على مجلس الأمن لتسليم مواطنين ليبيين للتحقيق معهم في هذه الحادثة، وواجهت ليبيا هذه المطالب بالرفض، الأمر الذي أدى إلى فرض حصار جوي، واقتصادي ودبلوماسي، وثقني على ليبيا، مما أسهم في شبه عزلها سياسيًا، واقتصاديا من خلال قطع العلاقات الدبلوماسية، والاقتصادية، وتوقف شركات الخطوط الليبية عن الرحلات، أدى إلى تكبدها خسائر اقتصادية فادحة، وهذا النوع من الإجراءات القسرية كثيرا ما اتبعها مجلس الأمن الدولي بعد نهاية الحرب الباردة، وظهور نظام دولي جديد، ويعد هذا الإجراء عاملا مهما وحاسما لتخفيف حده الأزمة ومحاولة إنهائها، وكانت تلك الضغوطات تتنوع بين المقاطعة السياسية، والحصار الاقتصادي، والحظر على الصادرات والواردات من وإلى الدولة الليبية، فضلا عن تجميد الأرصدة والأموال لدى بنوك الدول الغربيةٍ المعنية بالأزمة، وكان هذا الحصار الاقتصادي له انعكاسات خلقت آثارا إنسانية صعبة[2]، وصنفت الدول المعنية بالأزمة، ليبيا كدولة راعية للإرهاب وفق المنظور الأمريكي ودول حلفائها، فيما بعد انتهاء القطبية الثنائية، واتباع الولايات المتحدة سياسة إستراتيجية عرفت بسياسة" تقمص القوة"، وشمل هذا الاتهام عددا من الدول، التي لا تتفق مع سياسات الدول الغربية الحليفة لأمريكا، كإيران والعراق وكوريا الشمالية، وصنفتها بالدول المارقة، وفق تقسيمها للعديد من الدول بعد نهاية الحرب الباردة، ضمن أربع تقسيمات صنفت الثلاث الأخريات بالدول المتقدمة صناعيا والمتطورة تكنولوجيا، ودول المجتمعات الساعية للتحول الديمقراطي والتقدم، أما الرابع فكان حسب تصنيفها بالدول

---

(1) رجب ضو خليفة، إدارة الأزمات الدولية، أزمة لكوريي في الإطار العربي والإفريقي " دراسة مقارنة " دار زهران، للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية، الطبعة الأولى، 2013، ص338.

(2) إدريس الكريني، إدارة مجلس الأمن للأزمات في التسعينيات " أزمة لكوريي نموذجا " m. ahewer.org /s.asp?al .2021L فبراير 21

المنهارة، نجحت الولايات المتحدة إلى حد بعيد في إقصاء الدولة الليبية من قيامها بأي دور في محيطها الإقليمي، والعربي أو الإفريقي سيما وأن الأخيرة أخذت موقفا رافضا لعملية السلام، التي زعمت أمريكا أنها تقودها في مؤتمر مدريد، مؤتمر السلام بين العرب والكيان الإسرائيلي في أكتوبر 1991م، بعد تحقيقها لنصر استراتيجي في حرب الخليج الثانية من ذات السنة.

وفي مسار آخر وفي ذات الظروف الدولية، قادت فرنسا حملة دبلوماسية ضد الدولة الليبية بعد اتهامها لها بإسقاط طائرة U-T-A الفرنسية فوق الأجواء النيجيرية عام 1988م، أسهمت هي الأخرى في تدهور العلاقات بين البلدين، وسعت فرنسا جاهدة لتقليص النفوذ والنشاط الدبلوماسي والسياسي الليبي في القارة الإفريقية، باعتبار أن القارة الإفريقية هي جزء من التحرك الاستراتيجي وغير الاستراتيجي الفرنسي، للحفاظ على مصالحها في القارة السمراء، ورفضها لأي دورٍ دبلوماسيٍ لليبيا في القارة الإفريقية[1].

في ذات الوقت انشغلت ليبيا بمطالب بريطانية، تسعى الأخيرة من خلالها للحصول على معلومات عن مدى حجم التعاون بين ليبيا والجيش الجمهوري الإيرلندي، واتهام ليبيا بالداعم الرئيس لعمليات الجيش الجمهوري الإيرلندي، ودعم حركات التحرر في العالم، كحركة تحرير فلسطين، وحزب العمال الكردستاني، ومسلحي تحرير مندناو في الفلبين.

غير أنه ووفق هذه الظروف الغاية في الصعوبة استطاعت الدبلوماسية الليبية، وبتأثير من شخصية العقيد القذافي من احتواء هذا الضغط المتنامي من دول تعد عظمى في المنتظم الدولي، من خلال اتباع سياسة الرتابة، والمهنية، والمسئولية حيال هذه الأزمة، إدراكا منها بأن أمريكا، وحلفاءها لهم نوايا عدوانية بإسقاط النظام، وخلق فوضى في الشمال الإفريقي، وعليه لم تجازف القيادة الليبية بقرارات، أو تعهدات قد تدخلها في مسئولية أكبر أمام هذه الدول، التي تستخدم مجلس الأمن كغطاء لتحقيق أهداف مبيتة معلنة وغير معلنة، واتخذت الدولة الليبية مسار لاستيعاب الصدمة، بإعلانها عن اقتراح بتسليم المتهمين إلى دولة أخرى ثالثة، ليست طرف في النزاع، من خلال وساطة قامت بها جامعة الدول

---

[1] بطرس بطرس غالي، خمس سنوات في بيت من زجاج، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة 1999 م ص 219.

العربية، ومنظمة الوحدة الأفريقية (الاتحاد الإفريقي) حاليا، مع وجود ضمانات للمتهمين من عدم نقلهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية[1].

كما عالجت الدبلوماسية الليبية المطالب الفرنسية والبريطانية، بطريقة ناجحة وهي سياسة فرق تسد، حيث تمكنت من تفكيك التحالف الفرنسي البريطاني، واتخذت المحادثات مسارا كلا على حده، ونجحت أيضا في كسب جهود أعضاء دول من اتحاد المغرب العربي، الذي ترتبط معه بمعاهدة أنشاء الاتحاد منذ فبراير1989م، ذلك في سياق الجهود والاتصالات التي قامت بها من خلال جامعة الدول العربية، وذلك بتشكيل لجنة وزارية كان أغلب أعضائها من دول اتحاد المغرب العربي، ضمت كل من جمهورية تونس وجمهورية الجزائر والمملكة المغربية وموريتانيا إضافة إلى كل من سوريا ومصر.

كل ما تقدم كان له من الجهود الدبلوماسية، والاقتصادية، والسياسية التي بدلتها الدولة الليبية[2]، قوض سياساتها تجاه النهوض بمقتضيات تنفيذ سياسات إقليمية على المستوى العربي والإفريقي، وألقى بظلاله على مؤسسة اتحاد المغرب العربي، وأخيرا تعرضت ليبيا للتغيرات السياسية التي اندلعت في العالم العربي بداية فبراير 2011م، والتي نقلت الدولة الليبية إلى صراع سياسي مسلح شكل لها أزمة أمنية، وسياسية، واقتصادية خانقة، أوصلتها لحالة عدم الاستقرار، وجعلتها دولة فاشلة.

ثالثا: -الحالة الجزائرية المغربية.

لا شك أن هناك محددات لمضامين، ومسارات الدول الأفريقية في السياسة الدولية، وهى تؤثر في صياغة ورسم المضامين من حيث الديمومة والاستمرارية، حيث إن هناك جملة من المحددات التي كانت ولازالت فاعلة، سواء عهد الحرب الباردة، أو في الفترة التي تلتها في نظام عالمي جديد، فبالحديث عن الحالة الجزائرية المغربية، نجد أنها لم تر أي حالة للفتور منذ استقلال الجزائر عام 1962م، حيث كان هاجس وتوجس جبهة التحرير الجزائرية، المتمثلة في قيادة الدولة بعد الاستقلال من أطماع المملكة المغربية

---

(1) بطرس بطرس غالي، المرجع السابق، ص 230.

(2) رجب ضو خليفة، لإدارة الأزمات الدولية، أزمة لكوربي في الإطار العربي والأفريقي، "دراسة مقارنة " دار زهران للنشر والطباعة المملكة الأردنية، الطبعة الأولى سنة 2013، ص45.

في مدينتي "بشار وتندوف" منذ ترسيم الحدود بين البلدين، حيث اتهم المغرب فرنسا بضم المدينتين إلى الجزائر منذ العام 1950م، مما أدى إلى اندلاع حرب بين الجارتين عام 1963، وتم رأب الصدع بينهما في عهد الرئيس أحمد بن بله، وبعد تدخل جامعة الدول العربية، ومنظمة الوحدة الإفريقية آنذاك " الاتحاد الإفريقي حاليا".

شهدت مرحلة الرئيس الراحل هواري أبو مدين نوعا من الاستقرار، مع انتقال الصراع على إقليم الصحراء الغربية بعد إعلان المملكة المغربية أحقيتها في ضمه لأراضيها، كإحدى الأقاليم التابعة لها، وزاد الأمر اتساعا وحدية بعد أن أعلنت محكمة العدل الدولية في قرارها الصادر في السادس عشر من أكتوبر 1975م، بأنه وعلى الرغم من وجود روابط تاريخية بين كل من موريتانيا والمغرب، والقبائل وأراضي الصحراء الإسبانية "ذلك الوقت" فإن مطالب أي البلدين لا يكفى لمنحهما الإقليم، كما قضت المحكمة بأن الصحراويين يمتلكون حق تقرير المصير، مما يعني أن أي حل لمشكلة وضع الصحراء يجب أن يوافق عليه الشعب الصحراوي، والذي لا يريد الانضمام إلى إي دولة من دول الجوار، سواء المغرب أو موريتانيا، وإنما يرغب الشعب الصحراوي في إعلان استقلال الساقية الحمراء ووادي الذهب كدولة مستقلة تحت مسمى الجمهورية الصحراوية.

وردا على حكم محكمة العدل الدولية، أعلن الملك الحسن الثاني عن تنظيم مسيرة خضراء، لتولى ملكية الإقليم في الخامس من نوفمبر 1975م، وذكر في خطابه (شعبي العزيز غدا إن شاء الله تخترق الحدود، غدا إن شاء الله ستنطلق المسيرة، غدا إن شاء الله ستطوون أرضا من أراضيكم وستلمسون رمالكم، وستستقبلون أرضا من وطنكم العزيز)[1]، كان توتر العلاقات بين البلدين السبب الرئيس في أرباك مشروع اتحاد المغرب العربي، لدى الدول الأعضاء الأخرى في هذا التجمع الإقليمي، ولفشل عمل مؤسسات المغرب العربي، وأربك عمل لجانها المتخصصة، وشكل مأزقا حقيقا لم تستطع الدول المعنية تجاوزه.

كانت ولازالت مشكلة الحدود الجزائرية المغربية تشكل عقبه حقيقة، واجهت مؤسسة اتحاد المغرب العربي على نحو خاص، علاوة على حادثة تفجير

(1) ar.m.wikipedia.org/wiki - 15 10:44h -2021- 21فبراير

مراكش عام 1994م، الذي زاد من اتساع الهوه بين البلدين، وشكل منعطفا خطيرا، حين وجهت المغرب اتهامها للجزائر بتدبير الحادثة، وعملت على رفع حالة الاستعداد بين قواتها على الحدود المشتركة مع الجزائر، ونقلت عددا من جنودها من الحدود الجنوبية للمملكة المغربية، التي كانت بينها وبين حركة البوليساريو إلى الحدود بينها وبين الجزائر، وعملت على مد أسوار ومواقع عسكرية على طول الحدود بين البلدين، وقامت المغرب بفرض تأشيرة دخول على المواطنين الجزائريين للدخول للأراضي المغربية، وردت الجزائر بترحيل رعايا المملكة، في حين قامت المغرب بمصادرة أملاك الجزائريين بها[1]، ولازلت مسألة اختيار حركة البوليساريو قائمة لدى الأمم المتحدة بين الحكم الذاتي كإقليم تابع للملكة المغربية، أو دولة مستقلة تحت مسمى الجمهورية العربية الصحراوية، إلى أن وقعت أحداث الكر كرات نوفمبر 2020م، وما تلاها من إعلان المغرب بالشراكة مع الولايات المتحدة الأمريكية مدينة الدخلة منطقة تجارية حرة.

وبالعودة على بدء في هذه الدراسة، فأننا لسنا بصدد دراسة مشكل الصحراء الغربية، إنما تم استحضارها لبحث جذور المشكل الجزائري المغربي، التي كانت أهم إحدى الأسباب، فضلا عن مشكلة الحدود السياسية بين البلدين في وضع العقبات، والصعوبات التي عرقلة اتحاد المغرب العربي.

كما أن هذا المشكل كان قد امتد إلى المنظمات الإقليمية الأخرى، حين تم الاعتراف بالجمهورية الصحراوية من قبل منظمة الوحدة الأفريقية في الثاني عشر من نوفمبر من العام 1984، مما دفع بالمملكة المغربية إلى إيقاف عضويتها وتعليقها في هذه المنظمة، غير أنها عادت رسميا للاتحاد الأفريقي في قمة أديس أبابا بتاريخ 30 يناير سنة 2017م، بعد حصولها على تأييد أربعين دولة من دول الاتحاد، وعلى أثرها صادق البرلمان المغربي على ميثاق الاتحاد الإفريقي، بعد اثنين وثلاثين سنة من القطيعة بينها وبين الاتحاد الأفريقي.

كان توتر العلاقات بين البلدين السبب الرئيس في إرباك مشروع اتحاد المغرب العربي، لدى الدول الأعضاء الأخرى في هذا التجمع الإقليمي، ولفشل عمل مؤسسات المغرب العربي وإرباك عمل لجانها المتخصصة، وشكل مأزقا حقيقا لم تستطع الدول المعنية تجاوزه.

---

(1) الأجندة الأفريقية، يوليو، أغسطس، سبتمبر 2001، آفاق أفريقية– مرجع سبق ذكره،،ص135.

المبحث الثالث أثر التجاذبات الإقليمية.

شهدت الساحة الدولية تحولا في العلاقات الدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وحضورا للعلاقات الاقتصادية، قد فاق أهمية العلاقات السياسية، التي كانت حاضرة ومؤثره لوقت قريب.

إن السياسات الاقتصادية لدى عدد من الدول الرأسمالية على وجه الخصوص، كانت قد نجحت في إبهار عدد مندول العالم الثالث الراغبة في التحولات الاقتصادية والسياسية والثقافية، الأمر الذي أدى إلى مراجعات للسياسات الوطنية في عدد من الدول، وشهد العالم توجها نحو الاقتصاد والمال، وفق استراتيجيات تفرضها عولمة السوق ورأس المال، والمعلومات والبيانات وتقودها أفكار ليبرالية تجديدية في مستوى العلاقات الدولية[1].

المطلب الأول أثر المحيط الإقليمي.

تميز المحيط الإقليمي لدول المغرب العربي بظهور تكتلات اقتصادية وسياسية، شمالا كان تجمع الاتحاد الأوروبي، وجنوبا تجمع دول الساحل والصحراء، وتجمع الأكواس غرب أفريقيا، فضلا عن ظهور مؤسسات الاتحاد الإفريقي، بشكل غير الذي كان عهد منظمة الوحدة الإفريقية والتي قام على أنقاضها، وأجمالا انعكس ذلك على تجمع اتحاد المغرب العربي، وكان لها الأثر البالغ على أهداف وبرامج مؤسسة هذا الاتحاد، التي تعرضت إلى التشتت بين عدة مؤسسات وتجمعات إقليمية مجاورة، كانت تلك التجمعات لها علاقات اقتصادية وتنموية ومالية، كما هو الحال عليه في الاتحاد الأوروبي في المجال الاقتصادي، وبرنامج ميدا للمالية الذي طرحه الاتحاد الأوروبي، وأيضا تجمع الساحل والصحراء هو الآخر تجمع تكاملي اقتصادي سياسي استراتيجي، يهدف إلى ربط العلاقة بين دول الشمال الإفريقي وما يعرف بدول الحزام، كما أن المغرب تشغل صفة مراقب في منظمة غرب أفريقيا " الاكواس" كل هذه التجمعات وغيرها، كان لها الأثر في تفكك سياسات الاتحاد المغاربي، وتفرق الجهود التي كانت ينبغي أن تحقق طموحات شعوب هذا التجمع، والغريب أن هناك عدد من الدول المغاربية هي أعضاء في تكتلات اقتصادية أخرى ناجحة نتناولها على النحو الآتي:

(1) إبراهيم ابوخزام، المحافظون الجدد، أفكارهم، أطروحتهم، مكتبة طرابلس العلمية ليبيا، 2019م ص7.

أولا: -ليبيا وتجمع دول الساحل والصحراء.

يعد تجمع دول الساحل والصحراء تجمعاً إقليمياً سياسياً اقتصادياً أمنياً، جاء بعد اتحاد المغرب العربي بعقد من الزمن تقريبا من حيث النشأة، ويهدف إلى إقامة اتحاد اقتصادي شامل يهدف إلى إستراتيجية تنموية متكاملة، وإزالة جميع العوائق التي تحول دون وحدة الدول الأعضاء، والعمل على وضع ميثاق للأمن من أجل ضمان السلام والاستقرار، وفق ما ورد في معاهدة إنشائه[1].

أدت ليبيا دورا أساسيا في تأسيس تجمع دول الساحل والصحراء، جعلت منه سندا في أزمتها مع الدول الغربية، التي عرفت بقضية "لو كوربي"، عمدت القيادة الليبية للتوجه للقارة الإفريقية كفضاء إقليمي، وبذلت جهودا للنهوض بمنظمة الوحدة الإفريقية، وتأسيس الاتحاد الإفريقي على أنقاضها، لأجل تفعيل هذا الاتحاد في فضاء أفريقي، يستفاد منه أمام الفضاءات الأخرى، كمنظمة الأمم المتحدة، والمنظمات والهيئات والمؤسسات الدولية الأخرى، خاصة مجلس الأمن الدولي، الذي تسيطر عليه مجموعة من الدول الكبرى، والتي طالما كانت قراراته مصدر قلق للدولة الليبية، مع غياب واضح لدور فاعل ومؤثر لدول اتحاد المغرب العربي، سيما أن أزمة لكوريي كانت بين ليبيا والدول الغربية، في حين توجه دول المغرب العربي الأخرى إلى عقد اتفاقات اقتصادية وبشكل منفرد مع كتلة الاتحاد الأوروبي مجتمعا.

ثانياً: -اتفاقية الشراكة الأورو تونسية.

تعد تونس أول دولة من دول اتحاد المغرب العربي تعقد اتفاقية شراكة مع الاتحاد الأوروبي منذ عام 1995م، والتي دخلت حيز التنفيذ والعمل مع مطلع عام 1998م، الهدف منها العمل على مساعدة تونس في التحديث الاقتصادي، ورفع مستوى المنافسة في قطاع الإنتاج، وإنشاء منطقة للتجارة الحرة، فظلا عن مجالات التعاون الإقليمي والتربية والتكوين والبحث والبيئة وتطوير الاستثمارات وحمايتها[2]. وتعد الشراكة الأوروبية التونسية شراكة غير متكافئة، مقارنة بدول الاتحاد الأوروبي مجتمعة، إذ أن الميزان التجاري يميل لصالح الاتحاد

---

(1) الأجندة الأفريقية، يوليو، أغسطس، 2001، آفاق أفريقية، ص84.

(2) محمد مطاوع، أوروبا والمتوسط من برشلونة إلى سياسة الحوار، مجلة السياسة الدولية، العدد 163، 2006، ص 24.

الأوروبي؛ نظرا لأن تونس تستورد أكثر ما تنتج وتصدر للاتحاد الأوروبي، وقد استفادت تونس من برنامج ميدا للأداء المالية، بحصولها على مساعدات مالية في أطار الشراكة الأورومتوسطية، لأجل تقوية الاستقرار والتعاون الاقتصادي والاجتماعي، والرفع من المقومات الإنسانية والقيم الثقافية، وفق ما نص عليه اتفاق مؤتمر برشلونة عام 1995م[1].

ثالثاً: -المملكة المغربية

كانت المملكة المغربية هي الأخرى، قد انفردت بتوجهاتها الاقتصادية نحو الاتحاد الأوروبي، وإقامة شراكة على نحو منفرد، بتوقيعها على اتفاقية بينها وبين الاتحاد الأوروبي في إطار الشراكة الأورو متوسطية سنة 1996م، والتي دخلت حيز النفاد سنة 2000م، ويحدد الاتفاق إقامة منطقة للتبادل بين الاتحاد الأوروبي والمملكة المغربية، وبصورة تدريجية على مدى اثنتي عشرة سنة، طبقا لقواعد المنظمة العالمية للتجارة، كما نص الاتفاق على أن التبادل الحر لا يشمل المواد الزراعية، وما يميز اتفاقية المملكة المغربية مع الاتحاد الأوروبي هو الملف المتعلق بالصيد البحري، كما أن هذه الاتفاقية كانت مستقلة عن اتفاقية الشراكة المتوسطية[2].

رابعاً: -الجمهورية الجزائرية.

تعد الجزائر ثالث دولة من دول اتحاد المغرب العربي وقعت على اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، بعد تونس والمملكة المغربية، وقد بدأت في مفاوضاتها مع الاتحاد الأوروبي منذ سنة 1996م، واستمرت المفاوضات بوثيرة متقطعة إلى أن تم التوقيع عليها في سنة 2000م، وجرى العمل بها منذ سنة 2005م وهو تاريخ نفادها، ونص هذا الاتفاق على إطراء الحوار السياسي

---

(1) جمعه مصطفى سالم، علاقات الشراكة الأوروبية العربية، التحديات والفرص، رسالة ماجستير، الأكاديمية الليبية، طرابلس، 2012 م، ص 78.

(2) توفيق المدني، المغرب العربي ومأزق الشراكة الأوروبية المغاربة، المركز المغربي للبحوث والتنمية، لندن، لسنة 2004م، ص147.

والتعاون من أجل العدالة، وتقوية روابط التعاون الاقتصادي، وإقامة منطقة التبادل الحر وفق أحكام منظمة التجارة العالمية[1].

الخاتمه .

تناولت هذه الدراسة موضوع أثر التباين السياسي على مؤسسة الاتحاد المغاربي في نطاق ثلاثة مباحث اختص الأول منها بالنشأة التاريخية لفكرة الاتحاد المغاربي، بينما اختص المبحث الثاني بتناول جملة من الصعوبات والمحددات التي شكلت عقبة أمام تحقق أهداف هذا الصرح المؤسسي، وتناول المبحث الثالث والأخير أثر التجاذبات الإقليمية على برامج وأهداف الاتحاد المغاربي، وكنا قد وضعنا جملة من الفرضيات تم التحقق من صحتها خلال هذه الدراسة والتي تبين أن هناك صعوبات وعراقيل كثيرا ما أثرت على عمل مؤسسة اتحاد المغرب العربي، تلك المؤسسة الإقليمية التي أنشئت بمعاهدة تم توقيعها بين الزعماء الخمس للدول الشقيقة في السابع عشر من فبراير من العام 1989م، بهدف تنسيق السياسات التكاملية بين أقطاره، وتدليل الصعاب بين الأخوة الأشقاء من مواطني هذه الدول، وقد تأثر الفكر المغاربي ببداية التحولات الدولية التي تزامنت مع وجودة أثر انتهاء صراع الحرب الباردة ووجود تفاهم مالتا في ديسمبر 1988م، الذي اتسم بالتقارب الدولي على أسس اقتصادية وأمنية مما دفع ببعض الدول إلى الانخراط في تجمعات إقليمية أخرى مناظرة، غير أنه ما تم ملاحظته أثناء هذه الدراسة أن هناك تجاد بات سياسية سواء في دوله الوطنية أم علاقاتها مع الدول الأخرى كما هو الحال بين ليبيا والدول الغربية التي سادت في مرحلة معينة، وكما هو الحال بين الجزائر والمغرب وبصورة شبه مستمرة، وكذلك عقبات اقتصادية وأمنية كان لها الأثر على تجمع الدول المغاربية الأمر الذي لم يعطِ فرصة لدول التجمع بالاعتماد على ذاتها ووضع قدراتها السياسية والاقتصادية والأمنية على المحك وتمتين العمل المشترك.

---

(1) زعباط عبدالحميد، الشراكة الاورو متوسطية وأثرها على الاقتصاد الجزائري، مجلة اقتصاديات شمال أفريقيا، الجزائر، 2004م، ص 53، 54.

النتائج

وعلية نستنتج أن هناك عدداً من المعوقات والعراقيل التي انتابت مسيرة مؤسسة اتحاد المغرب العربي، وهي دون أدنى شك كانت السبب الرئيس في عدم تحقيق أهدافه وتنفيذ مهامه الوطنية، وعدم تحقيق تطلعاته نحو التكامل بين دوله لتحقيق الرفاهية لمواطني المغرب العربي

بناء على ما تقدم عرضه وجدت العديد من المثالب، والمآخذ منها المحلية والخارجية، التي واجهت مسيرة مؤسسة اتحاد المغرب العربي، والتي كانت لاشك سببا رئيسا في عدم قيامة بمهامه المنوط بها، وعدم تنفيذ تطلعاته لتحقيق التكامل بين الدول الأعضاء، لتحقيق الرفاهية للمواطنين في المغرب العربي، والتجاذبات السياسية والاقتصادية الدولية منها ما هو داخل الدولة الوطنية ذاتها، ومنه ما هو بين دول الأعضاء في هذا التجمع، فضلا عن المسائل والأزمات السياسية التي مرت بها دوله.

وعليه لابد لنا من استعراض جملة من الاقتراحات والحلول والتوصيات، والتي من شأنها العمل على رأب الصدع، ودعم مسيرة مؤسسة اتحاد المغرب العربي.

التوصيات

1- ضرورة رأب الصدع بين كل من الأطراف في الاتفاقية، أهمها التوفيق بين الجمهورية الجزائرية والمملكة المغربية، فيما يتعلق بالحدود السياسية والمشاكلات السياسية العالقة، من خلال وجود حوار وتواصل على جميع الأصعدة السياسية.

2- العمل الجاد نحو مد أواصر العلاقات الثنائية بين دول الاتحاد، وفتح الحدود بشكل يسمح بانتقال التجارة البينية، ورؤوس الأموال وكبح جماح الدور الإعلامي المغرض، والدفع لتقريب وجهات النظر في عدد من القضايا العالقة، سواء في مسالة ترسيم الحدود، أو مسالة جنوب الصحراء الغربية، والتي تعد من موروثات صراع الحرب الباردة وحقبة الاستعمار الأجنبي.

3- يمكن الاستفادة والاستعانة بتجارب دول الاتحاد الأوروبي، من حيث الالتزام والتقييد بحسن الجوار، وتقديم الخطط الناجحة لتنفيذ برامج الاتحاد المغاربي، تلك التجارب التي أثبتت نجاحها على الرغم من التعدد الاثني والقومي والديني، وإدماج دول أوروبا الشرقية، التي كانت تحسب إيديولوجيا على المعسكر الشرقي في الصراع الدولي عهد الحرب الباردة.

4- أهمية الدفع بالنشاطات الاقتصادية المحركة لعجلة الإنتاج، وحركة التجارة البينية بين أعضاء الاتحاد.

5- ضرورة وجود تعاون ثقافي وأكاديمي، وتبادل الخبرات بين المؤسسات التعليمية، والمراكز الأكاديمية والبحثية، مما يخلق ثقافة وترابطا فكريا، يشكل أطرأ استراتيجيا للتطور، ونقل الخبرات وتبادل الكوادر العلمية في مجال الدراسات العليا، ومجال الطب والهندسة والصحة، والتصنيع والإنتاج.

6- ربط مؤسسات الإنتاج بعدد من الخبرات في المغرب العربي، التي تحتاج إليها مثل المؤسسات الصناعية والتعليمية.

7- ضرورة اختزال أي خلافات سياسية، طال أمدها أسهمت في إضاعة العديد من الفرص التي تحقق التقدم، وتنشد الرخاء والتعاون بين أبناء دول المغرب العربي.

8- يلتزم أعضاء دول الاتحاد عدم الانفراد باتفاقات ومعاهدات اقتصادية، أو مالية مع تجمعات مناضرة إلا من خلال مؤسسة اتحاد المغرب العربي، فالتجمعات الإقليمية تكثف التعاون فيما بينها، مثل ما هو الحال عليه في الاتحاد الأوروبي، من خلال مفوضيته، التي تتعامل مع دول المغرب العربي كلا على حده، الآمر الذي شتت التلاحم والقوة الاقتصادية والثقافية والفكرية، تجاه التجمعات الإقليمية الأخرى، باعتبار أن الدولة الوطنية باتت لا تستطيع الإيفاء بواجباتها تجاه راعياها، ما لم تنخرط في تجمع إقليمي يرعى مصالحها، ويشكل لها بيت اقتصادي وثقافي، تتفاعل معه وتحقق أهداف التنمية البشرية والاقتصادية من خلاله.

والله ولي التوفيق،،،

قائمة المراجع.

أولا: -الكتب

1. إبراهيم ابوخزام، المحافظون الجدد، أفكارهم واطروحاتهم، مكتبة طرابلس العلمية ليبيا، 2019م.
2. بطرس بطرس غالي، خمس سنوات في بيت من زجاج، مركز الأهرام للترجمة والنشر القاهرة، الطبعة الأولى، 1999م.
3. توفيق المدني، المغرب العربي ومأزق الشراكة الأوروبية المغاربية، المركز المغربي للبحوث والتنمية، لندن، لسنة 2004م.
4- رجب ضو خليفة، إدارة الأزمات الدولية، أزمة لكوريي في الإطار العربي والإفريقي " دراسة مقارنة " دار زهران، للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية، الطبعة الأولى، 2013م.
5- عبد النور بن عنتر، البعد المتوسطي للأمن الجزائري – الجزائر أوروبا، والحلف الأطلسي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع سنة 2005م.
6- فؤاد البوسيفي، اتحاد المغرب العربي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصرانه، ليبيا الطبعة الأولى، سنة 1989م.
7- كاظم نعمه، إفريقيا في السياسة الدولية، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس 2005م.

ثانيا:- الدوريات .

1- إدريس الكريني، إدارة مجلس الأمن للأزمات في التسعينيات " أزمة لكوريي نموذجا " .m
2021. فبراير.ahewer.org /s.asp? al

2- زعباط عبدالحميد، الشراكة الأورو متوسطية وأثرها على الاقتصاد الجزائري، مجلة اقتصاديات شمال أفريقيا، الجزائر، سنة 2004.

3- جمعه مصطفى سالم، علاقات الشراكة الأوروبية العربية، التحديات والفرص، رسالة ماجستير، الأكاديمية الليبية، طرابلس سنة 2012م .

4- محمد أمين بن بركة، " أزمة لكوريي "، مكتبة الرشاد، الجزائر، فبراير 2021

ar.m.wikipedia.org/wiki

5- محمد مطاوع، أوروبا والمتوسط: من برشلونة إلى سياسة الحوار، مجلة السياسة الدولية، العدد 163، سنة 2006.

6- مصطفي الفيلالي : المغرب العربي الكبير، نداء المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت الطبعة الثانية، 1989

7- يحي ابو زكريا، الحركة الإسلامية المسلحة 1993 -1978م

archive.org.

8- عبدالله الشناوي، ما حل بنا، سقوط الجدار 5-10- com mol

2021 Am 9;30 .

Saorouk news

نظام تكاليف الأنشطة ABC وإمكانية تطبيقه على الوحدات الصناعية الليبية

" دراسة تحليلية على الشركة الوطنية للمطاحن والأعلاف المساهمة الإدارة العامة"

د. الشارف أنبيه عامر الصغير
جامعة بني وليد/ كلية الاقتصاد

الملخص:

هدفت هده الدراسة إلى معرفة إمكانية تطبيق نظام تكاليف الأنشطة **ABC**في الوحدات الصناعية الليبية وكذلك التعرف على مدى قدرة الشركة الوطنية للمطاحن والأعلاف المساهمة من استخدام هدا النظام الحديث ومعرفة أهم الدراسات السابقة التي تناولت هدا الموضوع واهم النتائج التي تم التوصل إليها وسعى الباحث من وراء هذه الدراسة إلى تحقيق هدفا رئيسيا ألا وهو محاولة التعرف على مدي إمكانية وفعالية استخدامه داخل الشركة في حالة توفر المقومات اللازمة لدلك ومدى إدراك ومعرفة إدارة الشركة بهذا النظام الحديث.

لتحقيق أهداف الدراسة تم عمل استبيان وتوزيعه على 60 موظف داخل الشركة أسترجع منها 42استبانة، وقد تم استخدام أسلوب التحليل الوصفي من أجل تحليل البيانات واختيار الفرضيات، أد تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة الدراسة، كما تم استخدام اختبار (T) لعينة واحدة –T One SampleTEST لاختبار فرضيات الدراسة.

النتائج التي تم التوصل إليها يمكن تلخيصها فيما يلي، تشير نتائج التحليل الإحصائي إلى أن هناك دراية ومعرفة كافية من إدارة الشركة بنظام تكاليف الأنشطة (ABC) مع توفر كافة الإمكانيات اللازمة لتطبيقه في حالة قررت الشركة دلك كما توصلت الدراسة إلى إن المنافسة القوية ورغبة الإدارة في تحديد تكاليف المنتجات بشكل دقيق وعادل وكذلك زيادة نسبة التكاليف غير المباشرة باعتبارها العنصر الأكثر تعقيدا في تحديد تكلفة الوحدة المنتجة وهي أكثر العوامل أهمية بالنسبة للإدارة.

أما فيما يتعلق بتوصيات الدراسة، فعلى إدارة الشركة دراسة قرار الانتقال إلى نظام تكاليف الأنشطة (ABC) لتوافر اغلب عوامل الدعم كما أوصت أيضا على إدارة الشركة الاستعانة بالخبرات والكوادر البشرية المتخصصة في محاسبة التكاليف لمساعدتها على تقسيم الإعمال حسب متطلبات النظام، ومنها إعادة الهيكلة بما يتوافق مع نظام تكاليف الأنشطة قبل الانتقال إلى العمل به.

Activity based costing (ABC) and its probability to be applied by Libyan Manufacturing entities. Analytical study on the national corporation of mills and seeds

Abstract

This study aims to investigate the probability of application of ABC system in Libyan manufacturing entities, as well as identifying the extent to which the national corporation of mills and seeds is able to use this new system and the previous studies that dealt with this topic, and the results reached by the previous studies. The researcher seeks to achieve one main goal which to identify the extent to which using this system by the corporation is applicable and efficient when the determinants are available, and to what extent the management of the corporation is aware of this new system.

To achieve the objectives of this study, a questionnaire has been developed and distributed to 60 employees inside the corporation, 42 of which has been returned, then a descriptive analysis approach were used to analyze the data and to test the hypotheses, in which the means and standard deviations for the respondents were calculated, One Sample Test T- test were also used to test the hypotheses.

The findings could be summarized in the following: the results of the descriptive analysis shows that there is a sufficient level of awareness by the management to ABC system, also the resources and other determinants are available to the management of the corporation in case it decides to implement ABC system. The study also found that the strong

competition and the desire of the management to determine the costs of goods precisely and fairly, as well as the increase in indirect costs proportion are the most important factors to the management.

In regard to the recommendations of the study, this study suggests that the management of the corporation should make the decision to shift to ABC system since all the determinants are available. Also, the study suggests that the management should seek assistance from the experts specializing in the field of Cost Accounting to help the management in dividing the tasks in a way that suits the system requirements, among which reforming the organization to suit ABC system before implementing it.

المقدمة

يعتبر القياس المحاسبي العمود الفقري للأنظمة المحاسبية بشكل عام، فهو المحور الأساسي الذي ترتكز عليه في إنتاج المعلومات المحاسبية، ويتوقف عليه دقة تلك المعلومات. ويكتسب القياس المحاسبي بهذا الشكل، قدرة كبيرة مؤثرة في عملية اتخاذ القرارات.

ولذلك تكمن معظم المشاكل التي تعاني منها المحاسبة في القياس المحاسبي. أو يمكن ربطها بدرجة كبيرة على هدا القياس، وكذلك فان محاسبة التكاليف لم تستثني من هذه الإشكالية، فالقياس التكاليفي هو حجر الزاوية الذي ترتكز عليه محاسبة التكاليف في أداء وظائفها، إن تصميم أي نظام للتكاليف يعتمد بدرجة أساسية على طبيعة الوظائف والعمليات الإنتاجية بحيث يتلاءم النظام المصمم مع العمليات الموجودة داخله، وإن أي تغيير فيها لا بد وأن يتبعه تغيير في نظام التكلفة المعتمد، إن أنظمة التكاليف التي تصمم من أجل الوصول إلى تكلفة الإنتاج تتكون من نظامين رئيسيين هما نظام الأوامر الإنتاجية ونظام المراحل الإنتاجية والتي تسمى (بالأنظمة التقليدية) والتي اتضح قصورها خلال الثمانينيات من القرن الماضي من حيث تقديمها معلومات مضللة وغير دقيقة عن تكاليف الإنتاج، حيث تعتمد هذه الأنظمة على أساس تحميل واحد غالبا ما يرتبط بحجم الإنتاج كأساس التحميل أو توزيع التكاليف غير المباشرة على المنتجات دون الأخذ بالنظر إلى الاختلاف في المنتجات من حيث درجة تعقيدها أو حجم استهلاكها للموارد، والنتيجة كانت هي تحميل المنتجات

البسيطة ذات الحجم الكبير بتكاليف كبيرة وتحميل المنتجات المعقدة ذات الحجم القليل بتكاليف قليلة وأن هذا سيؤثر بشكل مباشر على بعض القرارات الإدارية مثل قرارات التسعير، إن هذه المشكلة كانتٍ غير واضحة في السابق كون المنشآت الصناعية تتميز بمحدودية الإنتاج إضافة إلى أن المنافسة لم تكن قائمة بشدة بين تلك المنشآت و تحديد تكلفة الإنتاج، بل كانت تعتمد بشكل كبير على عنصرية المواد والعمل بشكل كبير، ومع انتشار الحاسوب بشكل واسع والاعتماد على التكنولوجيا بشكل كبير، فقد تناقص العمل المباشر وتزايدت التكاليف الصناعية غير المباشرة، وفي ظل هذه المبررات لا بد من استخدام أنظمة تواكب هذه التطورات، وكان هذا هو الباعث القوي الذي أدى إلى الانتقال إلى مدخل المحاسبة على أساس الأنشطة والذي نحن بصدد البحث فيه، وهو مايعرف بـ (ABC) نظام تكلفة الأنشطة (Activity Based Costing).

مشكلة الدراسة

إن كان لمحاسبة التكاليف مشكلة فإن قضية تخصيص وتوزيع التكاليف الصناعية الغير مباشرة تعد أم المشاكل، ليس لأنها لم تحسم أو تحل حتى ألان، بل لما لهذه التكاليف من خصائص تميزها عن غيرها من التكاليف ولكن دائما البحث والتطوير مستمر عن وجود أسلوب أو نظام عادل لتخصيص وتوزيع هده التكاليف على وحدات الإنتاج بديلا عن النظام التقليدي المتبع في الوحدات الصناعية في ليبيا، ومنها دراسة نظام تكاليف الأنشطة في دقة وقياس وتحديد تكلفة المنتجات، ومن هنا تمثلت مشكلة الدراسة في مدى إمكانية تطبيق نظام تكاليف الأنشطة ABC في تخصيص وتوزيع التكاليف غير المباشرة في الوحدات الصناعية العاملة في ليبيا وهل يمكن الانتقال من النظام الحالي التقليدي إلى نظام تكاليف الأنشطة ABC . وهل لإدارة الشركة المعرفة الكاملة بهذا النظام.

فرضيات الدراسة:

تم تطوير الفرضيات بما يتلاءم مع مشكلة الدراسة.

الفرضية الأولى: تتوفر كافة الإمكانيات اللازمة لتطبيق نظام تكاليف الأنشطة في الشركة الوطنية للمطاحن والأعلاف المساهمة بحيث تتمكن الشركة من الانتقال إليه في حالة قررت الإدارة العليا دلك

الفرضية الثانية: توجد لدى إدارة الشركة كامل الإدراك والمعرفة بنظام تكاليف الأنشطة.

أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة بصورة رئيسية إلى التعرف على مدى إمكانية تطبيق نظام تكاليف الأنشطة ABC في الوحدات الصناعية الليبية، دراسة على الشركة الوطنية للأعلاف لغرض قياس وتحديد تكلفة المنتجات بها ودراسة مفهوم ومقومات وخصائص هذا النظام.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تتناول موضوع يعتبر ذا أهمية كبيرة في الوقت الحاضر وبعد التغيير الذي طرأ في تقسيمات عناصر التكاليف الذي يؤيد استخدام نظام ABC في تحميل التكاليف بوحدة المنتج وبالتالي اختيار أنسب الوسائل المتاحة لجعل المنتج ضمن إطار المنافسة السائدة في السوق.

منهجية الدراسة:

لقد قام الباحث بإتباع المنهج الوصفي التحليلي وكان الجانب الوصفي يتمثل في عرض البيانات من الأدبيات والدراسات السابقة، والجانب التحليلي في تحليل إجابات عينة الدراسة على الاستبيان للوصول لنتائج الدراسة التي هدفت إلى معرفة مدى إمكانية تطبيق نظام تكاليف الأنشطة ABC في تخصيص وتوزيع التكاليف غير المباشرة في الوحدات الصناعية العاملة في ليبيا.

مجتمع الدراسة وعينتها:

لقد تم انتقاء عينة قصديه من مجتمع الدراسة الشركات الصناعية المتمثلة في الشركة الوطنية للأعلاف، وتم اختيار العينة القصديه لملامتها لإغراض الدراسة، وتم توزيع الاستبانة على60 فردا من الإفراد العاملين في الإدارة العامة بالشركة، وتم استرجاع 42استبانة ويرجع سبب فقدان عدد كبير من الاستبانات حسب رأي الباحث لانتشار جائحة كورونا.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية: اقتصرت هده الدراسة على الشركة الوطنية للأعلاف الإدارة العامة.

الحدود الزمنية: تمت هده الدراسة خلال سنة 2021.

الحدود البشرية: طبقت هده الدراسة على إدارة الشركة (المحاسبين والإدارة العليا داخل الإدارة العامة فقط).

الحدود الموضوعية: تناولت هده الدراسة مدخل نظام تكاليف الأنشطة ABC في بعض الوحدات الصناعية بليبيا دراسة تحليلية على الشركة الوطنية للمطاحن والأعلاف المساهمة.

الدراســات السابقــة:

تناولت العديد من الدراسات نظام التكاليف الحديثة وأجمعت على ضرورة تطبيقه لما يؤمنه من مخرجات تتصف بالموضوعية والدقة وتأمين ماٍ تحتاجه الإدارة من معلومات وتمنحهم فرصة اختيار الأسلوب الذي تراه مناسبا لدخول السوق

ويمكن الإشارة إلى أهم الدراسات وعرضها بالشكل التالي:

1/ دراسة (رائد محمود ابراهيم 2017) بعنوان تطبيق نظام محاسبة التكاليف المبني على الأنشطة (**ABC**) في شركات صناعة الأدوية الأردنية.

تهدف الدراسة إلى تطبيق نظام محاسبة التكاليف المبني على الأنشطة في شركات صناعة الأدوية الأردنية وتعتبر هده الدراسة ميدانية تحليلية.

وتوصلت الدراسة إلى وجود فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلاله (>a0.05) بأن نظام محاسبة التكاليف المبني على الأنشطة يساهم في إعطاء بيانات أكثر دقة للتكلفة فهو يعطي بيانات واضحة ودقيقة فيما يخص تكلفة المنتجات مما يساعد الإدارة في عملية اتخاذ القرارات. وتوصلت الدراسة كذلك إلى وجود ضعف في نظام التكاليف المستخدم في الشركة حيث تؤكد الدراسة على عدم دقة احتساب التكاليف في الشركة مع وجود بعض عناصر التكلفة لا يشملها الاحتساب، وأوصت الدراسة بضرورة حث شركات صناعة الأدوية الأردنية على تبني وتطبيق نظام محاسبة التكاليف المبني على الأنشطة.

2/دراسة (سعيد محمد فخري ابو وردة 2015) بعنوان: تصور مقترح لتطبيق نظام التكاليف المبني على الأنشطة (**ABC**) على مصنع عصير غزة.

هدفت هده الدراسة إلى محاولة تصميم نموذج لنظام التكاليف المبني على الأنشطة (ABC) ومعرفة أثر تطبيق النظام على تكلفة المنتجات ومدى مساهمتها فعليا على ربحية المصنع وذلك للحد من الخسائر المتراكمة التي يتعرض إليها المصنع سنويا.

وقد أظهرت نتائج الدراسة التي تم تطبيقها ان الشركة الفلسطينية للصناعات الغذائية (مصنع عصير غزة) تفتقر إلى وجود نظم تكاليف تساعدها على عملية التسعير غير أخدين بعين الاعتبار ظروف الشركات الأخرى الخاصة بالتكنولوجيا المستخدمة في عملية التصنيع كما أكدت الدراسة إن تطبيق الطرق التقليدية المستخدمة حاليا من قبل المصنع تشوه توزيع التكاليف الغير مباشرة.

وقد أوصت الدراسة ضرورة قيام الشركات والمصانع بتحديث أنظمتها المحاسبية وخاصة ذلك الجزء المتعلق ببيانات التكاليف، ودلك لأن ترشيد الإداري يأتي من التغذية بالمعلومات الملائمة في الوقت المناسب وأوصت كذلك بضرورة تدريب المحاسبين العاملين في المصنع على نظام التكاليف المبني على الأنشطة.

3/دراسة (حاتم كريم كاظم 2015) بعنوان: استخدام أسلوب التكلفة على أساس النشاط الموجه للوقت (**TDABC**) في قياس تكلفة الخدمة الفندقية.

تهدف الدراسة إلى دراسة أسلوب التكلفة على أساس النشاط الموجه للوقت (TDABC) في الفندق عينة الدراسة بهدف قياس تكلفة الخدمات الفندقية من خلال تحديد تفاصيل ومكونات تكلفة الخدمات الفندقية من التكاليف المباشرة والتكاليف غير المباشرة للأنشطة التي ساهمت في تقديم الخدمة للزبائن.

وتوصلت الدراسة إلى إن تطبيق أسلوب التكلفة على أساس الأنشطة الموجه للوقت (TDABC) يوفر المعلومات عن تكلفة كل خدمة فندقية يقدمها الفندق والتي يمكن الاستفادة منها لأغراض تسعير خدماتها وتحليل ربحيتها وكذلك قدرة هدا الأسلوب على التمييز بين الطاقة المستخدمة والطاقة غير المستخدمة.

وأوصت الدراسة إلى إمكانية تطبيق هدا الأسلوب في مختلف الفنادق مع مراعاة خصوصية كل فندق وعدد الأنشطة المستخدمة فيه وموجهات تكلفة تلك الأنشطة وكذلك ضرورة الاستفادة من المعلومات التي يوفرها هذا الأسلوب لغرض إدارة الأنشطة وتحليلها.

4/دراسة (ماهر موسى درغام 2006) بعنوان: مدى توفر المقومات الأساسية اللازمة لتطبيق نظام تكاليف الأنشطة في الشركات الصناعية في قطاع غزة. دراسة ميدانية.

هدفت هده الدراسة إلى التعرف على مدى توفر مقومات تطبيق تكاليف الأنشطة **(ABC)** في بيئة الشركات الصناعية العاملة في قطاع غزة.

وتوصلت الدراسة إلى إن المقومات الأساسية لتطبيق نظام **(ABC)** متوفرة لدى الشركات الصناعية في قطاع غزة وأوصت الدراسة إلى إنشاء أقسام مستقلة لمحاسبة التكاليف في الشركات الصناعية وتدعيمها بالكوادر البشرية المؤهلة

علمياً وعملياً وكذلك تبني تطبيق نظام **(ABC)** لأنه يقدم بيانات تكلفة أكثر دقة.

5/دراسة (اسعد مبارك حسين، المعتز محمد عبدالعظيم 2017) بعنوان: دور نظام التكلفة على أساس النشاط في قياس تكلفة الخدمات المصرفية.

تهدف هده الدراسة إلى معرفة تأثير استخدام نظام التكلفة على أساس النشاط في قياس تكلفة الخدمات المصرفية.

وتوصلت الدراسة إلى ملائمة تطبيق نظام التكلفة على أساس النشاط في القطاع المصرفي السوداني وكذلك فاعلية نظام التكلفة على أساس النشاط في تحديد التكلفة السليمة للخدمات المصرفية وحساب الربحية الحقيقية للمصرف.

وأوصت الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات حول ملائمة النظام للقطاعات الأخرى، كذلك بالتطبيق التدريجي لنظام التكلفة على أساس النشاط وعلى عدة فترات متتالية، وخصوصا في المنشآت التي يصعب فيها تطبيق النظام بشكل تام.

6/دراسة (سالم يسمينة، بلمهدي، هرباجي حمزة 2019) بعنوان: مساهمة نظام محاسبة التكاليف على أساس الأنشطة **(ABC)** في تخفيض التكاليف دراسة حالة مؤسسة بسكويت البرهان مسعودي (ميخور) العلمة، الجزائر.

هدفت الدراسة إلى معرفة الدور الذي يلعبه نظام محاسبة التكاليف على أساس الأنشطة **(ABC)** في تخفيض التكاليف للمؤسسة الاقتصادية. ودلك باعتباره من الأنظمة الحديثة فدارة التكلفة.

وتوصلت الدراسة إلى إن نظام محاسبة التكاليف على أساس الأنشطة **(ABC)** فعلاً ساهم في تخفيض التكاليف للمؤسسة. وهدا من خلال النتائج المتحصل عليها من جراء تطبيق هدا النظام على المؤسسة محل الدراسة.

وأوصت الدراسة بضرورة تطبيق نظام التكاليف على أساس الأنشطة **(ABC)** داخل المؤسسة.

7/دراسة (فيصل زماط حسن السليم 2007) بعنوان: التكاليف على أساس الأنشطة(**ABC**) وتطبيقها في المؤسسات الصحية الصغيرة (نموذج مقترح للعيادات الطبية الشعبية).

هدفت هده الدراسة إلى تقويم نموذج تكاليف مقترح، يتضمن طرق وإجراءات تطبيق نظام **(ABC)** في المؤسسات الصحية الصغيرة وبالأخص غي عينة البحث المتمثلة في العيادات الطبية الشعبية في العراق.

وتوصلت الدراسة إن نظام (ABC) أكثر موثوقية من نظم التكاليف التقليدية على تتبع التكاليف غير المباشرة بشكل موثوق، كذلك إن نظام

التكاليف المطبق في العيادات الطبية الشعبية حالياً، أما غير موجود أصلاً، أو انه نظام تكاليف لا يبنى على أسس علمية.

وأوصت الدراسة بضرورة تطبيق نظام التكاليف على أساس الأنشطة **(ABC).**

8/دراسة (أمير إبراهيم المسحال 2005) بعنوان: تصور مقترح لتطبيق نظام التكاليف المبني على الأنشطة (**ABC**)في الشركات الصناعية الفلسطينية.

هدفت هده الدراسة إلى التعرف على نظام التكاليف المبنية على أساس الأنشطة من حيث التعرف الشامل لهدا النوع من أنظمة إدارة التكلفة وخطوات تطبيقه، ومدى إمكانية تطبيقه على الشركات الصناعية الفلسطينية في قطاع غزة. وتوصلت الدراسة إلى إن الشركات الصناعية الفلسطينية تفتقر إلى وجود نظم تكاليف تساعدها على عملية التسعير الدقيق لمنتجاتها، وان معظمها تعتمد الأسعار التنافسية عند عملية التسعير، كما بينت الدراسة إن تكلفة المنتجات طبقا لمدخل التكلفة على أساس النشاط تختلف عما هي عليه بالطرق التقليدية المتبعة.

وأوصت الدراسة إلى ضرورة الاهتمام بتطبيق نظام التكلفة على أساس النشاط في الشركات الصناعية الفلسطينية، إد ثبت ومن خلال الدراسات التي تم عرضها أن هذا النظام يخفض من التكاليف الخاصة بالإنتاج نتيجة لموضوعية إجراءات قياس التكاليف غير المباشرة، وكذلك إعادة هيكلة نظم التكاليف في الشركات الصناعية والتحول السريع إلى مدخل الأنشطة.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض وتحليل الدراسات السابقة التي تم تناولها في هده الدراسة نلاحظ أن هده الدراسات تمت في بيئات واقتصاديات مختلفة عن البيئة الليبية. وتختلف هده الدراسة عن سابقاتها أنها تناولت المنشآت الصناعية العاملة في ليبيا التي تستخدم نظام التكاليف التقليدية وخاصة إن معظم هذه المصانع تمتلكها الدولة ولا يوجد منافسة حقيقية هذا الأمر أدى إلى عدم البحث عن طرق أو أنظمة حديثة في تخصيص وتوزيع التكاليف الصناعية غير المباشرة، لسبب بسيط وهو تحميل الوحدة المنتجة بجميع التكاليف وبدلك تحديد سعر البيع لان السلعة لا توجد لها منافسة حقيقية. آدا لابد من توقع المنافسة مستقبلا ويجب على الشركات الاستعداد لدلك ومن ضمنها استخدام نظام تكاليف الأنشطة**(ABC).**

الإطار النظري للدراسة:

نشأة نظام تكاليف الأنشطة (**ABC**) ومراحل تطوره[1]

بما أن الشركات في الوقت الحاضر بدأت بإنتاج أصنافا متعددة من المنتجات وأدخلت التكنولوجيا الحديثة في عملياتها وأصبح العمل يمثل نسبة صغيرة من التكاليف الكلية بينما ازدادت التكاليف غير المباشرة وازداد الاهتمام بها، كما أن التشوهات الناشئة عن عملية توزيع التكاليف غير المباشرة التي أصبحت غير ملائمة وبعيدة عن المنطق والواقع وازدياد شدة المنافسة في الثمانينيات نتج عنها بعض القرارات الخاطئة بسبب المعلومات الناشئة عن عملية توزيع التكاليف بالأنظمة التقليدية لا سيما في الشركات متعددة المنتجات ولكي تستطيع هذه المنشآت من مواجهة هذا التنافس العالمي لابد من أن تمتلك أنظمة لها القدرة على خلق معلومات فعالة والتي تعجز الأنظمة التقليدية من تلبيتها مستقبلا.

" كما أن مديرو الشركات إذ أرادوا تصنيع منتجا تنافسيا فإن عليهم معرفة:

1-الأنشطة التي تدخل في صناعة المنتج أو توفير الخدمة.

2-تكلفة هذه الأنظمة لتخصيص تكاليف المنتج.

مدخل لمفهوم تكاليف الأنشطة

بما أن نظام ABC (التكاليف على أساس الأنشطة) يعتمد أساسا على النشاط فلا بد من الاطلاع على مفهوم وأنواع الأنشطة.

فالنشاط هو: " أي طلب تأخذه المنشأة لصنع صناعة أو تأدية خدمة، أو هو هدف أو مهمة أو جزء من مهمة ذات عرض محدد. " [2]

" تعرف الأنشطة طبقا لمحاسبة تكاليف النشاط ABC بأنها مجموعة من العمليات أو الإجراءات التي تشكل فيما بينها جوهر العمل الذي يتم أداؤه داخل المنظمة. " [3]1

ومن أمثلة الأنشطة مقاومة المواد، الإدخال والتركيب اليدوي، الإدخال والتركيب اليدوي والآلي، العرض واختيار النوعية، ويمكن تصنيف الأنشطة من حيث القيمة التي تطبقها إلى:

---

[1]Maher, Michael "cost Accounting " Creating Value for Management. Irwin Mcgraw Hill 1997

[2] إسماعيل يحي التكريتي، محاسبة التكاليف المتقدمة، "قضايا معاصرة"، الطبعة الثانية، دار حامد، همان الأردن، 2008، ص162.

[3] أحمد صلاح عطية، محاسبة تكاليف النشاط **ABC** للاستخدامات الإدارية، الطبعة الأولى، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص 71.

-1أنشطة تضيف قيمة

-2أنشطة لا تضيف قيمة

" فبالنسبة للأنشطة التي تضيف قيمة فهي الأنشطة الداخلة في عمليات تشغيل المنتجات التي ستؤثر على الإنتاج سواءً في الأمد القريب أو البعيد مثال على ذلك نشاط العرض واختيار النوعية، أما بالنسبة التي لا تضيف قيمة فهي الأنشطة التي إذا تم حذفها فإنها لا تؤثر على خدمة الإنتاج مثل تحريك المنتجات من نقطة إنتاج لأخرى والفحص وانتظار عمليات التشغيل فإنها أنشطة لا تضيف قيمة، بمعنى أنها تستهلك موارد دون إضافة قيمة للمنتج." [1(1)]

مفهوم نظام تكاليف لأنشطة **ABC** وأهدافه

إن المفهوم الذي يتأسس عليه نظام تحديد التكلفة على أساس النشاط يتمثل في كونه نظام لا يقتصر على أنه نظام مالي يستخدمه المحاسبين، بل هو أكثر من ذلك بكثير، حيث يمثل طريقة تأكد من أن الموارد قد استخدمت بشكل فعال لكي تضيف قيمة إلى المنظمة، و كانت هناك العديد من المفاهيم والتعريفات لنظام ABC من وجهة نظر المحاسبين وذلك كما يلي: (Horngren) "عرفه بأنه النظام الذي يقوم بتصفية نظام التكلفة بالتركيز على الأنشطة كأهداف تكلفة أساسية ويحسب هذا النظام كلفة هذه الأنشطة ومن ثم يخصص تكاليف هذه الأنشطة لأهداف التكلفة مثل المنتجات والخدمات والزبائن." [2(2)]

" وعرفه (ديفد "David") بأنه نظام لتخصيص التكاليف على مرحلتين، المرحلة الأولى تخصيص عناصر التكاليف على مجمعات التكاليف والتي تتمثل بمراكز الأنشطة ثم يتم في المرحلة الثانية تخصيص تلك التكاليف على المنتجات بموجب الأنشطة اللازمة لإنجازها.

(التكريتي)عرف نظام ABC بأنه نظام كلفوي متكامل يمكن من خلاله الحصول على تكلفة وحدة المنتج من المنتجات، فهو يشمل على مكونات النظام من مدخلات وعمليات ومخرجات. "[3(3)]

---

(1) ري إتش جارسون، إريك نورين، المحاسبة الإدارية، ترجمة، محمد عصام الذين زايد، احمد حامد حجاج، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2002،ص .226.

(2)Horngren ,Charles, T, Foster George &Sriokant ,m. Datar " Cost Accounting ; Managerial Emphasis " prentice Hall Inc 2000.

(3) إسماعيل يحيى التكريتي، مرجع سابق، ص .170.

فلسفة النظام وافتراضاته

إن نظام ABCيقوم على فكرة أن تصميم وإنتاج وتوزيع المنتجات يتطلب القيام بالعديد من الأنشطة، وأن إنجاز هذه الأنشطة يتطلب شراء أو استخدام الموارد، وأن شراء أو استخدام الموارد يسبب حدوث أو تحقق التكاليف، فمنطق نظام ABC هو أن الموارد تولد المنتجات وأن الأنشطة تستهلك الموارد والمنتجات تستهلك الأنشطة، فإنه لابد من تحديد الأنشطة الرئيسية للشركة ثم تخصص التكاليف إلى هذه الأنشطة على أساس كمية الموارد التي استهلكتها تلك الأنشطة ومن ثم تخصيص تكاليف الأنشطة إلى أهداف التكلفة النهائية المتمثلة بمنتجات الشركة وعلى أساس نسبة استهلاك كل منتوج من الأنشطة.

منافع استخدام نظام تكاليف الأنشطة ABC

هناك مجموعة من المنافع التي يقدمها نظام ABC وهي:

1) يعد نظام ABC أقل من الأنظمة التقليدية في جعل تكلفة المنتجات المنخفضة الحجم والمعقدة متدنية وفي ارتفاع تكلفة المنتجات البسيطة والعالية الحجم وذلك بسبب أن نظام ABC يستعمل العديد من موجهات التكلفة لتوزيع التكاليف وليس بالضرورة أن ترتبط موجهات التكاليف هذه بالحجم.
2) كما يساعد هذا النظام على فهم والعمل وفق موجهات التكاليف للأنشطة عن طريق التركيز على هذه الموجهات ضمن عمليات المشروع.
3) يستفاد من هذا النظام في الشركات التي تكون التكاليف الصناعية غير المباشرة عالية بالإضافة إلى تنوع المنتجات.
4) يوفر ABC معلومات عن الأنشطة والموارد المطلوبة لإنجاز هذه الأنشطة مما تؤدي هذه المعلومات إلى تحسين عمليات العمل بواسطة توفير معلومات أفضل للمساعدة في تحديد أي الأنشطة تتطلب عملاً أكثر.
5) أنه القياس الأكثر دقة لتكلفة الوحدة وقد يساعد المديرين مثلاً في تثبيت أسعار البيع وفي تقييم ربحية كل خط إنتاجي.
6) يشجع هذا النظام الشركات على تقييم الأنشطة لتحديد أي الأنشطة ليست ذات قيمة ويمكن أن تهمل في العملية التشغيلية والتركيز على الأنشطة ذات القيمة.
7) يساهم استخدام نظام ABC في تحقيق ميزة إستراتيجية في قيادة التكلفة التي تهدف إلى جعل منشأة المنتج الأقل تكلفة في قطاع الصناعة التي تعمل فيه، وذلك من خلال تركيزه على الأنشطة المضيفة

للقيمة استراتيجياً وتعطيل أو حذف تلك الأنشطة التي لا تضيف قيمة وهذا يتأتى من السياسات لسعريه المعتمدة بالإضافة إلى اتخاذ القرارات الرشيدة اعتمادا على المعلومات التي يتم الحصول عليها من استخدام هذا النظام.

ولتحقيق هذه الميزة الإستراتيجية هناك أربع أساليب:

أ -تحقيق النشاط أي تحقيق الوقت والجهد المطلوب لإنجاز هذا النشاط.

ب -حذف النشاط أي حذفه بشكل تام إذا كان غير فعال وغير ضروري.

ج -اختيار النشاط الأكفأ وذلك من خلال البدائل المتوفرة من هذه الأنشطة.

د -مشاركة النشاط أي عمل تغيرات تسمح بمشاركة الأنشطة بعضها مع البعض الآخر لإنتاج مجموعة من المنتجات ولتحقيق الاقتصاد والكفاءة في استخدام الموارد المتاحة.

8) يوفر نظام ABC المعلومات اللازمة لإدارة الأنشطة.

تحليل البيانات:

تم استخدام التحليل الوصفي بالاعتماد على النسب المئوية والمتوسطات الحسابية والتوزيعات التكرارية، وتم أيضا استخدام اختبار ت لعينة مستقلة واحدة (One – Sample t test) لاختبار فرضيات الدراسة. وقد استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). كذلك تم التأكد من أن جميع العبارات في الاستبيان ذات صياغة ايجابية بحيث لا يؤثر في نتائج البيانات عند استخدام ليكرت الخماسي المتدرج. كذلك تم حساب الموثوقية لمفردات الاستبانتين من خلال معامل كرونباخ الفا (Cronbach's Alph)، وكانت النتائج فوق المستوى المطلوب لقياس ثبات عبارات الاستبيان ((0.60 كانت النتيجة ايجابية، (0.701) و (0.772) فيما يتعلق بالعبارات المتعلقة بالفرضية الأولى والثانية على التوالي.

جدول رقم (1) الخصائص الديموغرافية للعينة

الخصائص	المجموعات	التكرار	النسبة
الجنس	ذكر	37	88%
	أنثى	5	12%
التخصص	محاسبة	23	55%
	إدارة	17	40%
	أخرى	2	5%

العمر	أقل من 20	2	5%
	من 20 الى 30	20	48%
	من 30 الى 40	13	31%
	أكثر من 40	7	17%
المؤهل العلمي	دبلوم متوسط	8	19%
	بكالوريوس	31	74%
	ماجستير	3	7%
الخبرة	أقل من 5 سنوات	3	7%
	من 5 الي 10 سنوات	17	40%
	من 10 الي 15 سنة	17	40%
	أكثر من 16 سنة	5	12%
المسمى الوظيفي	مدير	1	2%
	رئيس قسم	6	14%
	موظف	34	81%
	أخرى	1	2%

توضح نتائج جدول المتغيرات الديموغرافية أن أغلب العينة من الذكور وبنسبة 88% ومن المتخصصين في المحاسبة والإدارة بنسب 55% و40% على التوالي ومتركزين في الفئة العمرية من 20 الي 30 ومن 30 الي 40 بنسب 48% 31% على التوالي وغالبيتهم من حملة البكالوريوس بنسبة 74% بينما كانت سنوات الخبرة لمعظم المجيبين من 5 الي 10 ومن 10 الي 15 وبنسب 40 % لكل منها.

جدول رقم (2) اختبار كرونباخ ألفا

المجموعة	عدد العبارات	معامل كرونباخ ألفا
تتوفر كافة الإمكانيات اللازمة لتطبيق نظام تكاليف الأنشطة (ABC) بحيث تتمكن الشركة من الانتقال إليه فى حال قررت الإدارة العليا ذلك	10	0.701
توجد لدى إدارة الشركة كامل الإدراك والمعرفة بنظام تكاليف الأنشطة (ABC)	11	0.772

تم اختبار صدق وثبات الاستبانة من خلال برنامج SPSS باستخدام اختبار كرونباخ ألفا لقياس درجة الاعتمادية في الاستبانة وقد كانت نتائج الاختبار لكل فرضية فوق 0.7 كما هو موضح بالجدول أعلاه وهذا يعني صدق وثبات الاستبانة كأداة مستخدمة في الدراسة.

اختبار الفرضية الأولى: تتوفر كافة الإمكانيات اللازمة لتطبيق نظام تكاليف الأنشطة (**ABC**) بحيث تتمكن الشركة من الانتقال إليه في حال قررت الإدارة العليا ذلك.

جدول رقم (3) توفر الإمكانيات لتطبيق نظام **ABC**

ر.م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	مستوى الأهمية
1	أن يكون لدى فريق العمل داخل الشركة معرفة ملائمة عن تكنولوجيا المعلومات، وتستخدم الشركة الحاسبات والكمبيوتر في جميع معاملاتها	3.9048	0.53235	8
2	لدى الشركة الرغبة في تحمل تكاليف الانتقال إلى نظام تكاليف الأنشطة (ABC)	3.9048	0.48437	9
3	يتوفر لدى إدارة الشركة المؤهلات العلمية والعملية التي لها الخبرة	3.9286	0.46291	7

	بالأنظمة المحاسبة الحديثة			
4	ترى إدارة الشركة إن مخرجات نظام التكاليف الحالي جيدة ولا حاجة للانتقال إلى نظام تكاليف الأنشطة	3.8095	0.63392	10
5	عدم قدرة النظام الحالي على تحديد عناصر التكاليف بشكل دقيق مما يعطي حافز لتبني نظام تكاليف الأنشطة	3.9524	0.53885	6
6	استجلاب خبراء لنظام تكاليف الأنشطة (ABC) من خارج الشركة يكلف الشركة مبالغ إضافية باهضه	3.9762	0.41249	5
7	ترى إدارة الشركة من الصعب جداً في الوقت القريب تقسيم الإعمال حسب متطلبات نظام تكاليف الأنشطة (ABC)	4.1667	0.43710	3
8	تتوفر في السوق البرمجيات الحديثة اللازمة لاستخدامها في تشغيل نظام تكاليف الأنشطة (ABC)	4.2619	0.66478	1
9	من الممكن جدا توفير الكادر البشري المؤهل لتطبيق نظام تكاليف الأنشطة (ABC) في حالة قررت الإدارة استخدامه	4.1905	0.63392	2
10	تساعد التقسيمات الحالية المبنية على نظام التكاليف التقليدي إمكانية استخدام نظام تكاليف الأنشطة (ABC)	4.1190	0.70546	4

توضح إجابات عينة الدراسة أن أكثر العبارات تأييدا هي 8 و9 بمتوسطات 4.26 و 4.19 على التوالي وهذا يعني أن السوق يوفر البرمجيات الملائمة لتشغيل نظام ABC كما أنه لا توجد صعوبة في توفير الكادر البشري بينما كانت الفقرة 7 هي الثالثة في الترتيب بمتوسط 4.16 وهذا يفيد أن إدارة الشركة تجد صعوبة في إعادة هيكلة الشركة في الوقت الحالي بما يتوافق مع متطلبات هذا النظام ومع ذلك توجد نظرة مختلفة لعينة الدراسة بخصوص إعادة هيكلة الشركة حيث ترى أن التقسيم الحالي يساعد على إمكانية تطبيق نظام ABC وفق ما تم تأكيده بإجاباتهم على الفقرة 10 وبمتوسط 4.11 بينما كانت أقل الإجابات تأييدا هي الفقرة 4 و 2 وبمتوسطات 3.80 و 3.92 على التوالي وهي مرتفعة نسبيا ما يؤكد على أن أحد أسباب عدم التغيير قد ترجع لجودة مخرجات النظام الحالي وعدم رغبة الإدارة في تحمل تكاليف الانتقال إلي النظام الجديد.

جدول رقم (4) نتائج اختبار **T-test** لمتوسطات إجابات المشاركين

البيان	المتوسط العام	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	درجة الحرية	مستوى الدلالة
تتوفر كافة الإمكانيات اللازمة لتطبيق نظام تكاليف الأنشطة (ABC) بحيث تتمكن الشركة من الانتقال إليه في حال قررت الإدارة العليا ذلك	4.021	0.290	22.752	41	0.000

نلاحظ من الجدول أعلاه أن قيمة إحصائي الاختبار 22.75 بدلالة محسوبة 0.00 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 ولذلك نقبل الفرضية بوجود اختلافات معنوية لمتوسط إجابات المشاركين بمتوسط 4.021 وهو يزيد عن متوسط المقياس 3 وبهذا يمكن القول بموافقة المشاركين على توفر كافة الإمكانيات اللازمة لتطبيق نظام تكاليف الأنشطة (ABC) بحيث تتمكن الشركة من الانتقال اليه في حال قررت الإدارة العليا ذلك

الفرضية الثانية: توجد لدى إدارة الشركة كامل الإدراك والمعرفة بنظام تكاليف الأنشطة (**ABC**).

جدول رقم (5) مدى معرفة وأدراك الإدارة بنظام **ABC**

ر.م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	مستوى الأهمية
1	يُعد نظام تكاليف الأنشطة (ABC) من أنظمة التكاليف الحديثة المعروفه لإدارة الشركة	3.97619	0.5626	11
2	هناك دراية كافية من إدارة الشركة لأهمية استخدام نظام تكاليف الأنشطة	3.97619	0.5174	10
3	توجد قناعة كاملة لدى إدارة الشركة بالحصول على نتائج أفضل عند تطبيق نظام تكاليف الأنشطة (ABC)	4	0.4939	9
4	ترى إدارة الشركة إن النظام الحالي التقليدي غير عادل في توزيع التكاليف غير المباشرة مما يستدعي تطبيق نظام تكاليف الأنشطة (ABC)	4.16667	0.4371	5
5	عدم قدرة النظام الحالي على تحديد عناصر تكاليف بشكل دقيق حافزاً لتبين نظام تكاليف الأنشطة (ABC)	4.11905	0.3952	8
6	عدم التوجيه الدقيق للتكاليف على مراكز التكلفة يستلزم تطبيق نظام تكاليف الأنشطة (ABC)	4.12195	0.4580	7
7	إن تكليف كادر غير متخصص	4.16667	0.5372	4

	للقيام بحساب تكلفة الوحدات المنتجة يعطي معلومات غير دقيقة مما يستلزم تطبيق نظام تكاليف الأنشطة (ABC)			
8	عند زيادة نسبة التكاليف غير المباشرة داخل الشركة يستوجب تطبيق نظام تكاليف الأنشطة (ABC)	4.19048	0.4547	3
9	يستلزم تزايد استخدام العناصر المشتركة من مجموع العناصر للمنتجات تطبيق نظام تكاليف الأنشطة (ABC)	4.16667	0.5372	6
10	لتحديد التكلفة النهائية للمنتجات بشكل دقيق وعادل يستلزم تطبيق نظام تكاليف الأنشطة (ABC)	4.2619	0.6270	2
11	تطبيق نظام تكاليف الأنشطة (ABC) يعطي ميزة تنافسية خاصة في ظل المنافسة القوية في السوق	4.40476	0.58683	1

توضح إجابات عينة الدراسة موافقتهم على جميع العبارات حيث كان المتوسط العام 4.14 وأقل العبارات تأييدا بمتوسط 3.97 مما يؤكد على معرفة ودراية الإدارة بنظام التكاليف على أساس الأنشطة وقد كانت أكثر العبارات تأييدا هي 11 و10 و8 بمتوسطات 4.40 و4.26 و4.19 على التوالي وهذا يعني أن المنافسة القوية ورغبة الإدارة في تحديد تكاليف المنتجات بشكل دقيق وعادل وكذلك زيادة نسبة التكاليف غير المباشرة باعتبارها العنصر الأكثر تعقيدا في تحديد تكاليف المنتجات هي أكثر العوامل أهمية بالنسبة للإدارة.

جدول رقم (6) نتائج اختبار **T-test** لمتوسطات إجابات المشاركين

البيان	المتوسط العام	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	درجة الحرية	مستوى الدلالة
توجد لدى إدارة الشركة كامل الإدراك والمعرفة بنظام تكاليف الأنشطة (ABC)	4.1411	0.27989	26.423	41	0.000

نلاحظ من الجدول أعلاه أن قيمة إحصائي الاختبار 26.42 بدلالة محسوبة 0.00 وهي أقل من مستوى المعنوية 0.05 ولذلك نقبل الفرضية بوجود اختلافات معنوية لمتوسط إجابات المشاركين بمتوسط 4.14 وهو يزيد عن متوسط المقياس 3 وبهذا يمكن القول بموافقة المشاركين على معرفة وأدراك الإدارة بنظام تكاليف الأنشطة ABC.

النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج:

بناءً على التحليل الوصفي لهذه الدراسة والاختبارات الإحصائية لبيانات الدراسة الميدانية تم التوصل إلى عدة نتائج وبعض التوصيات والتي يتمنى الباحث قبولها وتطبيقها.

1/ معرفة وأدراك الإدارة بنظام تكاليف الأنشطة ABC مع توفر كافة الإمكانيات اللازمة لتطبيق نظام تكاليف الأنشطة (ABC) بحيث تتمكن الشركة من الانتقال إليه في حال قررت الإدارة العليا ذلك

2/ تعد أكثر العوامل التي تشجع على تطبيق نظام التكاليف المبني على الأنشطة هو وجود البرمجيات الملائمة وتوفر الكوادر البشرية.

3/ عدم تطبيق نظام تكاليف الأنشطة قد يرجع الي جودة مخرجات النظام الحالي وعدم رغبة الإدارة في تحمل تكاليف الانتقال إلي النظام الجديد.

4/ المنافسة القوية ورغبة الإدارة في تحديد تكاليف المنتجات بشكل دقيق وعادل وكذلك زيادة نسبة التكاليف غير المباشرة باعتبارها العنصر الأكثر

تعقيدا في تحديد تكلفة الوحدة المنتجة هي أكثر العوامل أهمية بالنسبة للإدارة.

ثانيا: التوصيات:

1/ دراسة الإدارة لقرار الانتقال إلى نظام التكاليف المبنى على الأنشطة لتوافر أغلب عوامل الدعم.

2/على إدارة الشركة الاستعانة بالخبرات والكوادر البشرية المختصة في محاسبة التكاليف لمساعدتها بتقسيم الإعمال حسب متطلبات النظام، ومنها إعادة الهيكلية بما يتوافق من نظام تكاليف الأنشطة (ABC) قبل الانتقال إلى العمل بهذا النظام.

قائمة المراجع:

أولا -العربية:

-1احمد صلاح عطية، محاسبة تكاليف النشاط ABC للاستخدامات الإدارية، الطبعة الأولى، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2006.

2- إسماعيل يحيى التكريتي، محاسبة التكاليف المتقدمة،" قضايا معاصرة ".الطبعة الثانية، دار الحامد، عمان، الأردن، 2008.

3- ري إتش جارسون، إريك نورين، المحاسبة الإدارية، ترجمة، محمد عصام الذين زايد، احمد حامد حجاج، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية،2002.

ثانيا-الأجنبية : **Reverence**

1-Horngren ,Charles, T, Foster George &Sriokant ,m. Datar " Cost Accounting ; Managerial Emphasis " .prentice Hall Inc 2000

2-Kaplan ,Roberts &Atkinson ,Antony ,"Advanced Management Accounting " prentice Hall Inc, 1998.

3- Maher, Michael "cost Accounting " Creating Value for Management. Irwin Mcgraw Hill 1997.

تطبيقات سلسلة فورييير

أ / كلثوم محمد ابوراس
أ / منال عبد الكريم جليطة
كلية التقنية الهندسية جنزور

الخلاصة:

في كل من مجالي الفيزياء والهندسة، تعتبر سلسلة فورييير المبدأ التأسيسي وراء تحليل فورييير والذي بدوره يعتبر إمتداد لانهائي للدالة من حيث الجيب وجيب التمام. إن الدوال الممتدة من حيث الجيب وجيب التمام مفيدة جدا لأنها تعمل على معالجة الدوال الغير متصلة (التي يصعب تمثيلها تحليليا) بسهولة أكبر. تستخدم سلسلة فورييير وعلي وجه الخصوص في مجال الإلكترونات وميكانيكا الكم والديناميكا الكهربية.

تهدف الدراسة إلى التعرف على المبادئ الأساسية والحقائق المتصلة بسلسلة فورييير المعممة ومتسلسلة الجيب وجيب التمام لفورييير مع استخدام بعض الأمثلة لتوضيح ذلك. وقد توصلت الدراسة إلى إمكانية استخدام سلسلة فورييير في الفيزياء، لهذا قمنا بعرض بعض التطبيقات لهذه السلسلة منها معادلة لابلاس في الدائرة، ومعادلة الموجة، وبعض الحلول لعدد من المعادلات التفاضلية الجزئية الغير خطية.

كلمات مفتاحية / سلسلة فورييير، دورية، غير خطية، تحويل لا بلاس، جيب وجيب التمام لسلسلة فورييير.

Abstract:

The Fourier series, the founding principle behind Fourier's analysis, is an infinite expansion of a function in terms of sines and cosines. In physics and engineering, expanding functions in terms of sines and cosines is useful because it allows one to more easily manipulate functions that are, for example, discontinues or simply difficult to represent analytically. In particular, The Fourier series is

used in the fields of electronics, quantum mechanics and electrodynamics.

The study aims to identify the basic principles and facts related to the Fourier series and Fourier's sines and cosines, with some examples which are used to illustrate. The study found that the Fourier series could be used in physics, so we introduced some applications for the series. These applications include Lablas equation in the circle, wave equation, and some solutions for a number of non-linear Partial Differential Equations.

المقدمة

تعتبر متسلسلات فورييير من المتسلسلات المهمة في مجالات الفيزياء والهندسة وتاريخ البدء في دراستها يعود إلى عام 1807 عندما أعلن الرياضي الفرنسي المهندس (جوزيف فورييير) بان إي دالة اختباريه معرفة على فترة ما يمكن تحليلها إلى مجموع من الدوال المثلثية.

وتلعب حلول المعادلات التفاضلية العادية والمعادلات التفاضلية الجزئية الغير الخطية دورا مهما في دراسة العديد من الظواهر الفيزيائية بمساعدة الحلول عند وجودها، ويمكن فهم الية الظواهر الفيزيائتة المعقدة والديناميكية بواسطة هذه المعادلات التفاضلية الجزئية الغير خطية بشكل أفضل.

يمكنهم ايضا المساعدة في تحليل استقرار هذه الحلول والتحقق من التحليل العددي لهذه المعادلات التفاضلية الجزئية الغير خطية.

وهناك انواع كبيرة من الظواهر الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية تحكمها المعادلات التفاضلية الجزئية الغير خطية.

وتستخدم متسلسلة فورييير في دراسة الحركات الدورية، الصوتيات، الديناميكا الحرارية وخاصة في التحليل الطيفي الفيزيائي.

تعتبر سلسلة فورييير تبسيط للدوال الدورية ذات القيم الحقيقية خصوصا أنه بإمكانها أن تقطع الدوال الدورية الى عدد لانهائي من متسلسلات موجات الجيب وجيب التمام.

2) سلسلة فورييير العامة

نفرض ان $f(x)$ دالة معرفة على الفترة $[-l, l]$ وان متسلسلة فورييير للدالة $f(x)$ تكون معرفة كالتالي:

$$f(x) = \frac{1}{2}a_0 + \sum_{n=1}^{\infty}\left(a_n \cos\frac{n\pi x}{L} + b_n \sin\frac{n\pi x}{L}\right) ---- ---- (1)$$

حيث إن

$$a_0 = \frac{1}{2\pi}\int_{-\pi}^{\pi} f\left(\frac{lx}{\pi}\right)\cos(nx)\,dx$$

$$= \frac{1}{2l}\int_{-l}^{l} f(x)cos\left(\frac{n\pi x}{l}\right)dx ---------(2)$$

$$a_n = \frac{1}{\pi}\int_{-\pi}^{\pi} f\left(\frac{lx}{\pi}\right)cos(nx)dx = \frac{1}{l}\int_{-l}^{l} f(x)cos\left(\frac{n\pi x}{l}\right)dx ---(3)$$

$$b_n = \frac{1}{\pi}\int_{-\pi}^{\pi} f\left(\frac{lx}{\pi}\right)sin(nx)dx = \frac{1}{l}\int_{-l}^{l} f(x)sin\left(\frac{n\pi x}{l}\right)dx ---(4)$$

وتسمى a_n و b_n معاملات فورييير

مثال: اوجد متسلسلة فورييير للدالة الآتية:

$$f(x) = \begin{cases} 0, & -2 \le x < 0 \\ x, & 0 \le x \ge 0 \end{cases}$$

الحل: حيثا ان $l = 2$ فأننا نحصل علي:

$$a_0 = \frac{1}{4}\int_0^2 dx = \frac{1}{2}$$

$$a_n = \frac{1}{2}\int_0^2 x\cos\left(n\frac{\pi x}{2}\right)dx = \frac{1}{2}\left(\frac{2}{n\pi}\right)^2 \cos(n\pi) - 1$$
$$= \frac{1}{2}\left(\frac{2}{n\pi}\right)^2 ((-1)^n - 1)$$

$$b_n = \frac{1}{2}\int_0^2 x\sin\left(n\frac{\pi x}{2}\right)dx = -2\frac{\cos n\pi}{n\pi} = \frac{2}{n\pi}(-1)^{n+1}$$

عندما $n \geq 1$ فان متسلسلة فورييير للدالة المعطاة تكون كالاتي :

$$f(x) \cong \frac{1}{2} + \sum_{n=1}^{\infty}\left[\frac{2}{n^2\pi^2}((-1)^n - 1)\cos(\frac{n\pi x}{n\pi} + \frac{2}{n\pi}(-1)^{n+1})\sin(n\frac{\pi x}{2})\right]$$

3-متسلسلة الجيب وجيب التمام لفورييير

تعريف:

نفرض أن $f(x)$ دالة معرفة على الفترة $[-\pi,\ \pi]$

1) إذا كانت $f(x)$ دالة زوجية فأننا نحصل على $b_n = 0\ , n \geq 1$

$$a_n = \frac{2}{\pi}\int_0^{\pi} f(x)\cos(nx)\,dx - - - - - (5)$$

2) إذا كانت $f(x)$ دالة فردية نحصل علي $a_n\ , n \geq 0$ و

$$b_n = \frac{2}{\pi}\int_0^{\pi} f(x)\sin(nx)dx - - - - - (6)$$

تعريف:

نفترض أن $f(x)$ دالة معرفة علي الفترة $[0\ ,\pi]$ $f_1(x) =$

$$\begin{cases} -f(x), & -\pi \leq x \leq 0 \\ f(x), & 0 \leq x \leq \pi \end{cases}$$

$$f_2(x) = \begin{cases} f(-x), & -\pi \le x \le 0 \\ f(x), & 0 \le x \le \pi \end{cases}$$

فإن $f_1(x)$ دالة فردية و $f_2(x)$ زوجية.

متسلسلة الجيب لفورييير

اذا كانت $f(x)$ دالة فردية فان $a_n = 0$ وتكتب متسلسلة فورييير بالصورة الآتية

$$f(x) = \sum_{n=1}^{\infty}(b_n \sin nx) - - - - - (7)$$

حيث أن:

$$b_n = \frac{1}{\pi}\int_{-\pi}^{\pi} f(x)\sin(nx)\,dx - - - - - (8) \quad , \quad n = 1, 2, 3, \ldots$$

$$= \frac{2}{\pi}\int_{0}^{\pi} f(x)\sin(nx)dx - - - - - (9) \quad , \quad n = 0, 1, 2, 3, \ldots$$

وعندما $n = 1, 2, 3, \ldots$ فان المساواة في المعادلة (9) يكون صحيحا لان

$$f(x)\sin(nx) = [-f(x)][-\sin(-nx)]$$

ويمكن كتابة معادلة (9) علي الصورة الآتية:

$$b_n = \frac{2}{l}\int_{0}^{l} f(x)\sin\left(\frac{n\pi x}{l}\right)dx - - - - - (10)$$

مثال: اوجد متسلسلة الجيب لفورييير للدالة f المعرفة كالتالي $f(x) = x$ علي الفترة $0 < x < \pi$؟

الحل: من المعادلة $b_n = \frac{1}{\pi}\int_{-\pi}^{\pi} f(x)\sin(nx)dx =$

$$\frac{2}{\pi}\int_{0}^{\pi} f(x)\sin\left(\frac{2nx}{\pi}\right)dx$$

نجد ان $a_n = 0$ لقيم $n = 0, 1, 2, \ldots$

$$b_n = \frac{2}{\pi}\int_{0}^{\pi} x\sin(nx)dx$$

$$= \frac{2}{n^2\pi}[\sin(nx) - nx\cos(nx)]_0^{\pi}$$

$$= \frac{2}{n^2\pi}[\sin(nx) - nx\cos(nx)]_0^{\pi}$$

$$= \frac{-2nx}{n^2\pi}\ \cos n\pi = -\frac{2(-1)^n}{n} = \frac{2(-1)^{n+1}}{n}$$

لقيم $n = 1, 2, 3, \ldots$

ومن تم فإن $f(x) = 2\left(\frac{\sin x}{1} - \frac{\sin 2x}{2} + \frac{\sin 3x}{3} - \frac{\sin 4x}{4} + \ldots\right)$

4-3 متسلسلة جيب التمام لفورييير:

إذا كانت $f(x)$ دالة زوجية فان $b_n = 0$ وتكون متسلسلة فورييير

$$f(x) = \frac{1}{2}a_0 + \sum_{n=1}^{\infty}(a_n\cos nx) - - - - - (11)$$

حيث ان

$$a_0 = \frac{1}{\pi}\int_{-\pi}^{\pi} f(x)dx = \frac{2}{\pi}\int_0^{\pi} f(x)dx - - - - - (12)$$

$$a_n = \frac{1}{\pi}\int_{-\pi}^{\pi} f(x)\cos(nx)dx = \frac{2}{\pi}\int_0^{\pi} f(x)\cos(nx)dx - - - - (13)$$

$$, \quad n = 0, 1, 2, 3, \ldots$$

وان المساواة في المعادلة (12) يكون صحيحا لان

$$f(x)(nx) = f(-x)\cos(-nx)$$

مثال: اوجد متسلسلة جيب التمام للدالة f المعرفة كالتالي $f(x) = x$

علما بان $0 < x < \pi$ ؟

الحل: من المعادلة

$$a_n = \frac{1}{\pi}\int_{-\pi}^{\pi} f(x)\cos(nx)dx = \frac{2}{\pi}\int_0^{\pi} f(x)\cos(nx)dx$$

$$a_0 = \frac{1}{\pi}\int_0^{\pi} x\,dx = \frac{1}{\pi}\left[\frac{x^2}{2}\right]_0^{\pi} = \frac{1}{\pi}\left[\frac{\pi^2}{2}\right] = \frac{\pi}{2}$$

$$a_{n=\frac{2}{\pi}}\int_0^{\pi} x\cos(nx)dx = \frac{2}{\pi}\left[\frac{x\sin nx}{n}+\frac{\cos nx}{n^2}\right]_0^{\pi} = \frac{2}{\pi}\left[\frac{cos n\pi}{n^2}\right] = \frac{2}{\pi}\left[\frac{(-1)^n-1}{n^2}\right]$$

من هنا يكون $f(x) = \frac{\pi}{2} - \frac{4}{\pi}(cosx + \frac{1}{9}cos3x + \frac{1}{25}cos5x + \cdots)$

4-تطبيقات متسلسلات فورييير.

معادلة لابلاس في دائرة**:**

تطبيقنا الاول في معادلة لابلاس ، فكرة تكوين $U(x,y)$ كمتسلسلة لانهائية باختيار معاملات لمزاوجتها $U_0(x,y)$ على طول الحدود وكل شي يعتمد على شكل الحدود وتأخذ دائرة نصف قطرها 1 .

تبدأ بالحلول البسيطة 1، $r\cos\theta$ ، $r\sin\theta$ ، $r^2\cos2\theta$ ، $r^2\sin2\theta$ ، ....

لمعادلة لابلاس. التوفيقات بين هذه الحلول الخاصة تعطي كل الحلول في دائرة.

$$U(r,\theta) = a_0+a_1r\cos\theta+b_1r\sin\theta+a_2\, r^2\cos2\theta+b_2r^2\sin2\theta +\dots\dots\dots(14)$$

ويبقى اختيار الثوابت a_k ، b_k لجعل $U=U_0$ على الشروط الحدية للدائرة $U0(\theta)$ تكون دورية ، ولان θ ، $\theta+2\pi$ تعطي نفس النقطة :

بوضع $r = 1$ يكون:

$$U_0(\theta) = a_0 + a_1cos\theta + b_1sin\theta + a_2cos2\theta + b_2sin2\theta + \cdots \qquad (15)$$

وهذه تعتبر متسلسلة فورييير ل U_0 تماما.

والثوابت a_k ، b_k سوف تكون معاملات فورييير ل $U_0(\theta)$ ، لذا فإن المسألة تعتبر مكتملة الحل إذا كانت المتسلسلة اللانهائية(13) قبلت كحل .

مثال: مصدر النقطة $U0=\delta(\theta)$ عند $\theta = 0$ كل الشروط الحدية متوفرة عند $U_0=0$ عدا للمصدر عند $x=1$ ، $y=0$ أوجد درجة الحرارة $u(r,\theta)$ من الداخل.

متسلسلة فورييير ل δ :

$$U_0(\theta) = \frac{1}{2\pi} + \frac{1}{\pi}(cos\theta + cos2\theta + cos3\theta + \cdots)$$
$$= \frac{1}{2\pi}\sum_{-\infty}^{\infty} e^{in\theta}$$

داخل الدائرة كل $\cos n\theta$ مضروبا في r^n .

متسلسلة لانهائية ل U

$$U(r,\theta) = \frac{1}{2\pi} + \frac{1}{\pi}(rcos\theta + r^2cos2\theta + r^3cos3\theta + \cdots)$$

استطاع بواسون جمع هذه المتسلسلة اللانهائية فهي تحتوي على متسلسلة قوى من النوع $r\,e^{i\theta}$.

لذا نعرف الاستجابة عند كل (r,θ) الى مصدر النقطة عند $r = 1$ ، $\theta = 0$:

درجة الحرارة داخل الدائرة:

$$U(r,\theta) = \frac{1}{2\pi}\frac{1-r^2}{1+r^2-2rcos\theta} - - - - - (*)$$

عند المركز $r = 0$ هذا ينتج المعدل $U_0 = \delta(\theta)$ الذي يكون $a_0=\frac{1}{2\pi}$

عند الحدود $r=1$ وهذا ينتج $U=0$ إلا عند مصدر النقطة حيث $\cos\theta=1$:

عند الاشعاع $\theta = 0$

$$U(r,\theta) = \frac{1}{2\pi}\frac{1-r^2}{1+r^2-2r} = \frac{1}{2\pi}\frac{1+r}{1-r}$$

عندما r تؤول او تقترب الى 1 الحل يصبح لانهائي كما يتطلب مصدر النقطة.

مثال: حل لأي قيم حدية $u_0(\theta)$ بالتكامل على مصادر النقطة عندما يكون مصدر النقطة يتأرجح حول الزاوية φ الحل (*) يتغير من θ الى θ − φ .كامل "دالة جرين" لحلها في دائرة .

صيغة بواسون : $U(r,\theta) = \frac{1}{2\pi}\int_{-\pi}^{\pi} U_0\,(\varphi)\,\frac{1-r^2}{1+r^2-2r\cos(\theta-\varphi)}$

عندما r = 0 الكسر لا يظهر وتكون U هي المعدل $\int U_0\,(\varphi)d\varphi/2\pi$.وفي الحالة الثانية درجة الحرارة عند المركز هي متوسط الحرارة حول الدائرة .

صيغة بواسون وضحت مفتاح الفكرة، فكر في أي $U_0(\theta)$ كدائرة من مصادر النقطة.

المصدر عند الزاوية θ = φ يعطى الحل داخل التكامل (**). كامل حول الدائرة وأضف الاجابات لكل المصادر واعطي الاجابة الى $U0(\theta)$.

حل معادلة الموجه باستخدام سلسلة فورييير:

في هذا الجزء نقدم إحدى طرق المعادلة التفاضلية الجزئية بإستخدام سلسلة فورييير ، في هذه الطريقة نضع في الاعتبار المعادلة الحرارية المتجانسة والمعرفة على الحد الطولي $2/$ مع الشروط الحدودية المعروفة . وفي المصطلحات الرياضية يجب أن نجد حلا للمشكلة $u=u(x,t)$.

$$u_t - ku_{xx} = 0 \quad , \quad -/ < x < / \,, 0 < t < \infty$$

$$u(x,0)=f(x) \quad , \quad -/ \le x \le /$$

$$u(-/,t) = u(/,t) \quad , \quad 0 \le t < \infty$$

$$u_x(-/,t) = u_x(/,t) \quad , \quad 0 \le t \le \infty$$

.....(16)

حيث $k=0$ تابت، والشائع هنا أن شكل التدفق الحراري في هذه المعادلات الرياضية $u(x,t)$ هو درجة الحرارة في حلقة $2l$ ، حيث $(t=0)$ هي بداية توزيع درجة الحرارة في الحلقة والذي يعطى من الدالة ويتم تمثيل نقطة في الحلقة بنقطة في الفاصل الزمني $(-l,l)$ حيث نقاط النهاية $x=l$ و $x=-l$ الذي يليهما يمثل نفس النقطة في الحلقة . لهذا السبب يتضمن التمثيل الرياضي لمشكلة المعادلات $u(-l,t) = u(l,t)$ و $u_x(-l,t) = u_x(l,t)$. للحصول على حل جيد لهذه المشكلة فمن الافضل إذا افترضنا أن $f'= E$ ،

و f تعوض $f(-l) = f(l)$ و $f'(-l) = f(l)$

الفكرة من وراء هذه الطريقة هو أولا العثور على جميع الحلول الصفرية الغير متطابقة من النموذج $u(x,t)=X(x)T(t)$ وتحويلها الى نظام متجانس .

$$u_t - ku_{xx} =0 \qquad , \qquad -l< x< l ,0 <t<\infty$$

$$u(-l,t) = u(l,t) \qquad , \qquad 0 \le t <\infty$$

$$u_x(-l,t) = u_x(l,t) \qquad , \qquad 0 \le t<\infty$$

.....(17)

مع الاخد بالاعتبار النظام وحقيقة أن $u(x,t) =X(x)T(t)$. تم

$$u_t(x,t) \qquad , \qquad u_{tt}(x,t)= X''(x)T(t)$$

$$=X(x)T'(t)$$

استبدال هذه الاشكال في المعادلة التى نحصل عليها.

$X(x)T'(t) - KX''(x)T(t) = 0$ وهكذا $) = KX''(x)\, T(t)$

$X(x)T'(t$

قسمة طرفي المعادلة على $KX(x)T(t)$ نحصل على:

$$T'(t) / KT(t) = X''(x) / X(x)$$

التعبير الموجود على الجانب الايسر هو دالة ل t وحدها بينما يمثل التعبير الموجود في الطرف الايمن هو دالة في x . نحن نعلم أن x و t هما مستقلين عن بعضهما البعض ، لا يمكن ان تصمد المعادلة المذكورة اعلاه إلا إذا كان كلا جانبيها يساوي ثابتا غير معروف $-\lambda$ لجميع قيم x و t . هكذا نكتب:

$$T'(t) / KT(t) = X''(x) / X(x) = -\lambda$$

من الواضح أننا نحصل على زوج واحد من المعادلات التفاضلية مع ثابت غير معروف (λ).

$$X''(x) + \lambda X(x) = 0$$

$$T'(t) + K\lambda T(t) = 0$$

ومن هاذين الشرطين الحدوديين بإمكاننا استخلاص شرطين ضمن الشرط الحدودي

$u(-l,t) = u(l,t)$ عندما $t > 0$.

$$X(-l)\,T(t) = X(l)\,T(t)$$

يوجد احتمالين اما $T(t) = 0$ لكل $t \geq 0$ ، $X(-l) = X(l)$. على اية حال الاحتمال الاول يقودنا الى حل تافه ليس في مجال اهتمامنا، ولهذا فإننا نتطلع إلى الشرط التاني

$X(-l) = X(l)$.

وبطريقة مشابهة نكتسب الشرط الثاني $X'(-l) = X'(l)$. عندما نبحث على حلول غير تافهة ل (3) من الشكل $u(x,t) = X(x)T(t)$ إلى معادلات X :

$$X''(x) + \lambda X(x) = 0 \qquad , \qquad 0 < x < l$$
$$X(-l) = X(l)$$
$$X'(-l) = X'(l)$$

.....(18)

يمكننا بسهولة التحقق من قيم λ للمعادلة (18) التي لا تحتوي على حلول عادية (تافهة) وهي

$$\lambda_n = \frac{n^2\pi^2}{l^2} \qquad n = 0,1,2, \dots \dots$$

عندما $\lambda_0 = 0$ فإن المعادلة هي $X''(x) = 0$ والحل المعروف هو

$$X(x) = c_1 + c_2$$

ومن الحالة $X(-l) = X(l)$ نتحصل على $c_1 = 0$ بينما الحالة $X'(-l) = X'(l)'$ دوما مرضية .هذا هو الحال في حالة الدالة ثابتة $X(x) =$ C هي حلول (18) بالنسبة الى $\lambda_n = \frac{n^2\pi^2}{l^2}$, $n \geq l$ ، تكون المعادلة :

$$X''(\mathrm{x}) + \left(\frac{n^2\pi^2}{l^2}\right)X(x) = 0$$

الحل العام له الشكل الاتي: $X(x) = c_1 \sin\left(\frac{n\pi}{l}\right)x +$

$$c_2 cos\left(\frac{n\pi}{l}\right)x$$

وفي النهاية لدينا حلين عاديين مستقلين خطيا لكل من $n \in N$ و $\lambda_n =$ $n^2 \quad {}^2/l^2$

$$X_n(\mathrm{x}) = \cos\left(\frac{\mathrm{n}\pi}{l}\right)\mathrm{x} \qquad , \qquad X_n^* \sin(n\pi/l)x$$

كل حل أخر عبارة عن مزيج خطي لهذين الحلين والقيم λ_n تسمى القيم الذاتية للمشكلة ، وحل X_n و X_n^* يسمى بالدالة الذاتية المتعلقة بالقيمة الذاتية λ_n . يذكر ايضا أن من بين القيم الذاتية لدينا ايضا $\lambda_0 = 0$ مع دالة ذاتية مرتبطة $X_0(x) = l$

والان بإمكاننا الاخذ بالاعتبار المعادلة الثانية $T'(t) + k\lambda T(t) = 0$.

ولكننا نلتزم ب $\lambda = \lambda_n = n^2\pi^2/l^2$ ، n=0,1,2,3,..... ولكل n يوجد حل غير عادي $T_n(t) = e^{-k\lambda nt}$

وكل حل أخر عبارة عن ثابت متعدد، وفي النهاية بإمكاننا القول باختصار أن لكل $n \in N$ لدينا زوج من الحلول الغير عادية للصيغة

$$u_n(x,t) = X_n(x)T_n(t) = e^{-k\lambda nt}\cos(n\pi/l)x$$

$$u_n^*(x,t) = X_n^*(x)T_n(t) = e^{-k\lambda nt}\sin(n\pi/l)x$$

عندما n=0 لدينا حل

$$u_0(x,t) = X_0(x)T_0(t) = l$$

وحيث أن النظام (18) متماثل لكل مركب حدودي لانهائي للحل هو مرة تانية الحل نفسه ولهذا لدينا حل لانهائي للصيغة.

$$u(x,t) = \frac{a_0}{2} + \sum_{n=1}^{\infty} e^{-k\lambda_n t}[a_n cos\frac{n\pi x}{l} + b_n sin\frac{n\pi x}{l}]$$

يجب الاخذ في الاعتبار الحالة الاولى الغير متماثلة $u(x,0) = f(x)$ ، $-l \leq x \leq l$.

وهذه الحالة يجب أن تحدد التسلسلين للمعامل $\{a_0,a_1,a_2,a_3,.....\}$ ، و $\{b_1,b_2,b_3,.....\}$

$$f(x) = u(x,t) = \frac{a_0}{2} + \sum_{n=1}^{\infty} e^{-k\lambda_n t}[a_n cos\frac{n\pi x}{l} + b_n sin\frac{n\pi x}{l}]$$

.....(19)

ونطلق عليه سلسلة فورييير لقيمة f على الفترة $(-l,l)$ حيث :-

$$a_n = \frac{1}{l}\int_{-l}^{l} f(x)cos\frac{n\pi x}{l}dx \qquad n = 0,1,2,3, \dots \dots$$

$$b_n = \frac{1}{l}\int_{-l}^{l} f(x)sin\frac{n\pi x}{l}dx \qquad n = 1,2,3, \dots \dots \dots$$

مثال: حل مشكلة قيمة الحدود الاولية لمعادلة الموجة المتجانسة لسلسلة محدودة.

$$u_{tt} = 4u_{xx}$$

$$u(x,0)=x\ (1-x)$$

$$u_t = (x,0) = \cos x$$

$u(0,t) = u(1-t) = 0$

نبدأ بفصل المعادلة التفاضلية الجزئية (the PDE).

$$U(x,t)=X(x)T(t) \qquad \rightarrow \qquad XT'' = 4X''T$$

$$\frac{T''}{4T} = \frac{X''}{X} = -\lambda \ , constant$$

$$X'' + \lambda X = 0 \qquad , \quad T'' + 4\lambda T = 0$$

ثم فصل شروط الحدود يعطينا

$$X(0) = X(1) = 0$$

الحل التالي لمسألة قيم x يعطى كالاتي:

قيم ذاتية $\lambda_n = n^2\pi^2$

دوال ذاتية $x_n = \sin n\pi x \quad , \quad n=1,2,3,\ldots\ldots$

نحل الان معادلة T ل $\lambda = \lambda_n$ نجد الاتي:

$$T'' + 4\lambda n T = 0 \quad \rightarrow \quad T'' + 4n^2\pi^2 T = 0$$

$$\rightarrow \quad T(t) = c_1 \cos 2n\pi t + c_2 \sin 2n\pi t$$

لاننا يجب أن نفعل هذا لكل عدد صحيح موجب n لذلك نكتب الاتي :

$$T_n(t) = c_n \cos 2n\pi t + d_n \sin 2n\pi t \qquad , n = 1,2, \ldots.$$

وبذلك يكون حل ناتج الضرب بالصورة الاتية :

$$u_n(x,t) = \sin n\pi x \ (c_n \cos 2n\pi t + d_n \sin 2n\pi t) \quad , n = 1,2,3, \ldots$$

لذا فإن الحل العام هو مركب خطي .

$$u(x,t) = \sum_{n=1}^{\infty} \sin n\pi x (c_n \cos n\pi t + d_n \sin 2n\pi t) \qquad (20)$$

أخيرا نطبق الشرطين الاولين ، أولا نحتاج إلى حساب u_t :-

$$u_t(x,t) = \sum_{n=1}^{\infty} \sin n\pi x \ (-2n\pi c_n \sin 2n\pi t + 2n\pi d_n \cos 2n\pi t)$$

إذا لدينا:-

$$u(x,t) = x(1-x) = \sum_{n=1}^{\infty} c_n \sin n\pi x \quad , \qquad on \quad 0 \le x \le 1 \qquad (21)$$

و

$$u_t(x,0) = \cos x = \sum_{n=1}^{\infty} 2n\pi d_n \sin \pi x \quad , \quad on \quad 0 \le x \le 1 \quad (22)$$

لذلك الجانب الايمن للمعادلة (21) يجب أن تكون سلسلة جيب فورييير للدالة $0 \le x \le 1$ على $x(1-x)$ وبالمثل للمعادلة (22) ودالة جتا x ، أو قد نوسع $x(1-x)$ وجتا x في سلسلة جيب فورييير الخاصة بهم $0 \le x \le 1$ وتصبح المعادلة (21) والمعادلة (22) على التوالي .

$$\sum_{n=1}^{\infty} b_n \sin n\pi x = \sum_{n=1}^{\infty} c_n \sin n\pi x$$

عندما: -

$$b_n = \frac{2}{1}\int_0^1 x(1-x)\sin n\pi x \, dx \quad , \quad n = 1,2,3,\ldots$$

و

$$\sum_{n=1}^{\infty} b_n \sin n\pi x = \sum_{n=1}^{\infty} 2n\pi d_n \sin n\pi x$$

عندما: -

$$b_n = \frac{2}{1}\int_0^1 \cos x \sin n\pi x \, dx \quad , \quad n = 1,2,3,\ldots.$$

لذا فان:

$$c_n = 2\int_0^1 x(1-x)\sin n\pi x \, dx \quad , \quad n = 1,2,3,\ldots$$

$$2n\pi d_n = 2\int_0^1 \cos x \sin n\pi x \, dx \quad , \quad n = 1,2,3,\ldots$$

وحلنا هو الحل العام فقط للمعادلة (20) مع معاملات القيم كالآتي: -

$$u(x,t) = \sum_{n=1}^{\infty} \sin n\pi x \, (c_n \cos 2n\pi t + d_n \cos 2n\pi t) \quad , \quad n = 1,2,3..$$

$$c_n = 2\int_0^1 x(1-x) \sin n\pi x \, dx \quad , \quad n = 1,2,3,..$$

$$d_n = \frac{1}{n\pi}\int_0^1 cos\ x\ sin\ n\pi x\ dx \quad , \quad n = 1,2,3,\ldots$$

4-4 سلسلة فورييير لحل المعادلات التفاضلية الجزئية الغير خطية**: -**

علينا الاخذ في الاعتبار أن تطبيق طريقة سلسلة فورييير في المعادلات التفاضلية الجزئية الغير خطية للصيغة الاتية: -

$$\frac{\partial u}{\partial t} + u\frac{\partial u}{\partial x} = f(x,t) \ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots. (23)$$

مع الخصائص الاتية: -

1- F(x,t) يمكن عرضها بالصيغة

$$f(x,t) = \frac{1}{2}p_0(t) + \sum_{r=1}^{N}[p_r(t)\cos(\frac{2\pi rx}{l}) + q_r(t)\sin(\frac{2\pi rx}{l})] \quad (24)$$

2-عندما t=0 ، u(x,t) تعرض كالاتي :-

$$u(x,0) = \frac{k_0}{2} + \sum_{r=1}^{m}[k_r cos\frac{2r\pi x}{l} + m_r sin\frac{2r\pi x}{l} \quad (25)$$

حيث k , m ثوابت .

3-u(x,t) متكرر للعدد الدائر/ .

نفرض ان الحل للمعادلة (23) ياتي في الصيغة الاتية: -

$$u(x,t) = \frac{f_0(t)}{2} + \sum_{r=1}^{\infty}[f_r(t)\cos\left(\frac{2n\pi x}{l}\right) + g_r(t)\sin(\frac{2n\pi x}{l})] \quad (26)$$

وهذا يوضح الحالة الاولى ل (25) بشرط إن: -

$$\mathrm{f_r}(0) = \mathrm{kr}\ ,\quad \mathrm{r} = 0,1,2,3,\dots\dots\dots,\mathrm{M}\&\mathrm{f_r}(0) = 0\ ,\mathrm{r} > \mathrm{m}$$
$$\mathrm{g_r}(0) = \mathrm{kr}\ ,\quad \mathrm{r} = 0,1,2,3,\dots\dots\dots,\mathrm{M}\&\mathrm{g_r}(0) = 0\ ,\mathrm{r} > m$$
.....(27)

وبتفاضل (26) بالنسبة الى x ، نتحصل على :-

$$\frac{\partial u}{\partial t} = \frac{1}{2}\mathrm{f}_0'(t) + \sum_{r=1}^{\infty}[\mathrm{f}_0'(t)\cos\left(\frac{2\pi r\mathrm{x}}{l}\right) + \mathrm{g_r}(t)\sin\left(\frac{2\pi r\mathrm{x}}{l}\right)]$$

$$\frac{\partial x}{\partial x} = \sum_{r=1}^{\infty}[-\left(\frac{2\pi r}{l}\right)\mathrm{f}_r(t)\sin\left(\frac{2\pi r\mathrm{x}}{l}\right) + (\frac{2\pi r}{l})\mathrm{g_r}(t)\cos(\frac{2\pi r\mathrm{x}}{l})$$

حيث يكتب ناتج $u(u_x)$ بالصيغة الاتية: -

$$u(u_x) = \frac{1}{2}a_0 + \sum_{r=1}^{\infty}[a_r\cos\left(\frac{2\pi rx}{l}\right) + b_r\sin\left(\frac{2\pi rx}{l}\right)]$$

حيث a_r و b_r ينتموا إلى $\mathrm{f_r}$ و $\mathrm{g_r}$ في بعض الصيغ بإستطاعتنا الحصول على هذه العلاقة عن طريق تقنية الحساب الرمزية ، وللوصول إلى كل هذا علينا أولا تعريف العمليات الاتية :-

$$c(r) = \cos(\frac{2\pi rx}{l})$$
$$s(\mathrm{r}) = \sin(\frac{2\pi rx}{l})$$
$$f(r) = f_r(t)$$

$$g(r) = g_r(t)$$
$$z(r) = \frac{2\pi r}{l}$$

اذا u و u_x تكتب كالآتي:-

$$u = \frac{1}{2}f_0 + \sum_{r=1}^{\infty}[f(r)c(r) + g(r)c(r)]$$
$$u_x = \sum_{r=1}^{\infty}[-z(r)f(r)s(r) + z(r)g(r)c(r)]$$

وبضرب u و u_x نحصل على الآتي: -

$$u(u_x) = [\frac{1}{2}f_0 + \sum_{r=1}^{\infty}[f(r)c(r) + g(r)s(r)][\sum_{r=1}^{\infty}[-z(r)f(r)s(r) + z(r)g(r)c(r)]] \quad _____(28)$$

وباستخدام تقنية الحساب الرمزي :-

$$u(u_x) = [\frac{1}{2}a_0 + \sum_{r=1}^{\infty}[a_r \cos\left(\frac{2\pi r x}{l}\right) + b_r \sin\left(\frac{2\pi r x}{l}\right)]$$

وبالتعويض في قيمة u_t و $u(u_x)$ في (22) نحصل على :-

$$\frac{1}{2}f_0'(t) + \sum_{r=1}^{\infty}\left[f_r'(t)\cos\left(\frac{2\pi r x}{l}\right)\right) + g_r'(t)\sin(\frac{2\pi r x}{l})] + \frac{1}{2}a_0(t) + \sum_{r=1}^{\infty}\left[a_r(t)\cos\left(\frac{2\pi r x}{l}\right) + b_r(t)\sin\left(\frac{2\pi r x}{l}\right)\right)]$$

$$= \frac{1}{2}p_0(t) + \sum_{r=1}^{\infty}\left[p_r(t)\cos\left(\frac{2\pi rx}{l}\right) + q_r(t)\sin\left(\frac{2\pi rx}{l}\right)\right] ____(29) \quad)$$

وبمعادلة المعامل نتحصل على :-

$$\frac{1}{2}f_0'(t) + \frac{1}{2}a_0(t) = \frac{1}{2}p_0(t)$$

$$f_r'(t) + a_r(t) = p_r(t)$$

$$g_r'(t) + b_r(t) = q_r(t)$$

r = = max(M,N)……..(30)

$1,2,3,\ldots\ldots\gamma$

والمجموعة السابقة من المعادلة التفاضلية العادية ليست كافية لتمثيل المعادلة التفاضلية الجزئية، وذلك يرجع إلى ان a_r و b_r يتبعوا f_i و g_i عندما $i < r$.

ولكن عندما $r > 2M$ فإن الكميات a_r و b_r لابد ان يشتملوا على f_i و g_i عندما $i > M$ ، والمعادلتين التفاضلية الاتية كافية لتعويض نظام المعادلات التفاضلية العادية لتمثيل (26) وهم كالاتي:-

$$f_r'(r) + a_r(t) = 0$$

$$g_r'(t) + b_r(t) = 0$$

$$r = \gamma + 1, \gamma + 2, \gamma + 3, \ldots\ldots(31)$$

عندما $r > 2M$ فإن المعادلات التفاضلية تكون في الصيغة الاتية :-

$$\frac{df_r}{dt} = 0, f_r(0) = 0$$

$$\frac{dg_r}{dt} = 0, g_r(0) = 0, r > 2M$$

والتي حلولها كالاتي $f_r(t) \equiv 0, g_r(t) \equiv 0$.

على اية حال فإن المعادلات التفاضلية الجزئية الاصلية تحولت إلى معادلات تفاضلية عادية (30) و(31) مع الحالات الاولية (27).

المراجـــع:

1 – الرياضيات المتقدمة للمهندسين والعلميين. مواري ر. شبيجل، الدار الدولية للنشر والتوزيع، لبنان، 1991.

2-كتاب الدوال الخاصة وتحليلات فورييير، الاستاذ الدكتور. اميل شكر الله. دار النشر للجامعات، مصر، 2009.

3-مسائل القيم الحدودية، ديفيدل، باورز، ترجمة: نزار حمدون شكر، جامعة الموصل،1987.

4-المعادلات التفاضلية، جون أ تيرني، ترجمة: د. أحمد صادق قرماني، د.الفيتوري محمد عمر سالم، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، 1989.

5-مبادئ المعادلات التفاضلية الجزئية، د.ابراهيم محمد حسن، ا/ معن عبد المجيد إبراهيم، منشورات جامعة الفاتح، الطبعة الأولى، 2008 - 2009 .

6-المعادلات التفاضلية الجزئية للاقسام العلمية والهندسية، د. الزوام احمد دلة، منشورات جامعة الفاتح، الطبعة الأولى، 1998.

7– LECTURES ON FOURIER SERIES , S. Kesavan , INDIA , 2006

8– Fourier seriers and Their Applications , Rui Niu ,May 12, 2006

9– On Application of Fourier Series , Anill Kashyap, Pratibha Pundlik,And Abdul junaail Khan , International Journal of Pure and Applied Mathematical Sciences, India , 2018

10– Fourier Series and elliptic function , Hana Ali Aboudia , The Libya Academy, 2016.